مقررات دبلومات معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم

علوم القرآن الكريم

الدبلوم - الدبلوم العالي

١٤٣٩ - ١٤٤٠ هـ

معاهد للاستشارات

دقائق نوره الراجحي

مقررات دبلومات
معاهد إعداد معلمي
القرآن الكريم

علوم القرآن الكريم

الدبلوم – الدبلوم العالي

١٤٣٩ - ١٤٤٠هـ

نوره الراجحي

معاهد للاستشارات

ⓒ مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

علوم القرآن الكريم. / مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

.ط٢- الرياض، ١٤٣٩ هـ

٢١٩ ص ؛ ٢١ × ٢٥.٥سم

ردمك: ٠-٢٤-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

١- علوم القرآن - أ.العنوان

ديوي ٢٢٠ ١٤٣٩/٩١٣٢

رقم الإيداع: ١٤٣٩ / ٩١٣٢

ردمك: ٠-٢٤-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

تم إعداد المادة العلمية

ومراجعتها بواسطة

فريق من المتخصصين

مشروع بناء مناهج معاهد إعداد

معلمي القرآن الكريم

إحدى مبادرات

مركز معاهد للاستشارات التربوية

والتعليمية

معاهد للاستشارات

برعاية

نوره الراجحي

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها

الرياض- الدائري الشرقي- بين مخرجي ١٣ ، ١٤

هاتف: ٠١١٤٥٥٤٠٤٩

فاكس تحويلة: ١٠٩ - ص.ب: ٢٣٦٤٦٥ الرياض ١١٣٣٢

info@m3ahed.net

www.m3ahed.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين؛ أما بعد:

تشهد حلقات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم الخيرية للبنين والبنات بالمملكة العربية السعودية – بحمد الله – إقبالاً متزايدًا، حيث بلغت أكثر من (٥٨.٠٠٠) حلقة، يدرس فيها ما يزيد عن (١.٠٠٠.٠٠٠) طالب وطالبة، ويعمل فيها أكثر من (٦٤,٠٠٠) معلم ومعلمة وإداري وإدارية.

في ضوء ذلك جاءت الحاجة ماسة للعناية بالمعلمين والمعلمات، بوصفهم أبرز عناصر التأثير في العملية التعليمية؛ لذا تم افتتاح أكثر من ١٢٠ معهدًا لإعداد معلمي ومعلمات القرآن الكريم في المملكة حتى نهاية عام ١٤٣٧هـ، ما أحدث نقلة في عمل الحلقات والمدارس القرآنية.

ونظرًا لأهمية هذه المعاهد؛ فقد اعتنى القائمون عليها بأبرز عناصر العملية التعليمية فيها وهو (المنهج)، حيث بُنيت مناهج متعددة تم تطبيقها في هذه المعاهد، ويتراوح تاريخ هذه المناهج بين ١٣–٢٠ عامًا تقريبًا، ساعدت بفضل الله تعالى في تخريج معلمين ومعلمات ساهموا في تعليم القرآن الكريم في هذه الحلقات والمدارس القرآنية.

ويمثل (المنهج) بمفهومه الواسع جميع الخبرات التي تُقدم للدارسين؛ ليكتسبوها تحت إشرافها بغية تحقيق أهداف التعلُّم المرغوبة. وهو جوهر عملية التعلُّم؛ لما يحتوي عليه من القيم والمهارات والمعارف المرغوبة. ونظرًا لما يمثله من أهمية، فبدهيٌّ أن يكون هو المحور الرئيس الذي تدور حوله العمليات التطويرية للتعلُّم.

ولأهمية تطوير مناهج إعداد المعلمين في هذه المعاهد، حيث تشير الاتجاهات الحديثة في تطوير المناهج إلى أن دورة هذا التطوير تكون في المتوسط بين ٣–٥ سنوات؛ فقد جاءت الحاجة ماسة إلى

بناء مناهج لمعاهد معلمي القرآن الكريم مواكبة لأبرز الاتجاهات التربوية الحديثة والخبرات العالمية المعاصرة في هذا الاتجاه.

وكان لـ "مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية" بالرياض، بوصفه بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها، مبادرة مباركة – بإذن الله – تستهدف أبرز عناصر العمل التربوي والتعليمي في مجال تعليم القرآن الكريم وهو المعلم؛ من خلال طرح مشروع "بناء مناهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم"، برعاية من "أوقاف نورة بنت عبدالرحمن الراجحي – رحمها الله تعالى –"، بغرض تخريج معلمين ومعلمات ذوي كفاءة علمية وتربوية لتعليم القرآن الكريم، ويستهدف التطبيق – بإذن الله – المعاهد القرآنية (الرجالية والنسائية)، وما في حكمها؛ من مشاريع وبرامج ومبادرات داخل المملكة وخارجها.

ويتضمن مشروع "بناء مناهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم" ثماني مراحل هي كما يلي:

١. دراسة واقع المناهج القائمة وتقييمها.
٢. التخطيط للمشروع.
٣. تشكيل الفرق الفنية والإدارية للمشروع.
٤. بناء وثيقة المنهج لـ "دبلومات إعداد معلمي القرآن الكريم".
٥. إعداد المقررات التعليمية.
٦. التطبيق الأولي للمقررات التعليمية المصاحبة.
٧. تعميم المقررات التعليمية.
٨. المتابعة والتقويم المستمران للمقررات التعليمية.

وتكللت جهود النصف الأول من المشروع – بفضل الله تعالى – ببناء "وثيقة منهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم"، حيث احتوت على برنامجين أكاديميين هما:

١. دبلوم إعداد معلمي القرآن الكريم.
٢. الدبلوم العالي لإعداد معلمي القرآن الكريم.

وقد بُنيت هذه الوثيقة وفق الطريقة العلمية لصناعة المنهج، ولها أهمية كبرى بوصفها الخطوط العريضة لتطوير عمليات التعلُّم في المعاهد وجميع العناصر المؤثرة في ذلك، إضافة إلى بناء المقررات التعليمية المصاحبة لها، حيث راعت المواصفات العلمية والفنية المعتبرة في بناء المناهج التعليمية، إضافة إلى تحقيقها مطالب "الإطار الوطني للمؤهِلات للتعليم العالي في المملكة" الصادر عن الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، وأيضًا تحقيقها مطالب "وثيقة المعايير الأكاديمية لمحتوى دبلومات معلم القرآن والقراءات" في مؤسسات التعليم العالي الصادرة عن نفس الهيئة.

ويأتي مقرر (**علوم القرآن الكريم**) الذي بين أيدينا، بوصفه أحد المقررات التعليمية في الدبلومين المُشار إليهما، حيث تم إعداده في ضوء "وثيقة منهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم" المعتمدة في المشروع؛ وهو مقرر يدعم فهم الموضوعات ذات العلاقة بالقرآن الكريم؛ من حيث التعريف بالقرآن الكريم ونزوله وجمعه وكتابته وإعجازه، إضافة إلى التعريف بعلم "علوم القرآن الكريم". وكذلك يشمل ما يتعلق بألفاظ القرآن الكريم وموضوعاته.

نسأل الله تعالى أن يبارك بالجهود ويحقق الأمل المنشود، وأن يشكر سعي كل من شارك في المشروع، وبخاصة راعيه "أوقاف نورة بنت عبدالرحمن الراجحي – رحمها الله تعالى –".

وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

والله الموفق

إدارة المشروع

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المقرر	١٣
الأهداف العامة للمقرر ووحداته الأساسية	١٥
الوحدة الأولى: التعريف بالقرآن وعلومه	١٧-١٢٠
الوحدة الثانية: ألفاظ القرآن الكريم وموضوعاته	١٢١ - ٢١٢
المراجع والمصادر	٢١٣

مقدمة المُقرّر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أخي الدارس، فهذا مقرر (علوم القرآن الكريم) لمعاهد إعداد معلمي القرآن الكريم، وهو كتاب يجمع مجمل موضوعات علم علوم القرآن الكريم، وهذا العلم له مزية وفضل لأنه مرتبط بكلام الله عز وجل، وشرف العلم مرتبط بشرف المعلوم، واستمرارًا لتطوير المناهج الدراسية جاء هذا الكتاب ليلبي حاجات الدارسين، ويحقق أهداف المعاهد، ويرسخ ملكةً علميةً يستطيع الدارس من خلالها فهم تفاصيل المسائل.

وقد روعي في هذا الكتاب ما يلي:

أولاً: تقسيم الكتاب إلى وحدتين، تحت كل وحدة موضوعات.

ثانيًا: وضع أهداف عامة في بداية كل وحدة من أجل تحقيق الهدف المرسوم، وبقدر سعيك لتحقيق الهدف تكون استفادتك من هذا المؤلف استفادة كبيرة.

ثالثًا: وضع مفردات الوحدة في بدايتها من أجل تسهيل النظرة الشمولية لمحتوى المادة.

رابعًا: تنوع عرض المادة الدراسية؛ ليسهل فهمها، واستيعابها بيسر وسهولة.

خامسًا: تنمية مهارات التفكير من خلال الأنشطة واستنباط الأمثلة وربط المعلومات المتشابهة والمشاركة الفاعلة.

سادسًا: تنمية الجانب التطبيقي من خلال ملف الإنجاز الذي يرتكز على نتائج التعلم.

سابعًا: تلبية حاجة المتعلم من خلال وضع مصادر التعلم في آخر كل وحدة؛ لكي تتاح الفرصة أكثر للدارس لينهل من المراجع العلمية الرصينة.

ثامنًا: الحرص على سهولة العبارة والبعد عن العبارات الغريبة إلا ما يرتبط بمصطلح العلم.

تاسعًا: العناية بالمشروعات البحثية من خلال مشروع الوحدة لكي تتيح للدارس آفاقًا علميةً، وتجربةً ثرية.

عاشرًا: الحرص على مشاركة الدارس؛ تعلمًا وتطبيقًا وكتابة، من خلال صياغة المحتوى صياغةً تتيح للدارس ربط ما يتعلمه بواقع حياته، مما يكون له الأثر في تربيته وسلوكه.

وختامًا نسأل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب عونًا للدارس والمعلم للارتقاء في مدارج العلم والمعرفة، ونشر الخير وبذله.

وفَّق الله الجميع لما يحبه ويرضاه .. وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأهداف العامة للمقرر:

(١) يُلم الدَّارس بأبرز المفاهيم الأساسية للقرآن الكريم وعلومه.

(٢) يُناقش الدَّارس الفروق بين ألفاظ القرآن الكريم وموضوعاته.

(٣) يُبدي الدَّارس اهتمامًا بعلم "علوم القرآن الكريم".

الوحدات الرئيسة للمقرر:

الوحدة الأولى: التعريف بالقرآن الكريم وعلومه.

الوحدة الثانية: ألفاظ القرآن الكريم وموضوعاته.

عدد المحاضرات:

الدبلوم: (٤٨) محاضرة.

الدبلوم العالي: (٢٤) محاضرة.

الوحدة الأولى

التعريف بالقرآن الكريم وعلومه

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه لهذه الوحدة أن:

١)يفهم التعريف بالقرآن الكريم.

٢)يعرف علوم القرآن الكريم.

٣)يتقن الوحي ومعناه.

٤)يتمكن من رد أبرز شبهات الجاحدين.

٥)يعرف نزول القرآن الكريم، وفضله.

٦)يميز المكي والمدني.

٧)يدرك أسباب النزول.

٨) يستنبط بلاغة القرآن الكريم.

٩)يعرف جمع القرآن وكتابته.

١٠) يحدد السور والآيات.

١١) يميز رسم المصحف.

١٢) يستنبط إعجاز القرآن الكريم.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: التعريف بالقرآن الكريم.

الموضوع الثاني: التعريف بعلم (علوم القرآن الكريم).

الموضوع الثالث: الوحي.

الموضوع الرابع: نزول القرآن الكريم، وفضله.

الموضوع الخامس: المكي والمدني.

الموضوع السادس: أسباب النزول.

الموضوع السابع: بلاغة القرآن الكريم.

الموضوع الثامن: جمع القرآن وكتابته.

الموضوع التاسع: السور والآيات.

الموضوع العاشر: رسم المصحف.

الموضوع الحادي عشر: إعجاز القرآن الكريم.

عدد المحاضرات:

الدبلوم (٢٨) محاضرة.

الدبلوم العالي (١٤) محاضرة

تمهيد:

القرآن الكريم منهج حياة، ونظام حكم وتشريع ومصدر علم لا ينضب، وطريق هداية وصراط مستقيم، وأسرار الكتاب لا تنفَد، وكنوزه لا تنتهي.

ولقد اعتنى المسلمون بالقرآن عناية عظيمة لم تعتن بها أمة من الأمم لكتاب ربها، فاعتنوا بـ:

تلاوته، وحفظه، ودراسته، وقراءاته، وفضله، وتجويده، ورسمه، ونزوله، ومكيه، ومدنيه، وعَدّه، وأسباب نزوله، وجمعه، وكتابته، وسوره، وآياته، وتفسيره، وعقائده، وأحكامه، وآدابه، وبلاغته، وإعرابه، ولغاته، وإعجازه.

وشهد عصر السلف ومن بعدهم نهضةً علميةً كبيرة، في العناية بالقرآن الكريم وعلومه، وازدهرت حركة التأليف والتصنيف حتى ظهرت مصنفات كثيرة في فنون علوم القرآن المتنوعة، فوضعت الضوابط والقواعد التي رسمت معالم هذا العلم وحدوده.

* * *

الموضوع الأول: التعريف بالقرآن الكريم

نشاط ناقش: لماذا الجهود عظيمة في خدمة القرآن الكريم والعناية به؟

❑ تعريف القرآن:

لغة:

"قرأ": تأتي بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في التلاوة، والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر "قرأ قراءةً، وقرآنًا". قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٧، ١٨] أي قراءته، فهو مصدر على وزن "فُعلان" بالضم: هو الجمع، من قولهم قرأت الشيء، أي جمعته، كالغفران والشكران، تقول: قرأته قراءةً وقرآنًا، بمعنى واحد. سمي به المقروء تسميةً للمفعول بالمصدر. فمعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنًا لأنه يجمع السور فيضمها.

وقد خُصَّ "القرآن" بالكتاب المنزل على مُحَمَّد ﷺ فصار له كالعَلَم الشخصي.

ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن، وعلى كل آية من آياته، فإذا سمعت من يتلو آية من القرآن صح أن تقول إنه يقرأ القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

نشاط لخص المعنى اللغوي للقرآن في كلمتين.

.....

- **اصطلاحًا:** كلام الله تعالى المعجز المنزّل على نبيّنا مُحَمَّد ﷺ، بواسطة جبريل، المنقول إلينا

بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

❑ شرح التعريف ومحترزاته:

(فالكلام) جنس في التعريف يشمل كل كلام. وإضافته إلى (الله تعالى) يُخرِج كلام غيره.

و (المعجز) الذي تحدَّى الله بأقصر سورة منه، ويخرج به كلامه سبحانه الذي لم يَتَحَدَّ به الناس، ككلامه للرسل عليهم الصلاة والسلام من قَبْلُ وللملائكة.

و (المنزّل) أي ليس مخلوقًا، بل هو من صفة الكلام لله عز وجل، وكونه منزّلاً يخرج كلام الله تعالى الذي استأثر به سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:٢٧].

وبقولنا: (المنزل على مُحَمَّد ﷺ) يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل.

وبقولنا: (بواسطة جبريل) يخرج ما أوحاه الله إلى غيره من الملائكة كميكائيل.

وبقولنا: (المنقول إلينا بالتواتر) يخرج القراءات غير المقبولة ولو صحّ سندها.

وبقولنا: (المتعبد بتلاوته) يخرج قراءات الآحاد والأحاديث القدسية، إذا صح أنها منزلة من عند الله بألفاظها؛ لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها، على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك.

(المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس) هو جامع لما كان في العرضة الثانية، ويخرج به ما كان في العرضة الأولى، فإنه منسوخ، وإجماع السلف على نفي قرآنية ما تُرِك من العرضة الأولى، ولذا لم يعتنوا بضبطه ونقله، وربما نقلوه بمعناه، والقرآن لا يحل لمسلم أن ينقله بمعناه، بل لا يحل أن يغيّر حرفًا منه.

❑ موضوعات القرآن:

ينقسم القرآن إلى موضوعات ثلاثة:

١ – **التوحيد**: ويتضمن الكلام على أسماء الله تعالى وصفاته، وتجريد العبودية له سبحانه.

والمغيَّبات الماضية كالرّسل، والكتب المنزّلة. والمغيَّبات المستقبلة كاليوم الآخر، والوعد، والوعيد.

٢ – **الأخبار**: ويتضمن أخبار الأمم السالفة، والقصص بأنواعها، والأمثال.

٣ – **الأحكام**: وهي أحكام الحلال والحرام، والأوامر والنّواهي، وما يلتحق بذلك من الآداب.

❑ أسماء القرآن وأوصافه:

لقد أكثر العلماء في تفاسيرهم بل في مؤلفات مفردة من تعداد أسماء القرآن وأوصافه حتى بلّغها بعضهم مئة ونصف.

وقد وقع خلافٌ بين المتأخرين هل جميع ما ذكر في القرآن من الأوصاف هي أسماء أو أوصاف أو يُفَرَّق بين الاسم والوصف؟ وإن اشتهر عند جماعة منهم أن الأسماء أربعة (وهي القرآن، والفرقان، والكتاب، والذكر) والباقي أوصاف، واعلم أن هذه المسألة لا ثمرة للخلاف فيها، وإن كان الأشبه أنهما متلازمان بمعنىً واحد فإن المنقول عن السلف عدم التفرقة بينهما.

والذي ينبغي أن يشتغل الدارس به هو آثار هذه الأوصاف وتفعيلها في النفس والناس، وما يتحقق بها من هداية الخلق، فإن هذا هو الهدف الحقيقي من تعداد الله لها وإكثاره سبحانه من تفصيلها في عشرات المواضع في كتابه الكريم، فإن ذلك هو طريق العبودية لله عز وجل، ومن أجل تحقيق أهداف الإكثار منها العمل على بيانها وترجمة معانيها لغير المسلمين، فإن كل وصف إنما هو باعتبار معنى عظيم من معاني القرآن، وقيمة عالية من قيمه المباركة، ولتكون طريقًا ينير لهم ما يسلكونه في الاطلاع على الكتاب العزيز؟

ومن تلك الأوصاف:

- **"نور"** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾ [النساء: ١٧٤].
- **"هدى" و"شفاء" و"رحمة" و"موعظة"** قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس:٥٧].
- **"مبارك"** ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [الأنعام:٩٢].
- **"مبين"** ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ [المائدة: ١٥].

- **"بشرى"** ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة: ٩٧].
- **"عزيز"** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾﴾ [فصلت: ٤١].
- **"مجيد"** ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [البروج: ٢١].
- **"بشير" و"نذير"** ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: ٣، ٤].
- **"الحكيم"** ﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [يونس: ١].

فإذا تأملت هذه الأوصاف ونزّلتَ الأحكام مثلاً أو العقائد التي جاءت فيه عليها رأيت في كل حُكْمٍ ألوانَ هذه الأوصاف مما يدل على عظمة عامّة تشريعاته وأحكامه.

ولنضرب لذلك مثلاً: تحريم الخمر، فإنه حكم شرعي مشتمل على نور وهدى وشفاء ورحمة وموعظة وبركة وعزّة وحكمة إلخ....، وهكذا كل هداية من هدايات القرآن ينبغي أن تتأمل حقيقتها في هذه الأوصاف، وهذه الطريقة من أغنى الطرق للدعوة إلى الله.

وهذا بيان معنى بعض أسمائه وأوصافه:

فأما تسميته (كتابًا) فلجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه، والكتاب لغة الجمع.

و(المبين) لأنه أبان – أي أظهر – الحق من الباطل.

وأما (القرآن) فاختلف فيه فقال جماعة: هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز مثل التوراة والإنجيل، وبه قرأ ابن كثير، وهو مروي عن الشافعي. وقيل: هو مصدر لـ"قرأت"، كالرجحان والغفران، سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر. وقيل: هو وصف على "فعلان" مشتق من "القرء" بمعنى الجمع.

وأما (الكلام) فمشتق من الكلم بمعنى التأثير؛ لأنه يؤثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده.

وأما (النور) فلأنه يُدْرَك به غوامض الحلال والحرام.

وأما (الهدى) فلأن فيه الدلالة على الحق، وهو من باب إطلاق المصدر على الفاعل مبالغةً.

وأما (الفرقان) فلأنه فرّق بين الحق والباطل.

وأما (الشفاء) فلأنه يشفي من الأمراض القلبية كالكفر والجهل والغل، والبدنية أيضًا.

وأما (الذكر) فلما فيه من المواعظ وأخبار الأمم الماضية، والذكر أيضًا الشرف، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾ [الزخرف:٤٤]، أي شرف لأنه بِلُغَتِهم.

وأما (الحكمة) فلأنه نزل على القانون المعتبر من وضع كل شيء في محله، أو لأنه مشتمل على الحكمة.

وأما (الحكيم) فلأنه أحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعاني، وأحكمت عن تطرق التبديل والتحريف والاختلاف.

وأما (المهيمن) فلأنه شاهد على جميع الكتب والأمم السالفة.

وأما (الحبل) فلأنه من تمسك به وصل إلى الجنة، والحبل السبب.

وأما (الصراط المستقيم) فلأنه طريق إلى الجنة لا عوج فيه.

وأما (المثاني) فلأن فيه بيان قصص الأمم الماضية فهو ثان لما تقدمه. وقيل: لتكرر القصص والمواعظ فيه.

وأما (المتشابه) فلأنه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق.

وأما (الروح) فلأنه تحيا به القلوب والأنفس.

وأما (المجيد) فلشرفه.

وأما (العزيز) فلأنه يعز على من يروم معارضته.

وأما (البلاغ) فلأنه أبلغ به الناس ما أمروا به ونهوا عنه، أو لأن فيه بلاغة وكفاية عن غيره.

تعاون مع مجموعتك في تصنيف أسماء وأوصاف كتاب الله بشكل مناسب لتسهيل معرفتها.

.....

.....

❑ فوائد تعدد أسماء القرآن وأوصافه:

١) تدل على عظمة المسمى وعلو قدره ومنزلته ومكانته.

٢) أن هذه الأسماء أو الأوصاف كالتعريف بالقرآن لمن أراد أن يعرف ماهيّته، وكالخلاصة تكشف حقيقته، وكالموجز بين يدي قِيَمِه.

٣) الإشارة إلى عموم صلاحية القرآن لكل زمان ومكان، بخلاف الكتب المنزلة قبله فإنها كانت مؤقتة، وقد زالت بنزوله، فلذا وصفه بالمهيمن والمجيد.

٤) التنبيه إلى أن القرآن قد اشتمل على جميع ما كان في الكتب قبله من جميل التشريعات فهو تام لا يعتريه نقص، فلذا وصفه بالبلاغ.

٥) بيان منّة الله على عباده بالتخفيف عما كان في الكتب السابقة من الإصر والأغلال التي كانت عليهم، فقد جاء القرآن بالتيسير والسماحة، فهو بهذا مُفَضَّل عليها، ولذا قال النبي ﷺ: «بعثت بالحنيفية السمحة»[(١)].

٦) التأكيد على اتخاذ القرآن منهج حياة، ما دخل في شيء إلا زانه، وما أخرج من شيء إلا شانه، وإليه الإشارة بالهدى والنور والروح والبركة.

٧) بيان أن كلّ حقٍّ فالقرآن دالٌّ عليه، وأن ما وراءه فالباطل كلُّ الباطل فيه، ولذا كرّر في مواضع وصفه بالفرقان.

٨) الاستدفاع بالقرآن في الشُّبه والحجج والمناظرات، والدعوة إلى الله بآياته وما فيها من الجمال والجلال، ولذا وُصِف بـ"البرهان"، و"المبين"، و"العزيز".

❑ الفروق بين القرآن والحديث القدسي كثيرة منها:

الحديث القدسي: هو ما يسنده النبي ﷺ إلى الله تعالى غير القرآن.

فيقول الراوي فيه: (قال الرسول ﷺ: قال الله تعالى: ...)، أو (قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن

(١) مسند الإمام أحمد (٣٦/٦٢٤) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

ربه: ...) ونحو ذلك.

وعليه فالفرق بينهما:

١. أن القرآن متعبَّد بتلاوته فيقرأ به في الصلاة، بخلاف الحديث القدسي، وقراءة القرآن عبادة يُثيب الله على كل حرف منها بما جاء في الحديث: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الم﴾ حرف، ولكن "ألف" حرف، و"لام" حرف، و"ميم" حرف**»[(١)]، بخلاف الحديث القدسي.

٢. القرآن وقع به التحدي والإعجاز، بخلاف الحديث القدسي.

٣. القرآن كله متواتر، بخلاف الحديث القدسي فقد يكون كذلك أو غير ذلك.

٤. القرآن لفظه ومعناه من الله تعالى، وكذا الحديث القدسي – على قول المحققين من أئمة الأثر – إلا أن القرآن لا تجوز تلاوته وروايته بالمعنى، بخلاف الحديث القدسي.

❑ الفروق بين القرآن والحديث النبوي كثيرة أيضًا:

وهي ما تقدم إلا الرابع، فإن الحديث النبوي لفظه من النبي ﷺ ومعناه من الله تعالى.

حدد المشترك والمختلف فيه بين الحديث القدسي والنبوي.

.....

.....

.....

.....

(١) أخرجه الترمذي (٥/١٧٥) من حديث ابن مسعود ﷺ. أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

الموضوع الثاني: التعريف بعلم (علوم القرآن الكريم)

نشاط **ناقش:**

- هل علوم القرآن هي علم القراءات ؟
- هل علوم القرآن هي علم التفسير؟
- إذًا ما هي علوم القرآن؟

❑ تعريف علوم القرآن:

علوم القرآن مركب من مُضَاف وهو(علوم) ومضاف إليه وهو(القرآن)، وما كان كذلك فتعريفه من حَيْثُ هو مركب لَقَبِيٌّ[(١)]، وَبِاعْتِبَار كلٍّ من مفرداته تفصيليٌّ.

- فبالاعتبار التفصيلي:

علوم: جمع عِلْم، وهو الفَهْم والمعرفة.

والقرآن هو: كلام الله تعالى المعجز المنزّل على نبيّنا مُحَمَّد ﷺ، بواسطة جبريل، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس.

- وبالاعتبار اللَّقَبِيّ:

علوم القرآن هو: عِلْمٌ يُعرف به ما يتعلّق بالأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيثُ نزوله وجمعه وقراءاته وتفسيره وإعجازه وناسخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك.[(٢)]

---

(١) أي: لَقَبٌ وعَلَمٌ على هذا العِلْم.

(٢) وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير؛ لأنه يتناول القواعد والأصول التي لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن، وفي هذا نظر، فإن أصول التفسير جزء من علوم القرآن.

بالتعاون مع مجموعتك ما الفرق بين علوم القرآن وعلم التفسير؟

علوم القرآن	علم التفسير
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

❑ المبادئ العشرة لعلوم القرآن:

١) **حَدُّه**: عِلْمٌ يُعرف به ما يتعلّق بالأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيثُ نزوله وجمعه وقراءاته وتفسيره وإعجازه وناسخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك.

٢) **موضوعه**: أبحاث القرآن وموضوعاته وعلومه من حيث كونها طريقًا لفهم القرآن.

٣) **ثمرته وفائدته**: الإلمام بالعلوم المتعلقة بالقرآن، والتي تكوّن الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى.

٤) **فضله**: هو من أشرف العلوم الشرعية، لتعلقه المباشر بالقرآن.

٥) **نسبته إلى غيره من العلوم**: التباين، فهو علم يختلف عن غيره من العلوم الشرعية بمسائله وأبحاثه وقواعده.

٦) **واضعه**: ساهم علماء كثيرون في جمع هذا العلم كمحمد بن خلف بن المرزبان (ت ٣٠٩ هـ) في كتاب (الحاوي في علوم القرآن)، وعلي بن إبراهيم بن سعيد الشهير بالحوفي (ت٤٣٠ هـ) في كتاب (البرهان في علوم القرآن)، **لكن يعتبر بدر الدين الزركشي** (ت ٧٩٤ هـ) أوّل من ألّف كتابًا وافيًا شاملاً في علوم القرآن سمّاه (البرهان في علوم القرآن).

٧) **اسمه**: علوم القرآن.

٨) **استمداده:** من الكتاب والسنة وكلام الصحابة ﷺ ومن بعدهم من العلماء الذين أصّلوا لعلومه.

٩) **حكم الشارع فيه:** فرض كفاية، تعلّمًا وتعليمًا.

١٠) **مسائله:** هي قواعده الكُلّيّة، وفروعه وأبحاثه.

كقولهم: كُلُّ ما كان فيه (يا أيها الذين آمنوا) فهو مدني، وما كان فيه (يا أيها الناس) فهو مكي.

❑ ثمرة دراسة علوم القرآن:

لدراسة علوم القرآن فوائد وثمار عظيمة منها:

(١) حفظ كلام الله عز وجل، وكفى بذلك فخرًا أن ينتظم المرء في سلسلة أهل العلم الذين هم أهل الله وخاصته، من الصحابة ومن بعدهم من أئمة العلماء، فالمرء داخل في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩].

قال الإمام الشافعي: أثنى الله – تبارك وتعالى – على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما أثابهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عامًّا وخاصًّا وعزمًا وإرشادًا، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا.(١)

(٢) العصمة من الخطأ في كتاب الله تعالى، بفهم علومه التي هي طريق صيانته عن التحريف والتغيير، تحقيقًا لوعد الله بحفظ كلامه سبحانه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].

---

(١) ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف، النشر في القراءات العشر (١٢/١).

(٣) عظمة الكتاب العزيز، وتنوّع علومه، بسبب كثرة ما استنبط منه.

(٤) حفظ علوم هذه الأمة، وذلك بالعلم بما اشتمل عليه الكتاب العزيز من العلوم والعقائد والأحكام، فهو خلاصة ما في أديان الأنبياء والرسل، والزيادة في الفضل والخير.

(٥) حفظ لغات العرب ولهجاتها، وذلك بدراسة أنواع اللغات في القراءات وفي تفسير السلف للقرآن، وأنماط كتابة رسم المصحف، فكلّ من درس القرآن ألَمَّ بجملة كلام العرب وقواعدها.

رتب ثمرات تعلم علوم القرآن الكريم حسب أهميتها في نظرك.

.....

.....

.....

❑ مكانة علوم القرآن:

تتبيّن أهمية علوم القرآن ومكانتها بأمور كثيرة منها:

١. أنها متعلّقة بذات كلام الله تعالى؛ لأنه أشرف علوم الشريعة، لتعلقها بأشرف الكلام، فهي مهمّة لكل طالب علم.

٢. يشتمل علوم القرآن على علوم كثيرة، منها: تلاوة القرآن، وحفظه، وتجويده، وقراءاته، ورسمه، وعدّ آياته، وتوجيه قراءاته وتفسيره، ونزوله، وجمعه وكتابته، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وإعجازه، وأساليبه وغير ذلك، وكلٌّ منها علْمٌ قائم، يحتاج من الأمة إلى بذل كبير في حفظها ودرسها.

٣. أن التقصير في أيّ علم من هذه العلوم هو تضييع لبعض علوم القرآن، كما نراه اليوم في بعض النواحي في العالم الإسلامي، حين قُصِّر في بعضها فَقَلّ العلم بالقرآن، وغلَب الجهل.

٤. القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى قواعد الشرع وأساسه، وأصل كل علم ورأسه، وفهم معانيه لا يتحقق إلا بفهم وصفه ومبانيه، ولا يطمع في

حقائقها التي لا منتهى لعجائبها ودقائقها إلا بعد العلم بوجوه علومه، واختلاف مقاصده، ومِنْ ثَمَّ صارت علوم القرآن من أَجَلِّ العلوم وأغزرها فائدة.

٥. علوم القرآن من أهم علوم الشريعة؛ لأن بها يفهم التنزيل، ويُعرف مقصود الرب جل وعلا ومحبوبُه.

٦. علوم القرآن وتنوعها هي محور العلوم الشرعية التي ينطلق منها كل عالم لفهم الشريعة، ولا يمكن أن يفهم أحد القرآن فهمًا صحيحًا حتى يدرس هذه العلوم دراسة صحيحة.

٧. أشرف فهم يفهمه إنسان هو الفهم عن الله عز وجل، لذا كان اللائق بكل مكلف تقديم دراسة هذا العلم على غيره. قال ابن الجوزي: لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم.(١)

من خلال دراستك لأهمية تعلم علوم القرآن الكريم وانتشاره وحرص الناس على تعلمه، ما مدى الاهتمام بهذا العلم في بيئتك؟

.....

.....

.....

❑ تاريخ هذا العلم:

علوم القرآن زمن السلف الصالح لم تكن معروفة على شكل عِلْم متعارف عليه، وقد كانوا يعملون بعلومه بالتفصيل، وفي عملٍ دقيقٍ:

فقد كانوا يقرأونه ويكتبونه، ويعلمون قراءاته، وتفسيره، ومحكمه ومتشابهه، ولغاته وبلاغته، وأنواع إعجازه، وناسخه ومنسوخه، ونزوله ومكيّه ومدنيّه، إلى غير ذلك من علومه.

---

(١) الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، زاد المسير في علم التفسير (٣/١).

بدايات علم علوم القرآن:

القرآن الكريم هو أعظم الكتب المنزلة، أنزله الله على أعظم رسول، نبيّنا مُحَمَّد ﷺ ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه صحابته – وهم عرب خُلَّصٌ – فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوه عنها. ولذا لم تكن الحاجة ماسة إلى وضع تآليف في علوم القرآن في عهده ولا عهد أصحابه.

وقد حرص الصحابة على تلقي التنزيل من رسول الله ﷺ غضًّا طريًّا من فمه الشريف، وحفظه وفهمه، وكان ذلك شرفًا لهم لم يشركهم فيه أحد. وحرصوا كذلك على العمل به والوقوف عند أحكامه، وتعليم الخلق كتاب ربهم.

ولئن كان رسول الله ﷺ قد أذن لبعض صحابته بعد ذلك في كتابة الحديث فإن ما يتصل بالقرآن ظل يعتمد على الرواية بالتلقين في عهد رسول الله ﷺ وفي خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

فلما جاءت خلافة عثمان ﷺ ، واقتضت الدواعي إلى جمع المسلمين على مصحف واحد، كان حدَثًا مهمًا في تاريخ القرآن، وكان من آثاره أن تتابعت همم السلف على العناية به عناية زائدة.

فكان في خلافة عليٍّ ﷺ البدء بوضع أبي الأسود الدؤلي بأمر منه قواعد النحو، صيانة لسلامة النطق، وضبطًا للقرآن الكريم، ويُعتبر هذا كذلك بداية لـ"علم إعراب القرآن".

وبعد خلافته قام السلف بالعناية بنقط المصاحف وضبطها.

ثم استمر الصحابة يتناقلون معاني القرآن وتفسير بعض آياته على تفاوتٍ فيما بينهم في كثرة النقل، لتفاوت ملازمتهم لرسول الله ﷺ، وتناقل عنهم ذلك أصحابهم من التابعين.

وقد كان تفسير القرآن المحور الذي دارت عليه علوم القرآن في الصدر الأول والثاني، فكان البحث فيه عندهم يجتلب إليه علم القراءات، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم أسباب النزول، ومعرفة المكي والمدني، وعلم المتشابه إلخ..، الأمر الذي وقفنا من خلاله في المنقول عنهم على سائر علوم القرآن.

ومن أشهر المفسرين من الصحابة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبَيُّ بن كعب،

وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير ﷺ.

أما التابعون، فاشتهر منهم جماعة، أخذوا عن الصحابة، واجتهدوا في تفسير القرآن.

فاشتهر من أصحاب ابن عباس بمكة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعِكرمة مولى ابن عباس، وطاووس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح.

واشتهر من النَّقَلَة عن أُبَيّ بن كعب بالمدينة: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومُحَمَّد بن كعب القرظي.

واشتهر من أصحاب عبد الله بن مسعود بالعراق: علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد النخعي، وعَبيدة السَّلْماني، وأبو عثمان النهدي، وأبو وائل شقيق بن سلمة.

والذي نُقل عن هؤلاء جميعًا يتناول: علم القراءات، وعلم التفسير، وعلم غريب القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم المكي والمدني، وعلم الناسخ والمنسوخ، ونحو ذلك، نقل عنهم ذلك نقلاً صريحًا، ولكن هذا كله ظل معتمدًا على الحفظ والمشافهة.

ولما جاء عصر التدوين في القرن الثاني، وبدأ تدوين الحديث بأبوابه المتنوعة، وشمل ذلك ما يتعلق بالتفسير وغيره من علوم القرآن، وجمع بعض الحفاظ ما رُوِيَ من تفسير للقرآن عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة، منهم سفيان بن عُيينة (ت ١٩٨ هـ)، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ).

وهؤلاء كانوا من أئمة الحديث، فكان جمعهم للتفسير جمعًا لباب من أبوابه، ثم نهج نهجهم بعد ذلك جماعة من العلماء وضعوا تفسيرًا متكاملاً للقرآن وفق ترتيب آياته، واشتهر منهم جماعات كابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ).

وهكذا بدأ التفسير أولاً بالنقل عن طريق التلقي والرواية والمشافهة، ثم كان تدوينه على أنه باب من أبواب الحديث، ثم دُوِّنَ على استقلال وانفراد، وتتابع التفسير بالمأثور، ثم التفسير بالرأي.

وبإزاء علم التفسير كان التأليف الموضوعي في موضوعات تتصل بالقرآن ولا يستغني المفسر عنها.

❑ من أهم المؤلفات في هذا العلم:

سيكون الحديث ههنا عن التصانيف العلمية بعد استقرار علوم القرآن مصطلحًا اجتمع فيها شَمْلُه، وسنذكر المهمّ منها:

- **البرهان في علوم القرآن:**

لبدر الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ).

يعتبر كتاب البرهان في علوم القرآن من أحسن الكتب التي كتبت في علوم القرآن، وقد جمع فيه أقوال العلماء في هذا العلم، واقتصر فيه على سبعة وأربعين نوعًا، حاول في كل موضوع أن يذكر أصوله، ويحصي الكتب التي ألفت فيه، ويشير إلى أقوال العلماء والمحدثين، وأبحاث الفقهاء والمفسرين، وقد أخذ جملة كبيرة منه من كتابه الكبير (البحر المحيط في أصول الفقه) للتشابه بينهما في جملة غير قليلة من أبحاثه، وقد ألف البحر قبل البرهان، ومع جلالة كتابه إلا أنه يؤخذ عليه سلوكه غير طريقة السلف في باب الصفات، وذكره بعض قضايا المتكلمين وأصحاب الجدل، مما يستغنى عنه في الأبحاث القرآنية.

- **الإتقان في علوم القرآن:**

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن مُحَمَّد السيوطي(ت ٩١١ هـ).

وهو كتاب جليل كالبرهان إلا أنه أوسع منه، وأغزر فائدة، ولذا اعتنى به العلماء أكثر من غيره، والملاحظات عليه كالملاحظات على البرهان، ولتأليف هذا الكتاب قصة حكاها مؤلفه فقال:

«إن العلوم وإن كثر عددها وانتشر في الخافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يدرك، ونهايتها طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك، وهذا يفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم يتطرق إليه من المتقدمين الأسباب، وإن مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في آخر الزمان بأحسن زينة علم التفسير الذي هو كمصطلح الحديث، فلم يدونه أحد لا في القديم ولا في الحديث حتى جاء جلال الدين البلقيني فعمل فيه كتابه (مواقع العلوم من مواقع النجوم) فنقحه وهذبه، وقسم أنواعه ورتبه، ولم يسبق إلى هذه المرتبة، فإنه جعله نيفًا وخمسين نوعًا، منقسمة إلى ستة أقسام، وتكلم في كل نوع منها

بالمتين من الكلام، فكان كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير في مقدمة نهايته: كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه، ومبتدع أمرًا لم يتقدم فيه عليه، فإنه يكون قليلاً ثم يكثر، وصغيرًا ثم يكبر.

فظهر لي استخراج أنواع لم يسبق إليها، وزيادة مهمات لم يستوف الكلام عليها، فجردت الهمة إلى وضع كتاب في هذا العلم، وأجمع به إن شاء الله تعالى شوارده، وأضم إليه فوائده، وأنظم في سلكه فرائده؛ لأكون في إيجاد هذا العلم ثاني اثنين، وواحدًا في جمع الشتيت منه كألف أو كألفين، ومصيّرًا فَنَّي التفسير والحديث في استكمال التقاسيم إلفين، وإذ برز نور أكمامه، وفاح وطلع بدر كماله، ولاح وأذَّن فجره بالصباح، ونادى داعيه بالفلاح، سميته (التحبير في علوم التفسير).

ثم خطر لي بعد ذلك أن أؤلف كتابًا مبسوطًا، ومجموعًا مضبوطًا، أسلك فيه طريق الإحصاء، وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء، هذا كله وأنا أظن أني متفرد بذلك، غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك، فبينا أنا أجيل في ذلك فكرًا، أقدم رجلاً وأؤخر أخرى، إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي أحد متأخري أصحابنا الشافعيين ألف كتابًا في ذلك حافلاً يسمى: "البرهان في علوم القرآن"، فتطلبته حتى وقفت عليه، ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورًا، وحمدت الله كثيرًا، وقوي العزم على إبراز ما أضمرته، وشددت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته، فوضعت هذا الكتاب العلي الشأن، الجلي البرهان الكثير الفوائد والإتقان، ورتبت أنواعه ترتيبًا أنسب من ترتيب البرهان، وأدمجت بعض الأنواع في بعض، وفصلت ما حقه أن يبان، وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان، وسميته بالإتقان في علوم القرآن»[(١)].

❑ جهود المعاصرين في علوم القرآن:

تتابع التصنيف في هذا العلم في الأعصار المتأخرة، واجتهد المعاصرون في تحرير أبحاثه، وتلخيصه وتقريبه لطلبة العلم، فمن الكتب المعاصرة:

(١) السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن (١/١٩-٢٧).

ألف الشيخ طاهر الجزائري (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن).

ومُحَمَّد جمال الدين القاسمي في مقدمة تفسيره (محاسن التأويل).

ومُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني (مناهل العرفان في علوم القرآن)، وفيه جهود مشكورة في الرد على المستشرقين، وعليه ملاحظات في مخالفته اعتقاد السلف ومنهجهم في مسائل.

والشيخ مُحَمَّد علي سلامة (منهج الفرقان في علوم القرآن).

وأديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعي (إعجاز القرآن).

والشيخ مُحَمَّد رشيد رضا في (تفسير القرآن الحكيم)، وفيه مباحث كثيرة في علوم القرآن، والعناية بدعوة الرسل وتجريد التوحيد، وفيه ملاحظات في مخالفة اعتقاد السلف في بعض الغيبيات.

والدكتور مُحَمَّد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن).

والدكتور صبحي الصالح في (مباحث في علوم القرآن).

الموضوع الثالث: الوحي

ناقش:

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

- لماذا سمّى اللهُ الوحيَ (رُوْحًا)؟
- وما الذي تفعله الروح في عامة الأحياء في هذا العالم: الإنسان، الملائكة، الحيوان، النبات؟
- هل الوحيُ مهمّ بهذا القدر؟ وما الذي سيخسره العالم بترك الوحي؟

❑ تعريف الوحي:

لغة: يقال: وَحَيْتُ إليه وأَوْحَيْتُ: إذا كلَّمتَه بما تخفيه عن غيره.

والوحي مصدر، يدل على معنيين أصليين، هما: الخفاء والسرعة.

اصطلاحًا: إعلام الله لأحد أنبيائه بتشريع أو نحوه.

❑ كيفية وحي الله إلى جبريل بالقرآن؟

مذهب أهل السنة والجماعة أن جبريل عليه السلام تلقى القرآن سماعًا من الله تعالى بألفاظه ومعانيه:

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيُصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ**» قَالَ: «**فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ:**

الْحَقَّ، فَيَقُولُونَ: الْحَقَّ، الْحَقَّ»[1].

وعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوحِيَ بِالأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَت السَّمَاوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً، أَوْ قَالَ: رِعْدَةً شَدِيدَةً خَوْفًا مِنَ اللَّهِ فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَعِقُوا وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلائِكَةِ كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلائِكَتُهَا مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ: قَالَ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ قَالَ فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ»[2].

نشاط تأمل الحديثين واستنبط منهما ثلاث فوائد تدل على تعظيم النص الشرعي.

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

❑ كيفية نزول جبريل على نبيّنا ﷺ بالقرآن:

تلقّى النبي ﷺ القرآن من جبريل عليه السلام تعلُّمًا ومدارسةً مباشرةً كما سمعه من الله قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة: ٩٧].

وروت فاطمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ

(١) أخرجه أبو داود (٤/٢٣٥).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/٢١٦).

كُلَّ عَامٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ وَلاَ أُرَانِي إِلاَّ قَدْ حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ»[١].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)[٢].

نشاط تحاور مع مجموعتك في استنباط صفات النبي ﷺ في تعامله مع الوحي من الحديثين.

❑ صور نزول جبريل بالوحي على النبي ﷺ:

لنزوله عدّة صور منها:

١. أنه يظهر جبريل للرسول ﷺ في صورته الحقيقية الملكية.

٢. أنه يظهر في صورة إنسان يراه الحاضرون ويستمعون إليه.

٣. أنه يهبط على الرسول ﷺ خفْية فلا يُرى، ولكن يظهر أثر التغير وثِقَل الوحي عليه ﷺ.

وأدلة ذلك كثيرة: ومنها عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ» قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (١١/٤٥٤)، ومسلم (٧/١٤٣)، واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري (١٥/٣٩٩)، ومسلم (٧/٧٣) واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري (١/٤) واللفظ له ومسلم (٧/٨٢).

اربط بين الحديث وصور الوحي ببيان الشاهد من الحديث.

.....

.....

❑ خصائص الوحي:

لاحظ العلماء في ظاهرة الوحي من خلال النصوص خصائص منها ما يلي:

١. أنها حالة غير اختيارية.

٢. أنها عارِضٌ غير عادي.

٣. أنها قوة خارجية؛ لأنها لا تتصل بنفس النبي ﷺ إلا حينًا بعد حين.

٤. أنها قوة عالمة لأنها توحي إليه عِلْمًا.

٥. أنها قوة أعلى من قوة النبي ﷺ لأنها تحدث في نفسه وبدنه تلك الآثار العظيمة.

٦. أنها قوة خيّرة معصومة؛ لأنها لا توحي إلا بالحق ولا تأمر إلا بالرشد.

❑ أنواع الوحي:

جاء الوحي في القرآن على نوعين:

١. شرعي: وهو وحي الله للرسل بالشرائع.

٢. لغوي: وأنواعه:

أ. **إلهام الخواطر أو الإلهام الفطري** للإنسان وهو ما يلقيه الله في نفس الإنسان السليم الفطرة الطاهر الروح كالوحي إلى أم موسى، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص:٧] ومنه الوحي إلى الحواريين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران:١١١].

ب. **الإلهام الغريزي** للحيوان، كالوحي إلى النحل، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى

مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النحل:٦٨].

ج. **الأمر الكوني للجمادات**، قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ [الزلزلة:١، ٥] وقال تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَا﴾ [فصلت:١١].

د. **ما يلقيه الله إلى ملائكته ويتكلم به من أمر ليفعلوه**، قال تعالى: ﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [الأنفال:١٢].

هـ. **الإشارة السريعة بجارحة من الجوارح** كإيحاء وإشارة زكريا عليه السلام إلى قومه: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿١١﴾ ﴾ [مريم:١١].

و. **وسوسة الشيطان**، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ ﴾ [الأنعام:١٢١] وقال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا ﴾ [الأنعام:١١٢].

❑ شبه الجاحدين للوحي:

للملاحدة شبهات كثيرة في إنكار الوحي، ويمكن إجمال أشهرها والرد عليها:

(١) قالوا: جنس ما جاء به مُحَمَّد من القرآن اختراع وافتراء جاء به من عنده، ولا مزية فيه فهو كسائر كلام الناس لا يمكن أن يكون وحيًا.

ويرد على هذه الشبهة بردود منها: ما ردّ الله به عليهم وهو قوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يونس:٣٨] وقوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [هود:١٣] وقوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء:٨٨].

(٢) قالوا: دعوى إلهام الله للرسول محض الكذب وكيف يتمّ ذلك الاتصال المزعوم مع الله.

ويرد على هذه الشبهة بردود منها: ما نراه عياناً في عجائب صنع الله ووحيه لمخلوقاته فلكل منها على اختلاف أشكالها وتنوّع أصنافها وحي وإلهام يختلف عن غيره اختلافًا عظيمًا، فتأمل بناء الإنسان لحضاراته، والنمل ومستعمراته، والنحل ومهاراته، والأسماك وتنقّلاته، وقس على ذلك ملايين المخلوقات في العالم لكلٍّ منها إلهامات معيّنة ألهمها الله إياها، ولذا عبّر الله في أنواع ذلك بلفظ الوحي ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص:٧]، ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ...﴾ [المائدة: ١١١]، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[النحل:٦٨] ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ [الزلزلة:١، ٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت:١١].

* * *

الموضوع الرابع: نزول القرآن الكريم، وفضله

من أعظم النعم على البشرية إنزال القرآن تبيانًا للناس وفيه الهدى والرحمة والبشارة في الدنيا والآخرة والإصلاح الفردي والجماعي قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩].

❑ أول نزول القرآن:

أنزل الله تعالى القرآن في ليلة مباركة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان:٣] هي ليلة القدر كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر:١] وذلك في شهر رمضان كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٥٨].

والمراد بنزوله في هذه الآيات نزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما[(١)]. ثم نزل منجمًا حسب الوقائع والأحداث على النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦] وقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان:٣٢] واستمر هذا التَّنَزُّل – المسمّى عند العلماء بتنجيم القرآن – ثلاث وعشرين سنة.

أول ما نزل:

اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال:

القول الأول: الخمس آيات من سورة العلق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [العلق:١]. وهو

(١) السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور (٤٥٧/١).

الصحيح: لما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها[1].

القول الثاني: سورة المدثر كاملة. رواه الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما[2].

وأجاب الأول عن هذا الحديث بأجوبة أحسنها:

أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ فإنها أول ما نزل منها صدرها. ويؤيد هذا ما في الصحيحين بهذا المعنى أن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: «بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتًا من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾».

القول الثالث: سورة الفاتحة.

القول الرابع: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وهذا لا يعد قولاً برأسه، فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها، فهي أول آية نزلت على الإطلاق.

نشاط تعاون مع مجموعتك في ذكر ثلاث فوائد من تعلم أول ما نزل من القرآن الكريم.

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

❑ أَوَائِلُ مَخْصُوصَةٍ:

● أوّل ما نزل في الْقتال: روي عن ابْن عبّاسٍ أنه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ﴾ [الحج:٣٩]، وعنْ أبي الْعالية أنه: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ [البقرة:١٩٠].

---

(١) البخاري (ح٣)، ومسلم (ح١٦٠).

(٢) البخاري (ح٤)، ومسلم (ح١٦١).

- أوّل ما نزل في شأن الْقتْل: آية الْإسْراء: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ [الإسراء:٣٣] قاله الضّحّاك.
- أوّل ما نزل في الْخمْر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾، [البقرة: ٢١٩] ثمّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء:٤٣] ثمّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [المائدة:٩٠] أوّل آيةٍ نزلتْ في الْأطْعمة بمكّة آية الْأنْعام: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] ثمّ آية النّحْل: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [النحل:١١٤] إلى آخرها. وبالْمدينة آية الْبقرة: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [البقرة:١٧٣] ثمّ آية الْمائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة:٣].
- وللْبخاريّ عن ابْن مسْعودٍ: أوّل سورةٍ أنْزلتْ فيها سجْدةٌ النّجْم.
- وقال مجاهدٌ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة:٢٥] هي أوّل ما أنْزل الله منْ سورة براءةٍ.
- وعنْ أبي الضّحى أنه ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة:٤١] ثمّ نزل أوّلها ثمّ نزل آخرها.
- وعنْ أبي مالكٍ أنه: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة:٤١] سنواتٍ ثمّ أنْزلتْ براءةٌ أوّل السّورة فألْفتْ بها أرْبعون آيةً.
- وقال سعيد بْن جبيْرٍ: أوّل ما نزل من آل عمْران: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [آل عمران:١٣٨] ثمّ أنْزلتْ بقيّتها يوْم أحدٍ.

❑ آخِرُ مَا نَزَلَ:

فيه اختلاف فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال: آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦] وآخر سورة نزلت براءة.

وللبخاري عن ابن عباس: آخر آية نزلت آية الربا. ورواه البيهقي عن عمر.

وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨] ولأحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آية الربا.

وعن ابن عباس وأبي سعيد: أن آخر شيء نزل من القرآن: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾

[البقرة: ٢٨١].

وروي عن ابن عباس: كان بين نزولها وبين موت النبي ﷺ أحد وثمانون يومًا.

وقال سعيد بن جبير وابن جريج: عاش النبي ﷺ بعدها تسع ليال ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول.

وقال سعيد بن المسيب: آية الدين. وزاد الزهري: وآية الربا.

ولا منافاة بين هذه الروايات في آية الربا: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا﴾ وآية الدين لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولأنها في قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح وقول البراء: آخر ما نزل: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ﴾، أي في شأن الفرائض.

وقال ابن حجر: (طريق الجمع بين القولين في آية الربا: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا﴾ أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعًا فيصدق أن كلاً منهما آخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاء المستلزمة لخاتمة النزول) ا.هـ.

وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: آخر سورة نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر:١].

وللترمذي عن عائشة: "آخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه...".

وله عن عبد الله بن عمرو: آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح.

يعني إذا جاء نصر الله وفي حديث عثمان المشهور: براءة من آخر القرآن نزولاً.

قال البيهقي: يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده.

ومن غريب ما ورد في ذلك ما أخرجه ابن جرير عن معاوية بن أبي سفيان أنه تلا هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية [الكهف:١١٠]: وقال: إنها آخر آية نزلت من القرآن.

قال ابن كثير: هذا أثر مشكل ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي

مثبتة محكمة ا.هـ.

ومثله ما رواه البخاري عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء:٩٣] هي آخر ما نزل وما نسخها شيء.

ومن المشكل على ما تقدم قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣] فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي، مع أنه وارد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك.

وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بإفرادهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون. ثم أيده بما رواه عن ابن عباس، قال: كان المشركون والمسلمون يحجون جميعًا، فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت، وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة:٣].

تعاون مع زميلك في رسم مخطط مفاهيمي يبين فيه أول ما نزل وآخر ما نزل.

.....

.....

.....

❑ حكمة نزول القرآن الكريم منجمًا:

١. تثبيت قلب النبي ﷺ فإن المشركين كلما تلوّنوا في إيذائه كلما تنوع عليه نزول الآيات والحجج والبراهين.

٢. التحدي والإعجاز، حيث كان المشركون يمتحنونه ﷺ فينزل القرآن بالرد عليهم وزيادة، وهو مع نزوله بالأمور المعجزة منجمًا يتحداهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سورٍ مثله أو بسورة من

مثله، ومع ذلك لم يستطيعوا القيام أمام هذه التحديات.

٣. تيسير حفظه وفهمه، فإن الحفظ والفهم للمفرّق أقوى من المجموع.

٤. التدرج في التشريع ومسايرة الحوادث فإن ذلك أوقع في النفوس وأصلح لها.

٥. إظهار الحجة على الخلق بأن القرآن كلام رب العالمين، لتنوع أحكامه وحكمه، وأسراره وأخباره.

❑ فضل الكتاب العزيز:

أكثر العلماء أفرده بتصانيف خاصة، وتحدّثوا في هذا الباب عن كل ما يختص بوجوه الفضل في القرآن فمما أوردوه:

١) فضل القرآن وعظمته، وكثرة أجور قراءته قال النبي ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الم﴾ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[(١)].

٢) الحض على حفظ القرآن وضبطه وإيثاره على ما سواه، قال النبي ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»[(٢)]، وفي رواية أخرى: «**يقال لصاحب القرآن يوم القيامة إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة، حتى يقرأ آخر شيء معه**»[(٣)].

٣) اتباع القرآن وما في العمل به من الثواب وما في تضييعه من العقاب، وأنه يحاج عن صاحبه يوم القيامة قال النبي ﷺ: «**يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهلِه الذين كانوا يعملون به تقدمه**

---

(١) أخرجه الترمذي (١٧٥/٥) من حديث ابن مسعود ﷺ. أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤٠٤/١١) وأبو داود (٧٣/٢) والترمذي وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (٢٧٢/٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٤٥٥/١٧) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

سورة البقرة، وآل عمران»، وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: **«كأنهما غمامتان، أو ظُلَّتان سوداوان بينهما شَرْقٌ، أو كأنهما حِزْقَانِ من طير صوافّ، تحاجّان عن صاحبهما»**(١).

٤) فضائل تلاوة القرآن والاستماع إليه وتعلمه وتعليمه الناس، قال النبي ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**(٢) وقال النبي ﷺ: **«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران»**(٣).

٥) تعاهد القرآن الكريم والتغليظ في عدم نسيانه قال النبي ﷺ: **«تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمَّد بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها»**(٤).

٦) الحث على التغني بالقرآن وحسن الصوت به قال النبي ﷺ: **«ليس منا من لم يتغن بالقرآن»** وفي رواية: **«يجهر به»**(٥). والمراد أن يكون الصوت على طبيعة القارئ لا أن يكون على ألحان أهل الفجور فإنه محرم.

٧) ما جاء في فضل بعض سورة القرآن وآياته ومما جاء في فضل سوره الفاتحة: عن أبي سعيد بن المعلى قال: مر بي النبي ﷺ وأنا أصلي، فدعاني فلم آته حتى صليت ثم أتيت، فقال: **«ما منعك أن تأتيني؟!»** فقلت: كنت أصلي. فقال: **«ألم يقل الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**؟»** ثم قال: **«ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد»** فذهب النبي ﷺ ليخرج من المسجد فذكَّرْتُه، فقال: **«**﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي**

---

(١) أخرجه مسلم (١/٥٥٤)، وقوله: (شرق) بفتح الراء وإسكانها أي ضياء ونور، وقوله: (حِزْقَانِ) جماعتان وفرقتان.

(٢) أخرجه البخاري (٦/١٩٢) عن عثمان رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٦/١٦٦) ومسلم ١/٥٤٩ واللفظ له عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه البخاري (٦/١٩٣) ومسلم (١/٥٤٥).

(٥) أخرجه البخاري (٩/١٥٤).

أوتيته»[1].

وجاء في فضل آية الكرسي أعظم آية في القرآن: عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾. قال: فضرب في صدري، وقال: «والله لِيَهْنِكَ العلم أبا المنذر»[2].

وجاء في فضل سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن قال النبي ﷺ: «أيعجَز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تعدل ثلث القرآن»[3].

نشاط

لخص فضائل السور في نقاط محددة.

.....

.....

.....

* * *

(١) أخرجه البخاري (٦/٨١).

(٢) أخرجه مسلم (١/٥٥٦).

(٣) أخرجه مسلم (١/٥٥٦) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

الموضوع الخامس: المكي والمدني

معرفة ما نزل من الوحي وأماكن نزوله وزمن نزوله وفيمن نزل، وما نزل بمكة وما نزل بالمدينة وما حُمل من مكة إلى المدينة. وما حُمل من المدينة إلى مكة، وما نزل ليلاً وما نزل نهارًا وما نزل صيفًا وما نزل شتاءً، وما نزل في الحضر وما نزل في السفر كل هذا يدل على أهمية معرفة المكي والمدني من الآيات.

❑ مدخل لمعرفة المراد بالمكي والمدني:

- ما كان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أنزل بالمدينة. وما كان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فبمكة.
- ما كان في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ أو: يا بَنِي آدَمَ فإنه مكي، وما كان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فإنه مدني.
- وقيل: لمعرفة المكي والمدني طريقان: سماعي، وقياسي.

فالسماعي، ما وصل إلينا نزوله بأحدهما.

والقياسي، كل سورة فيها: يا أَيُّهَا النَّاسُ فقط أو (كلا)، أو أولها حرف تهجّ سوى الزهراوين والرعد، وفيها قصة آدم وإبليس سوى البقرة، فهي مكية.

- كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية، وكل سورة فيها فريضة أو حدّ فهي مدنية.
- كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية، سوى العنكبوت. وقيل: كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

❑ تعريف المكي والمدني:

ويمكن تلخيص أقوال العلماء في التعريف فيما يلي:

أولاً: **اعتبار زمن النزول**: وهو القول المشهور، فالمكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة.

ثانيًا: **اعتبار المخاطب**: أن المكي ما وقع خطابًا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابًا لأهل المدينة.

ثالثًا: **اعتبار مكان النزول**: أن المكي ما نزل على النبي بمكة، والمدني ما نزل عليه بالمدينة.

تعاون مع زميلك واختر تعريفًا صحيحًا للمكي والمدني مبررًا اختيارك بثلاثة أسباب.

.....

.....

.....

.....

.....

❑ أسباب الاختلاف في تعيين المكي والمدني:

هناك أسباب لاختلاف العلماء في تعين المكي والمدني هي:

أولاً: عدم التنصيص من الرسول ﷺ على هذا الأمر، فلم يرد عن النبي ﷺ أنه قال: هذه السورة أو الآية مكية، وتلك السورة أو الآية مدنية.

ثانيًا: الاختلاف في تحديد مصطلح المكي والمدني.

ثالثًا: عدم التمييز بين ما هو صريح في السببية وما هو غير صريح فيها. يعني أنه وقع من بعض الرواة لأسباب النزول – لعدم تمييزهم بين القصة الصريحة في السببية وبين القصة التي ذكرت كتفسير للآية وبيان معناها – أن ألحق بعض الآيات المكية في السور المدنية، كما ألحق بعض الآيات المدنية في السور المكية، اعتمادًا على تلك الأسباب غير الصريحة.

رابعًا: توهم قطعية بعض الضوابط وخصائص المكي والمدني، مع أن تلك الضوابط والخصائص مبناها على الغالبية، لا على التحديد القاطع الذي لا يقبل التخلف أو الاستثناء.

خامسا: الاعتماد على الروايات الضعيفة التي لا ترتقي بمستوى الاحتجاج رغم وجود روايات صحيحة في الموضوع[1].

تأمل أسباب اختلاف العلماء في تحديد المكي والمدني واختر ثلاثة أسباب رئيسة من وجهة نظرك.

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

❑ **طريق العلم بالمكي والمدني:**

للعلماء في العلم بالمكي والمدني طريقان:

الطريق الأول: السماعي النقلي: ويستند إلى الرواية الصحيحة عن الصحابة أو التابعين في تحديد السورة أو الآية المكية أو المدنية.

الطريق الثاني: القياسي الاجتهادي: ويستند إلى قياس ما لم يرد بدليل على أنه مكي أو مدني على ما ورد فيه دليل فإنه أشبه الآيات المكية فهو مكي، وإن أشبه الآيات المدنية فهو مدني.

❑ **ضوابط السور المكية والمدنية:**

أولاً: ضوابط السور المكية:

للسور المكية ضوابط من أهمها:

١) كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية، ووردت في النصف الأخير من القرآن في ثلاث وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة.

٢) كل سورة افتتحت بالحروف المقطعة نحو (الم) (حم) (المص) وغير ذلك فهي مكية سوى

(١) رباني، محمد شفاعت، المكي والمدني في القرآن الكريم (١/١٢٧).

الزهراوين: وهما سورة البقرة وسورة آل عمران.

٣) كل سورة فيها سجدة تلاوة فهي مكية.

٤) كل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهي مكية وكل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهي مدنية، عدا أواخر سورة الحج في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ [الحج:٧٧] فيرى كثير من العلماء أنها مكية.

٥) قصر الآيات مع قوة الكلمات مما يناسب الجدال مع المشركين وإثبات الأدلة والبراهين وتأكيده بالقسم كقصار المفصل.

٦) كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الماضية وقصة آدم وإبليس فهي مكية سوى سورة البقرة.

٧) كل سورة مبدوؤه بقسم وهي خمس عشرة سورة هي الصافات، الذاريات، الطور، النجم، المرسلات، النازعات، البروج، الطارق، الفجر، الشمس، الليل، الضحى، التين، العاديات، العصر[(١)].

٨) كل سورة مفتتحة بـ"الحمد" فهي مكية وهي خمس سور[(٢)].

ثانيًا: ضوابط السور المدنية:

١) كل سورة فيها ذكر المنافقين وصفاتهم فهي مدنية سوى سورة العنكبوت.

٣) كل سورة فيها ذكر لفريضة أو حد.

٣) طول الآية مما يناسب بسط أحكام الشريعة وتوضيحها.

٤) كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية.

- **خصائص السور المكية:**

١) العناية بمسائل العقيدة والدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله وبرسوله واليوم الآخر ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية، والتحذير من الشرك وأعمال المشركين.

---

(١) الرومي، فهد بن عبد الرحمن، دراسات في علوم القرآن ص١٣٠.

(٢) الرومي، فهد بن عبد الرحمن، دراسات في علوم القرآن ص١٣١.

٢) وضع الأسس العامة للتشريع والأمر بأصول العبادات وفضائل الأخلاق.

٣) الاستشهاد كثيرًا بقصص الأنبياء والسابقين لتقرير مسائل العقيدة وتحذير المشركين من مخالفة الرسول ﷺ وبيان ما جرى للمخالفين من الأمم السابقة وتسلية الرسول ﷺ حتى يصبر على أذاهم.

- **خصائص السور المدنية:**

١) تفصيل أحكام العبادات والمعاملات والحدود ونظام الأسرة والمواريث والعلاقات الدولية في السلم والحرب وقواعد الحكم والتشريع ونحو ذلك.

٢) جدال أهل الكتاب من اليهود والنصارى وإثبات تحريف كتبهم ودعوتهم إلى الإسلام.

٣) كشف أحوال المنافقين وهتك أستارهم وتحذير المسلمين منهم ومن أفعالهم.

قارن بين المكي والمدني من حيث الجوانب المشتركة والجوانب المختلف فيها.

القرآن المكي	القرآن المدني
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

- **السور المدنية:**

المدني باتفاقٍ عشرون سورة وهي:

١- البقرة	٣- آل عمران	٣- النساء	٤- المائدة
٥- الأنفال	٦- التوبة	٧- النور	٨- الأحزاب
٩- مُحَمَّد	١٠- الفتح	١١- الحجرات	١٢- الحديد
١٣- المجادلة	١٤- الحشر	١٥- الممتحنة	١٦- الجمعة

١٧- المنافقون ١٨- الطلاق ١٩- التحريم ٢٠- النصر

- **المختلف فيه:**

واختلف العلماء في اثنتي عشرة سورة هي:

١- الفاتحة ٢- الرعد ٣- الرحمن ٤- الصف

٥- التغابن ٦- المطففين ٧- القدر ٨- البينة

٩- الزلزلة ١٠- الإخلاص ١١- الفلق ١٢- الناس

- **السور المكية:**

ما عدا ذلك من السور فهو مكي باتفاق وهي اثنتان وثمانون سورة

❑ فوائد معرفة المكي والمدني:

من فوائد معرفة المكي والمدني:

١) تذوق أساليب القرآن وجمال عرضه والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله بمراعاة أحوال المخاطبين والتدرج معهم في عرض الأحكام.

٢) تمييز الناسخ من المنسوخ فالمتأخر ناسخ للمتقدم عند التعارض.

٣) معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم في تربية الأمة والنهوض بها من درك الجاهلية إلى عزة الإسلام ورفعته.

٤) تيسير تفسير الآية فإن معرفة مكان النزول يعين على فهم معنى الآية وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا.

٥) بيان عناية المسلمين بالقرآن الكريم واهتمامهم به حتى إنهم لم يكتفوا بحفظ النص القرآني بل تتبعوا مكان نزوله، ومعرفة ما نزل قبل الهجرة وما نزل بعدها وما نزل بالليل وما نزل بالنهار وما نزل في الصيف وما نزل في الشتاء ويتبع هذا الاقتداء بهم في دراسة القرآن وعلومه[١].

(١) الرومي، فهد بن عبد الرحمن، دراسات في علوم القرآن ص١٣٤.

من خلال دراستك للمكي والمدني، ماذا يمكنك تطبيقه في دعوة الناس وتعليمهم من خلال ما تعلمته؟

.....

.....

.....

* * *

الموضوع السادس: أسباب النزول

معرفة أسباب النزول وسيلة من أقوى الوسائل التي تشوق الدارس لمعرفة ما نزل؛ لأنها تقوم على قصة ترغب الطالب في الاستماع والمتابعة والإثارة التي تجذب المستمع وتعينه على التصور الكلي لفهم الآيات وسياقها وسبب ورودها.

❑ تعريف سبب النزول:

تتكون جملة (أسباب النزول) من كلمتين: (أسباب) و(نزول) ومعنى كل كلمة كما يلي:

- **السبب:**

لغة: كل شيء يتوصل به إلى غيره.

ويأتي السبب لعدة معانٍ منها:

أ- **الوصل والمودة،** قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ [البقرة:١٦٦]، أي: الوُصَل والمودات.

ب- **الحبل،** قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ [الحج:١٥] أي: فليمدد بحبل إلى السماء.

ج- **الباب،** قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر:٣٦، ٣٧]، أي لعلي أبلغ أبواب السماوات.

والجامع بين هذه المعاني هو الوصول بالشيء إلى غيره.

- **النزول:**

لغة: النزول في الأصل هو انحطاطٌ من عُلوٍّ، يقال: نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حطَّ رحله

فيه، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة.

- **معنى أسباب النزول:**

هو ما نزل القرآن الكريم بشأنه وقت وقوعه.

وقيل: هو ما نزل قرآن بشأنه من حادثة أو سؤال ونحو ذلك.

قال السيوطي: (والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه)[١].

وقال الزرقاني: (سبب النزول هو ما نزلت الآية، أو الآيات متحدثةً عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه)[٢].

قارن بين التعريفين لأسباب النزول وأيهما تختار؟

.....

.....

.....

- **أمثلته:**

أمثلة أسباب النزول أمثلة كثيرة منها:

أ) حادثة تقع حين نزول القرآن الكريم فتنزل آية أو آيات من القرآن تبين الحكم فيها مثل ما جاء في حديث ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: لما نزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ورَهْطَكَ منهم الْمُخْلصِينَ، خرَجَ رسول اللهِ ﷺ حتى صعِدَ الصّفَا فهَتَفَ: «يا صبَاحَاهْ» فقَالُوا: من هذا؟ فاجْتَمَعُوا إليه، فقال: «أَرَأَيْتُمْ إن أخْبَرْتُكُمْ أنَّ خيْلاً تخْرُجُ من سفْحِ هذا الْجَبَلِ أكُنْتُمْ مُصدِّقِيَّ؟» قالوا: ما جرَّبْنَا علَيْكَ كذِبًا. قال: «فإِنِّي نذِيرٌ لكُمْ بين يدَيْ عذَابٍ شدِيدٍ». قال أبو لهَبٍ: تبًّا لك، ما جمَعْتَنَا إلا

(١) السيوطي، جلال الدين الإتقان في علوم القرآن (١/١١٦).

(٢) الزركشي مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن (١/١٠٦).

لِهذَا؟! ثمَّ قام، فنَزَلَتْ: ﴿تبَّتْ يدَا أبي لهَبٍ وتبَّ وقد تبَّ﴾[1].

ب ـ سؤال يوجه إلى الرسول ﷺ فتنزل آية أو آيات من القرآن الكريم إجابة للسؤال. قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء:٨٥].

وجاء في حديث عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ قال: قالت عَائِشَةُ: تَبَارَكَ الذي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ إني لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إلى رسول اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ تَقُولُ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلَ شَبَابِي وَنَثَرْتُ له بَطْنِي حتى إذا كَبِرَتْ سِنِّي وَانْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي، اللهم إني أَشْكُو إلَيْكَ. فما بَرِحَتْ حتى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2].

❑ أقسام القرآن بحسب سبب النزول:

ينقسم القرآن الكريم من حيث سبب النزول وعدمه إلى قسمين:

القسم الأول: ما ليس له سبب وهو نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب خاص وإنما يرتبط بالسبب العام من إنزال القرآن وهو هداية الناس وهذا أكثر القرآن الكريم.

القسم الثاني: ما له سبب خاص وهي آيات نزلت مرتبطة بسبب خاصة وهذا القسم هو الأقل ولأهميتها أفردها العلماء بمبحث خاصة اصطلحوا عليه بأسباب النزول.

❑ طريق معرفة سبب النزول:

سبب النزول يعرف بالطرق التالية:

١) النقل الصحيح عن رسول الله ﷺ.

٢) إخبار الصحابي عن سبب النزول له حكم المرفوع لأنه لا يمكن أن يقول برأيه لأنهم شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سُورةُ (تبَّتْ يدَا أبي لهَبٍ) (ح٤٦٨٧)، ومسلم (ح ٢٠٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه (ح٢٠٦٣).

٣) إخبار التابعي عن سبب النزول ويشترط له شروط هي:

أ- صحة السند.

ب- أن تكون عبارته صريحة في السببية: بأن يقول: (سبب نزول هذه الآية كذا).

ج- أن يكون من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير رحمهم الله تعالى.

د- أن يعتضد برواية تابعي آخر تتوافر فيه نفس الشروط.

❑ فوائد معرفة سبب النزول:

تعلم أسباب نزول الآيات والسور له فوائد كثيرة من أهمها:

١) **يعين على فهم المراد بالآية وتفسيرها** قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)[(١)].

٢) **معرفة حكمة التشريع** وأن الأحكام الشرعية قامت على تحقيق المصالح وتكميلها ودفع المفاسد وتقليلها.

٣) **تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت المعنى** لأن ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة يعين على رسوخ المعنى في الذهن وسهولة تذكره مما له الأثر الكبير في فهم القرآن وتدبره.

٤) **بيان أن القرآن كلام الله تعالى وليس من كلام البشر** ولذلك كان النبي ﷺ يسأل عن شيء فيتوقف عن الجواب ينتظر نزول الوحي.

٥) يكشف وجه من وجوه الإعجاز في الكتاب العزيز وذلك بمراعاة لمقتضى الحال وتنزله لمعالجة وقائع وحوادث.

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مقدمة في أصول التفسير (٣٣٩/١٣).

من خلال تعلمك لموضوع أسباب النزول تعاون مع مجموعتك فيما يمكن الاستفادة منه في مجال التربية والتعليم.

.....

.....

.....

* * *

الموضوع السابع: بلاغة القرآن الكريم

كان للقرآن تأثير عظيم في العرب؛ لأن الفصاحة والبلاغة كانتا من أبرز مفاخرهم، ولولا فصاحة ألفاظه وبلاغته التي بلغت حد الإعجاز لما كان التأثير فيهم نافذًا؛ لأنه قد قامت فيهم بالفصاحة دولة الكلام ولكنها بقيت بلا ملك حتى جاءهم القرآن، فرأوا فيه من ألوان البلاغة وأنواع البيان والبديع ما بهرهم، ولاحظ اضطرابهم وحيرتهم المتناقضة حين أرادوا وصفه ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء:٥].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا عَمُّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالاً. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ؛ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتُعْرِضَ لِمَا قِبَلَهُ. قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالاً! قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلاً يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ. قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ؟! فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ، وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى، وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ[1].

نشاط حلل النص السابق وحدد ما الذي لَفَتَ انتباه الوليد في القرآن المجيد؟

.....

.....

(١) روى الخبر الحاكم في المستدرك (٢/٥٥٠) وصححه ووافقه الذهبي، وله طريق آخر عند ابن إسحاق في السيرة (١/١٥٠).

❑ **المراد بالبلاغة:**

البلاغة هي: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

❑ **عمدة بلاغة القرآن:**

عَمُود بلاغة القرآن: هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلامِ موضِعَه الأخَصَّ الأنسب به، الَّذي إذا أُبْدِلَ مكانَه غيْره جاءَ منْهُ: إمَّا تبدُّلُ المعنى الذي يكونُ منه فسادُ الكلامِ، وإمَّا ذهابُ الرونقِ الذي يكونُ معهُ سقوطُ البلاغةِ[1].

تأمل عمدة البلاغة القرآنية وطبقها على سورة الفاتحة.

.....

❑ **وجوه بلاغة القرآن:**

وجوه بلاغة القرآن كثيرة، وسنذكر جملة منها بإيجاز شديد فمنها:

(١) **انتقاء الحروف ونظمها في الكلمة**، فإن القيمة الفنية للحروف كامنة في كونها دالة على أصوات، والصوت وسيلة من وسائل التعبير، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق والتفشي والتكرير. فإن القرآن لا يوجد فيه من الحروف المتنافرة التي تؤدي إلى الألفاظ الوحشية.

(٢) **انتقاء الكلمات وحروفها فيها**، أو انتقاء اللفظ والمفردة بحيث لو وضعتَ أيّ لفظٍ غيرها لا تكون في الحسن مثلها. وإذا تفحّصت الكلمة القرآنية وجدتَ لها جوانب ثلاثة:

أ- **دلالة الكلمة الموضعية** أي: المناسبة بين الكلمة ومدلولها.

ب- **الدلالة العقلية للكلمات في الجملة.**

ج- **تفاوت الجمل في دقة التصوير والإبداع، وهو أبلغ الثلاث.**

---

(١) القزويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة (١/٤١).

(٣) **انتقاء** السياق في الجملة، فإن سياق الآيات وتواردها مع المعاني في الجملة بعد الجملة أسلوب فريد لم تشهد العرب له نظيرًا.

(٤) ومن بلاغته **أنك إذا قرأتَ القرآنَ قلتَ هذا كلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة**، فأنت متقلّب في القراءة بين جَمَالَيْن.

(٥) **ومن بلاغته أنك إذا قرأتَ القرآنَ قلتَ هذا كلام في غاية الجمال**، فإذا أردت أن تفسِّر ذلك وتبيِّنه قصرت عباراتك عن الوصف الحقيقي له، حتى لا تدري ما هو، وتحتار من حسنه وجماله.

(٦) **ومن بلاغته أنه يُقرَأ على المسلم والكافر والعالم والجاهل فيرون لتناسق عباراته، وجمال تلاواته ما يأخذ بالألباب**، كما في قصّة الوليد بن المغيرة، مع أنه عبارة عن حروف مثل (حم) و(ص) و(ق) و(طسم) وشبهها. وهذا كله من معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [يونس:٣١] أي: لكان هذا القرآن. وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر:٢١].

(٧) **ومن أبين الأدلة على البلاغة المعجزة للقرآن أنّ كل ترجمات معاني القرآن قد فشلت في أن تُظْهِر البلاغة القرآنية**، هذا مع تنوّع اللغات والألسن في العالم اليوم، وأقصى ما يمكن تحقيقه هو نقل المعنى في معنىً تفسيري عام. أما نقل البلاغة القرآنية في الألفاظ والتراكيب والمعاني فهي مرتبطة بلغة القرآن، وهيهات هيهات أن تنقل.

رتب وجوه البلاغة على حسب أهميتها وقوتها في نظرك.

.....

.....

.....

❑ **الفروق بين أنواع البلاغة في القرآن وبين كلام البلغاء:**

إن نظم القرآن يقتضي كل ما فيه منها اقتضاءً طبيعيًا. بحيث يبنى هو عليها؛ لأنها في أصل تركيبه، ولا تبنى هي عليه. فليست فيه استعارة ولا مجاز ولا كناية ولا شيء من مثل هذا يصح في الجواز، أو فيما يسعه الإمكان أن يصلح غيره في موضعه إذا أبدلته منه، فضلاً عن أن يفي به، وفضلاً عن أن يربى عليه. ولو أدرت اللغة كلها على هذا الوضع.

وهنا – كذلك – ثلاث حقائق مهمة:

أولاً: أن بلاغة القرآن ليست مستجلبة مقصورة في مواضعها. بل هي من روح التعبير نفسه، لا مفارقة عنه، ولا غريبة فيه. خالية من كل نُفرة.

ثانيًا: بهذا يفارق القرآن كلام البلغاء. فهم إن أحسنوا في موضع أساءوا في آخر، وإن قوي أسلوبهم في حالة، ضعف في حالات. فما من أديب بارع إلا أنت واجد فيما يقول ما هو له، وما هو عليه. وليس كذلك القرآن فهو سامٍ في كل مواضعه.

ثالثًا: إنك لو ذهبت تضع لفظًا في القرآن بدل لفظ طلبت محالاً، إن زعمتَ أن ما وضعته سادٌّ مسدّ ما رفعت، أو زائد عليه. ولو خدمتك اللغة بكل ما فيها من أدوات التعبير وقوانين الجمال[1].

❑ **ومن أمثلة بلاغة القرآن:**

(١) قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء: ١٤٩]. وقوله: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [الأحزاب:٥٤].

فقد قال في آية النساء: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا﴾ وفي الأحزاب: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا﴾، وذلك أن آية النساء وردت بعد قوله تعالى: ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء:١٤٨] فذكر أنّ الله لا يحب الجهر بالسوء، ولذا قال بعدها: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا﴾ أي: إن تُظهروا خيرًا، هو عكس الجهر بالسوء. فالله سبحانه لا يحب السوء ولا الجهر به بخلاف الجهر بالخير.

(١) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ١٤٥، ١٤٦.

وأما في آية الأحزاب فالسياق يتعلق بعلم الله بالأشياء الخافية والظاهرة فقد قال قبلها: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ﴾. وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ وختم الآية بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ٥٤﴾ ومعنى الآية إنه يستوي عنده السر والجهر، فناسبَ أن يقول: ﴿إِن تُبۡدُواْ شَيۡـٔٗا أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ لا أن يقول: ﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا﴾ هذه علاوة على مناسبة كلمة (شيء) الواقعة قبلها وبعدها، فوضع كل لفظة في مكانها المناسب لها.

(٢) في بداية سورة الحديد وحدها جاء قول الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وفي غيرها من المسبّحات جاء قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، وذلك لأن سورة الحديد تضمنت الاستدلال على عظمة الله تعالى وصفاته وانفراده بخلق السماوات والأرض فكان دليل ذلك هو مجموع ما احتوت عليه السماوات والأرض من أصناف الموجودات فجمع ذلك كله في اسم واحد هو (ما) الموصولة التي صلتها قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.

وأما سورة الحشر والصف، والجمعة، والتغابن فقد سيقت لنعمة الله تعالى ومنته على المسلمين في حوادث أرضية مختلفة فناسب أن يذكر أهل الأرض باسم موصول خاص بهم وهو (ما) الموصولة الثانية التي صلتها (في الأرض)، وجيء بفعل التسبيح في فواتح سور الحديد والحشر والصف بصيغة الماضي للدلالة على أن التسبيح قد استقر في قديم الزمان، وجيء به في سورة الجمعة والتغابن بصيغة المضارع للدلالة على تجدده ودوامه، فحصل من هذا التفنن في فواتح هذه السور كلا المعنيين.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ﴾ [القصص:٤٤].

فإنه سبحانه وتعالى لما نفى عن رسولَه وحبيبه ﷺ كونه بالمكان الذي قضى له فيه بكلمة الأمر، عرَّف المكان بالجانب الغربي. ولم يصفه بـ"الأيمن" كما قال في أمر موسى عليه السلام: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [مريم:٥٢] أدبًا منه سبحانه وتعالى مع نبيه ﷺ أن ينفي عنه كونه بالجانب الأيمن.

فالمكان الذي نودي منه موسى عليه السلام يمكن أن يدل عليه بوصفين:

كونه الجانب الأيمن، وكونه الجانب الغربي. فآثر القرآن في الإخبار عن موسى "الجانب الأيمن" في تعريف المكان لأنه كان قارًا عليه، وفيه قضى إليه ربُّه أمرَ الرسالة، ففي ذلك تشريف له.

وكان في خطاب نبينا ﷺ التعريف بالجانب الغربي؛ لأنه لم يكن قارًا عليه والكلام مسوق لنفي الكينونة.

واستعمال الجانب الغربي دون الجانب الأيمن في حال نفي للكينونة أليق بمقام الرسول الكريم لخلوه من نفي كونه بالأيمن. ففي العبارة أعجب احتراس.

❑ بلاغة المفردة في القرآن:

يتأنق أسلوب القرآن في اختيار ألفاظه، ولما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، يستخدم كلاً حيث يؤدي معناه في دقة فائقة، تؤمن بأن هذا المكان كأنما اختيرت له تلك الكلمة بعينها، وأن كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفت به أختها، فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك لا تجد في القرآن ترادفًا تطابقيًا، بل كل كلمة تحمل إليك معنى جديدًا.

ولما بين الكلمات من فروق، ولما يبعثه بعضها في النفس من إيحاءات خاصة، فتجد في القرآن الاقتصار على ألفاظ دون غيرها.

فقال الله تعالى: ﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات:١٤] فهو لا يرى التهاون في استعمال اللفظ ولكنه يرى التدقيق فيه ليدل على الحقيقة من غير لبس ولا تمويه ولا مجاملة.

ولما كانت كلمة راعِنا لها معنى في العبرية مذموم، نهى المؤمنين عن مخاطبة الرسول بها فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ [البقرة: ١٠٤].

فالقرآن شديد الدقة فيما يختار من لفظ يؤدي به المعنى.

اقرأ قوله: ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩﴾ [البقرة: ٤٩]. تجده قد اختار الفعل ذبح، مصورًا به ما حدث، وضعّف عينه للدلالة على كثرة ما حدث من القتل في أبناء إسرائيل يومئذٍ، ولا تجد ذلك مستفادًا إذا وضعنا مكانها كلمة يقتلون.

وتنكير كلمة حياة، في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة: ٩٦].

يعبر تعبيرًا دقيقًا عن حرص هؤلاء الناس على مطلق حياة يعيشونها، مهما كانت حقيرة القدر، ضئيلة القيمة، وعندما أضيفت هذه الكلمة إلى ياء المتكلم في قوله تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾ [الفجر: ٢٣، ٢٤]. عبرت بأدق تعبير عن شعور الإنسان يومئذٍ، وقد أدرك في جلاء ووضوح أن تلك الحياة الدنيا لم تكن إلا وهمًا باطلاً، وسرابًا خادعًا، أما الحياة الحقة الباقية، فهي تلك التي بعد البعث؛ لأنها دائمة لا انقطاع لها، فلا جرم أن سماها حياته، وندم على أنه لم يقدم عملاً صالحًا، ينفعه في تلك الحياة.

واقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ [الإنسان: ١٠، ١١]. تجد كلمة العبوس قد استعملت أدق استعمال؛ لبيان نظرة الكافرين إلى ذلك اليوم، فإنهم يجدونه عابسًا مكفهرّا، وما أشد اسوداد اليوم، يفقد فيه المرء الأمل والرجاء، وكلمة قَمْطَرِيرًا بثقل طائها مشعرة بثقل هذا اليوم، وفي كلمتي النضرة والسرور تعبير دقيق عن المظهر الحسي لهؤلاء المؤمنين، وما يبدو على وجوههم من الإشراق، وعما يملأ قلوبهم من البهجة.

ومن دقة التمييز بين معاني الكلمات، ما تجده من التفرقة في الاستعمال بين:

"يعلمون" و"يشعرون"، ففي الأمور التي يرجع إلى العقل وحده أمر الفصل فيها، تجد كلمة "يعلمون" صاحبة الحق في التعبير عنها، أما الأمور التي يكون للحواس مدخل في شأنها، فكلمة "يشعرون" أولى بها، وتأمل لذلك قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [البقرة:١٣]. فالسفاهة أمر مرجعه إلى العقل، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة:٢٦]. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [البقرة:٧٧]. وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:١١٤]. وقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [يونس:٥٥]. وقوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء:٢٤]. وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: ٢٥] إلى غير ذلك مما يطول تعداده، إذا مضيت في إيراد كل ما استخدمت فيه كلمة يعلمون.

الموضوع الثامن: جمع القرآن وكتابته

جمع القرآن كاملاً في الصدور على مر العصور خصيصة اختصها الله تعالى بهذه الأمة.

ولم تكن في الأمم السالفة ولا في كتبها، فالقرآن اليوم يُتلى غضًّا طريًا كما أنزل على النبي ﷺ لا يختلف في شدّاته ولا مدغماته ولا غُننه ولا مدوده فضلاً عن حروفه وكلماته فضلاً عن آياته وسوره، والحفّاظ له كبارٌ وصغارٌ، وعربٌ وعجمٌ، ورجالٌ ونساءٌ.

فلتفخر هذه الأمة بهذا الشرف، ولتهنأ بهذه المنّة.

ما الذي مرّ بك من عجائب ما رأيته من حفّاظ القرآن؟

.....

.....

.....

❑ مصطلح جمع القرآن:

مصطلح الجمع عند العلماء يطلق على معنيين:

أحدهما: الجمع بمعنى الحفظ في الصدور.

والآخر: الجمع بمعنى الكتابة في السطور.

أولاً: جمع الصحابة للقرآن في الصدور.

عدّ العلماءُ جَمًّا غفيرًا من أصحاب النبي ﷺ ممن جمعوا القرآن حفظًا، منهم: أُبَيّ بن كعب وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وسالم مولى أبي حذيفة وأبو زيد بن

السكن وذكر هؤلاء وغيرهم في الأحاديث لا ينفي جمع غيرهم له.

ومن ذلك عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وابن عباس ﷺ فقد جمعوه وتصدَّروا لإقرائه، كما جاء عنهم في أسانيد القراءات العشر.

وقال عبد الله بن عمرو ﷺ: جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «اقرأه في شهر»[(١)].

وكان من الصحابة قوم يقال لهم القراء، وأخبارهم مشهورة معروفة، ومن ذلك:

عن أنس بن مالك قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ، فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار، يقال لهم القراء، فيهم خالي حرام، يقرءون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم، فعرضوا لهم، فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم، بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا، قال: وأتى رجل حرامًا، خال أنس من خلفه، فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام: فزت ورب الكعبة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إن إخوانكم قد قتلوا، وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا»[(٢)].

وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) في كتاب القراء من أصحاب النبي ﷺ فعدّ من المهاجرين: الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وحذيفة وسالمًا مولى أبي حذيفة وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وأم سلمة.

ومن الأنصار: عبادة بن الصامت ومعاذًا الذي يكنى أبا حليمة ومُجَمِّع بن جارية وفَضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلَّد. وصرَّح بأن بعضهم إنما أكمله بعد النبي ﷺ[(٣)].

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٢٧٦/٧).

(٢) أخرجه مسلم بهذا اللفظ (١٥١١/٣).

(٣) السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن (٢٤٩/١).

❑ إشكال في حفظ القرآن والجواب عنها:

ذكر العلماء إشكالاً مهمًّا في حفاظ القرآن من الصحابة ﷺ، وهو ما روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب"(١) أي تعلموا منهم، والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبتدأ بهما واثنان من الأنصار وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ هو ابن جبل.

وفي حديثٍ رواه البخاري عن أنس قال: "مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد"(٢) وهؤلاء من الأنصار.

وأطال العلماءُ النقلَ في الجواب عن ذلك وفي عامّتها مناقشات، وأمثل ما أشاروا إليه جوابان:

أحدهما وأمثلهما: أنهم تصدّروا للإقراء والتعليم أكثر من غيرهم فلذا اشتهروا، وأشير إليهم بذلك.

والآخر: أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين؛ لأنه قال ذلك في معرض المفاخرة بين الأوس والخزرج كما رواه الطبراني(٣) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال: افتخر الحيان: الأوس والخزرج فقال الأوس: منا أربعة: من اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته رجلين خزيمة بن ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن أبي ثابت فقال الخزرج: منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم، فذكرهم.

❑ كتابة المصحف:

مرّت كتابة المصحف بثلاثة أدوار:

الدور الأول: في عهد النبي ﷺ فقد كتب القرآن مفرقًا، وقد كان للنبي ﷺ كتاب للوحي وإنما لم يجمعه النبي ﷺ في مصحف واحد – كما قال العلماء – لما كان يترقبه من تكرر نزول الوحي، وقد

---

(١) أخرجه البخاري (٦/١٨٦)، ومسلم (٤/١٩١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦/١٨٧).

(٣) أخرجه في المعجم الكبير (٤/١٠).

يكون منه ناسخ لما أُثبت من قبل، على أنه كان مجموعًا بتمامه في صدره كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٧] أي في صدرك، كما أنه كان مجموعًا في صدور أصحابه رضي الله عنهم.

الدور الثاني: في عهد أبي بكر: حيث استحر القتل بالقراء في حرب اليمامة:

وذلك: أن زيد بن ثابت الأنصاري ﷺ - وكان ممن يكتب الوحي - قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، كنتَ تكتبُ الوحي لرسول الله ﷺ، فَتَتَبَّعِ القرآنَ فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ إلى آخرها، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٦/٧١).

وقع في حديث زيد أنه جمع القرآن من العسب واللخاف وفي رواية "والرقاع" وفي أخرى: "وقطع الأديم"، وفي أخرى: "والأكتاف" وفي أخرى: "والأضلاع" وفي أخرى: "والأقتاب".

فالعُسُب: جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض.=

وقال عليٌّ ﷺ: رحمة الله على أبي بكر كان أعظم الناس أجرًا في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين[١].

وينبغي أن نتنبه إلى أمرين في هذا الجمع:

أحدهما: أن قول زيد بن ثابت (وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره) ليس المراد منه حفظ الصدر بل حفظ الكتاب، فإن أصحاب النبي ﷺ من حفاظ القرآن وغيرهم كانوا يقرأونها في ختمهم للقرآن، وقد روينا القرآن عن جمع من أكابر الصحابة وفيه هذه الآية. فليس في القرآن حرف إلا وهو متواتر بحمد الله تعالى، وقد بيَّن ذلك في الخبر المتقدم (فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال).

وجمع أبي بكر كان لجميع المنزل على النبي ﷺ في العرضة الأخيرة مشتملاً على الأحرف السبعة. ولو كان المجموع حرفًا واحدًا لذكره زيدٌ والصحابة.

نشاط

بالتعاون مع مجموعتك استنبط الأسباب التي دعت أبا بكر ﷺ لجمع القرآن الكريم.

.....

.....

.....

=واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء: جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي الحجارة الدقاق، وقال الخطابي: صفائح الحجارة. والرقاع: جمع رقعة وقد تكون من جلد أو رق أو كاغد والأكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه.

والأقتاب: جمع قتب هو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه.

الإتقان للسيوطي (١/٢٠٧).

(١) أبو داود. عبد الله بن سليمان، كتاب المصاحف ص٤٩.

الدور الثالث: جمع عثمان بن عفان ﷺ :

روى البخاري أن أنس بن مالك حَدَّثَ أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان – وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق – فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة. فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان. فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة. فأرسل إلى كلّ أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

وقال مصعب بن سعد: قام عثمان فخطب الناس فقال: "أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة وأنتم تمترون في القرآن، وتقولون قراءة أبي وقراءة عبد الله، يقول الرجل: والله ما تقيم قراءتك فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً رجلاً، فناشدهم لسمعت رسول الله ﷺ وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم، فلما فرغ من ذلك عثمان قال: من أكتبُ الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت قال: فأي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص قال عثمان: فليمل سعيد وليكتب زيد، فكتب زيد، وكتب مصاحف ففرقها في الناس، فسمعت بعض أصحاب مُحَمَّد يقول: قد أحسن[1].

(١) أبو داود. عبد الله بن سليمان، كتاب المصاحف ص١٠٠.

بالتعاون مع مجموعتك استنبط الأسباب التي جعلت عثمان بن عفان ﷺ يجمع القرآن الكريم.

.....

.....

.....

- **إن قيل ما الفرق بين جمع أبي بكر وعثمان للقرآن؟**

فالجواب:

١. أن جمع أبي بكر الباعث له خوف ضياع القرآن بفَنَاء حفاظه من الصحابة، وأما جمع عثمان فالباعث له اختلاف الأمة في اختلاف وجوه قراءاته وتخطئة بعضهم بعضًا.

٢. وأبو بكر إنما جمع المفرّق في عهد النبي ﷺ وعثمان جمع الأمة على بعض ما جمعهم عليه أبو بكر، فجمعهم عثمان على حرف واحد كما دل عليه حديث أنس المتقدم، وما احتمله الرسم من بقية الأحرف السبعة كما يدل عليه اختلاف الوجوه في المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار.

❑ عدد المصاحف التي كتبها عثمان:

اتفق العلماء على أن عثمان كتب أربعة مصاحف. واختلفوا فيما فوق ذلك، حتى بلغها بعضهم سبعة.

قال الحافظ أبو عمرو الداني: أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان ﷺ لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن، فوجّه إلى الكوفة إحداهن وإلى البصرة أخرى وإلى الشام الثالثة وأمسك عند نفسه واحدة. وقد قيل إنه جعله سبع نسخ ووجّه من ذلك أيضًا نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين والأول أصح وعليه الأئمة [١].

(١) الداني، أبو عمرو. المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١٩.

ولا يترتب على هذا الخلاف شيء. فإنه لم يبق منها اليوم شيء على التحقيق.

وقد أجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة أو نقص، وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونًا فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتًا مستفيضًا أنه من القرآن. وجردّت هذه المصاحف من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها ﷺ بقوله: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف**»[1].

نشاط

ارسم خارطة توضح فيها المدن التي أرسل عثمان رضي الله عنه لها مصحفًا.

.....

.....

.....

.....

- **لماذا كان حفاظ الصدور في زمن النبوة أكثر من حفاظ السطور؟**

والجواب عن ذلك أن لله الحِكَم البالغة ومنها:

(١) أن الحفظ في الصدور أقوى في التحدّي من حفظه من السطور ولذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩] فكان سبحانه وتعالى هو الحافظ له، ومن أعظم صفات هذه الأمة التي جاءت في الكتب السابقة أن (أناجيلهم في صدورهم)[2] فلا يحتاجون معه إلى الكتابة كما جاء في حديث عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «**ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا....**» وقال: «**إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي**

(١) أخرجه البخاري (١٢٢/٣)، ومسلم (٥٦٠/١) من حديث عمر رضي الله عنه.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٥٦/٥).

بك، وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء، تقرؤه نائمًا ويقظان»[1]؛ لأنه في الصدور فلا يذهب بغسل الماء كالسطور.

(٢) أن الحفظ في الصدور أبعد من التحريف والتصحيف الذي يطرأ على الكتابة بخلاف حفظه في السطور، ولذا قال الله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت:٤٨، ٤٩].

(٣) أن الحفظ في الصدور أبلغ أنواع الحفظ، إذ إن القرآن سيكون مع الحافظ في كل زمان ومكان، بخلاف الصُّحف أو المصحف في ذلك الزمان لكون غالبهم أمّيين، كما أن أدوات التدوين والكتابة عندهم فيها ما هو معروف من الصعوبة والقلّة وإن وُجِد الورق والجلود لم يقدر عليها كلّ أحد، فجعل الله حفظ الصدر أصلاً وحفظ السطر فرعًا.

(٤) والحفظ في الصدور لا بد من تلقّيه بالمشافهة، وهي الصيغة التي أحبّها الله في نقل كتابه وحفظه، ولذا تكلّم الله عز وجل به إلى جبريل عليه السلام، وعلّمه جبريلُ النبي ﷺ، وعلمه النبي ﷺ أصحابَه ﷺ، وهذه الكيفية الصوتية تجعل القرآن سهل الانتشار والحفظ، كما تجعله مستحيل التحريف فلا يخرج محرِّف له إلا ويقوم بردِّه حفاظ الصدور في كل زمان ومكان.

* * *

(١) أخرجه مسلم (٤/٢١٩٧).

الموضوع التاسع: السور والآيات

قال محمّد بن أَيوب: حَسَبُوا حروف القرآن وفيهم حُمَيد بن قيس فعرضوه على مجاهد وسعيد بن جُبَيْر، فلم يخطئوهم فبلغ ما عدُّوه ثلاثمئة أَلفِ حرفٍ وثلاثةٍ وعشرين أَلف حرفٍ وأَحدٍ وسبعين حرفًا، وعدُّوا كَلِمَ القرآن بما فيه من الحَرْف – يعني ﴿الم﴾ و﴿حم﴾ – فبلغ سبعًا وسبعين أَلف كلمة وأَربعمئة كلمة وسبعًا وثلاثين كلمة.

– ما الذي تدل عليه هذه القصة العظيمة؟

– هل قام السلف بكتاب الله أحسن القيام؟

❑ ترتيب الآيات والسور:

ترتيب آيات القرآن، وسوره، وَعَدِّ آيِهِ، وَرَسْمِه، كل ذلك توقيفي عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربه سبحانه وتعالى، ليس لأحد من الصحابة ولا الخلفاء الراشدين ولا لغيرهم تصرف في ترتيب شيء منه؛ لأن الكلام كلامه والكتاب كتابه.

"قال ابن الزبير: قلت لعثمان بن عفان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها؟ أو تدعها؟ قال: (يا ابن أخي لا أغير شيئًا منه من مكانه)[1].

فالصحابة ﷺ لم يغيّروا حرفًا منه، ولا تصرّفوا في شيء منه؛ لأن القرآن كلّه نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزّة في السماء الدنيا جملة واحدة مكتوبًا مرتّبًا، ثم نزل مفرّقًا حسب الوقائع، ثمّ كُتب مرةً أخرى على علم الله تعالى وبين يدي رسول الله ﷺ، وهذا هو المراد بالتوقيف، وإلا فلو وُكِلَ إليهم ذلك لحصل بينهم من الخلاف ما لا يعلمه إلا الله، ولو حصل الخلاف لَنُقِل إلينا، فلما لم ينقل علمنا

(١) أخرجه البخاري (٤٨١/١٣).

أنه كذلك كان في اللوح المحفوظ، وكذلك أنزل من بيت العزّة، وكذلك كتب بين يدي رسول الله، وعلى ذلك جمعه الصحابة.

وكان قد حصل خلاف لبعض أهل العلم هل ترتيب السور توقيفي أو اجتهادي، بعد أن كانوا مجمعين على أن ترتيب الآيات توقيفي.

ويزيد هذا بيانًا:

١ـ أن جبريل كان يعارض النبي ﷺ كل عام مرة فلما كان في العام الذي توفي فيه عارضه مرتين – كما في الصحيح – فهل كان يعارضه مرتَّبًا أو غير مرتَّبٍ.

٢. قراءة النبي ﷺ له مرتبًا في تعليمه لأصحابه.

٣. تحزيب أصحاب النبي ﷺ للقرآن إذ كانوا يحزبون ثلاث سور وخمسًا وسبعًا وتسعًا وإحدى عشرة وثلاث عشرة والمفصل.

٤. ولم ينازع أحد أبا بكر في ترتيب المصحف، كما لم ينازع أحد عثمان في ترتيبه، ولو كان اجتهادًا لتكلم أكابر الصحابة في ذلك وأبدوا رأيهم، ولاسيما في ترتيب الحواميم والطواسين وكثير من المفصَّل، فلما لم ينقل ذلك دل على أن الأمر توقيفي من النبي ﷺ.

٥. أن القرآن باختلاف قراءاته عن جماعات من الصحابة، وكلهم متفق على الترتيب المعروف كعلي وابن مسعود وأبيّ بن كعب وأبي الدرداء وزيد بن ثابت وابن عباس.

وأما وجود بعض الأخبار عن النبي ﷺ أنه قدَّم سورة على سورة في القراءة في الصلاة لا يلزم منه أنه غير مرتَّب في الأصل، كما أن وجود بعض الآثار عن صحابي أو صحابيَّين قَدَّما سورة على أخرى في الكتابة – على فرض صحتها – لا يلزم منه أنه غير مرتَّب في الأصل، ولا صرحوا بأنه غير مرتَّب فهذا ما بَلَغهم، وإلا لصحّ الاحتجاج من أعداء الله بنفي بعض الصحابة لبعض القراءات كما هو معروف، وينبغي أن ينزِّه صاحبُ القرآن نفسه عن القول بأن كتاب الله تعالى غير مرتَّبٍ فجاء الخلق ورتَّبوه، ولو قلنا لك بأن كتابك غير مرتَّبٍ وجاء الناس فرتَّبوه لرأيتَ أن عليك غضاضة في ذلك.

لخص أسباب ترتيب سور القرآن وآياته في شكل هرمي مناسب.

.....

.....

.....

❑ **تقسيمات المصحف:**

١. في القرآن (١١٤) سورة.

٢. وستة آلاف آية (٦٢٣٦ آية).

٣. و(٣٠) جزءًا ينقسم كل جزء إلى (٢) قسمين يسمى كل قسم منها بـ(الحزب)، فالمجموع (٦٠) حزبًا، ويضم الحزب (٤) أرباع. وعليه ففي الجزء (٨) أثمان. ويكون مجموع الأثمان (٢٤٠) ثُمُنًا.

وجميع هذا التقسيم في الأجزاء والأحزاب والأثمان مبنيّ على عدد الحروف تقريبًا، وقد تمّ إحصاء ذلك في زمن التابعين رحمهم الله.

٤. سور القرآن (٨٦) منها مكية، و(٢٨) منها مدنية، على خلاف بين العلماء في بعض ذلك.

٥. كل السور تبدأ بالبسملة سوى سورة "التوبة"، وسورة النمل فيها بسملتان.

٦. أطول السور سورة البقرة بـ(٢٨٦) آية، وأقصرها سورة الكوثر بـ(٣) آيات.

بالتعاون مع زميلك استنبط النواحي التربوية والعلمية من تقسيمات القرآن الكريم؟

.....

.....

.....

❑ **تسمية السور:**

ورد عن النبي ﷺ كثيرًا كما دلّ على ذلك الأخبار الصحيحة المستفيضة، وورود تسمية بعضها عن الصحابة لا يلزم منه أنهم سمّوها من تلقاء أنفسهم، بل الظاهر أنهم أخذوا ذلك عن النبي ﷺ.

قال السيوطي: قد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك، ومما يدل لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: كان المشركون يقولون: سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها، فنزل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر:٩٥] (١).

- **أقسام أسماء السور:**

تنقسم سور القرآن من حيث تعدد الاسم وعدمه إلى ثلاثة أقسام:

- **الأول: ما له اسم واحد**، كالنساء، والأعراف، والأنعام، وغير ذلك.

- **الثاني: ما له أكثر من اسم**، كالفاتحة، فإنها تسمى أم الكتاب، والسبع المثاني، وأم القرآن، والشافية، والكافية، وغير ذلك، وكالتوبة، فإنها تسمى براءة، والفاضحة، والبَحوث، والمبعثِرة، والمُشَقْشِقة.. وغير ذلك.

- **الثالث:** أن تسمى عدة سور باسم واحد نحو (الزهراوين) للبقرة وآل عمران، و(المعوذتين) للفلق والناس، و(الحواميم) للسور المبدوءة بـ(حم).

- **أقسام السور في الطول:**

تنقسم سور القرآن من حيث الطول وعدمه إلى أربعة أقسام:

- **الأول:** الطوال: وهي سبع: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، واختلف في السابعة فقيل: (الأنفال والتوبة معًا) وقيل: (يونس).

- **الثاني:** المئون: وهي السور التي تزيد آياتها على مئة آية أو تقاربها.

- **الثالث:** المثاني: وهي التي تلي المئين في عدد الآيات.

---

(١) السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن (١/١٨٦).

- **الرابع**: المُفَصَّل: وهو أواخر القرآن.

وسمّي المفصل بذلك لكثرة انفصال بعضه من بعض.

ويسمّى المفصلُ أيضًا: المحكم؛ لأنه لم ينسخ منه شيء.

واختلف في بدايته فقيل: من سورة (ق)، وقيل من (الحجرات).

وينقسم المفصل إلى ثلاثة أقسام:

١- طوال المفصل من (ق) حتى (النبأ).

٢- أوساط المفصل من (النبأ) حتى (الضحى).

٣- قصار المفصل من (الضحى) إلى آخر القرآن.

❑ ألقاب السور والآيات[١]:

اللقب: ما يسمّى به الشيء غير اسمه الأول زائدًا عليه في المعنى.

وقد وقع في السنة ألقاب لسورٍ وآياتٍ كثيرةٍ نذكر بعضها:

أولاً: ألقاب السور:

سورة الفاتحة: تسمى القرآن العظيم، سميت بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن. وتسمى السبع المثاني؛ لأنها سبع آيات. وأما المثاني: فيحتمل أن يكون مشتقًا من الثناء لما فيها من الثناء على الله تعالى، ويحتمل أن يكون من التثنية قيل لأنها تثني في كل ركعة. وتسمى الكافية؛ لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها ولا يكفي عنها غيرها.

سورة البقرة: كان خالد بن معدان يسميها "فسطاط القرآن" وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها: وتسمى "سنام القرآن " وسنام كل شيء أعلاه.

والمائدة: تسمى أيضًا "العقود" و"المنقذة" قيل: لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب.

(١) انظر تفصيلاً أكثر عن هذه الألقاب في جمال القراء للسخاوي (١/١٩٧) والإتقان للسيوطي (١/١٨٨).

سورة التوبة من ألقابها: سورة العذاب قال حذيفة: «إنّكم تسمّونها سورة التوبة وإنما هي سورة العذاب والله ما تركت أحدًا إلّا نالت منه». وتسمّى المقشقشة؛ لأنها تقشقش من النفاق أي تبرئ منه، وتسمّى المبعثِرة لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين، والحافرة لأنها حفرت عن أسرارهم.

الإسراء: تسمى أيضا سورة "سبحان" وسورة "بني إسرائيل".

فاطر: تسمى سورة "الملائكة".

غافر: تسمى سورة الطول، والمؤمن، لقوله تعالى فيها: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾ [غافر: ٢٨].

الممتحنة: المشهور في هذه التسمية أنها بفتح الحاء، وقد تكسر، فعلى الأول هو صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها، وعلى الثاني هي صفة السورة كما قيل لبراءة: الفاضحة. وتسمى أيضًا سورة الامتحان وسورة المَوَدَّة.

الطلاق: تسمى سورة النساء القُصْرَى كذا سماها ابن مسعود كما في البخاري وغيره، وقد أنكره الداودي فقال: "لا أرى قوله: القصرى محفوظًا ولا يقال: في سورة من القرآن قصرى ولا صغرى". وهذا ردٌّ للأخبار الثابتة بلا مستند، والقِصَر والطول أمر نسبي. وقد أخرج البخاري عن زيد بن ثابت أنه قال: "طُولى الطوليين" وأراد بذلك سورة الأعراف.

تبارك: تسمى سورة الملك، وتسمى المانعة لأنها تمنع من عذاب القبر، وكذا المنجية لأنها تنجي من عذاب القبر.

ثانيًا: ألقاب الآيات:

ومنها:

آية الكرسي: سميت بذلك لأن كرسي الرب جل وعلا ذكر فيها.

آية الصيف: وهي آخر آية في سورة النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء:١٧٦]، وقد أنزل الله في الكلالة آيتين: إحداهما في الشتاء وهي التي في أول النساء ﴿* وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [النساء:١٢] والأخرى في الصيف وهي التي في آخرها. والكلالة من لا يترك ولدًا ولا والدًا يرثه.

آية الامتحان: وهي قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠].

آية الدين: وهي أطول آية، وهي قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ...﴾ [البقرة:٢٨٢].

آية العز: وهي قوله: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾ [الإسراء:١١١] قيل: سميت بذلك لما فيها من كمال تنزيه الله تعالى، وأن من داوم عليها كان عزيزًا.

❑ تحزيب القرآن:

روى أبو داود في سننه باب "تحزيب القرآن" عن أوس بن حذيفة قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، قال: فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبة له – وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من ثقيف – قال: كان كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائمًا على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام، وأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قريش، ثم يقول: لا سواء، كنا مستضعفين مستذلين بمكة، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم، ندال عليهم ويدالون علينا، فلما كانت ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلنا: لقد أبطأت عنا الليلة، قال: «إنه طرأ علي جزئي من القرآن، فكرهت أن أجيء حتى أتمه»، قال أوس: سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يحزبون القرآن، قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده[(١)].

فدل هذا الحديث على: أن سورة (ق) أو الحجرات هي أول المفصّل. وأما ما يقوله العامة: إنه من (عم) فلا أصل له، ولم يقله أحد من العلماء المعتبرين فيما نعلم.

وإذا قلنا إنه من (ق): فإنك إذا عددت ثمانيًا وأربعين سورة، فالتي بعدهن سورة "ق". بيانه: ثلاث: البقرة، وآل عمران، والنساء. وخمس: المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، وبراءة. وسبع: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل. وتسع: سبحان، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان. وإحدى عشرة: الشعراء، والنمل، والقصص،

(١) أخرجه أبو داود (٢/٥٥).

والعنكبوت، والروم، ولقمان، والم السجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس. وثلاث عشرة: الصافات، وص، والزمر، وغافر، وحم السجدة، وحم عسق، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والقتال، والفتح، والحجرات. ثم بعد ذلك الحزب المفصل. فتعين أن أوله سورة "ق"[١].

قال الموفق ابن قدامة: يستحب أن يقرأ القرآن في كل سبعة أيام، ليكون له ختمة في كل أسبوع. قال عبد الله بن أحمد: كان أبي يختم القرآن في النهار في كل سبعة يقرأ في كل يوم سبعًا، لا يتركه نظرا. وقال حنبل: كان أبو عبد الله يختم من الجمعة إلى الجمعة. وذلك لما روي أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن عمرو: «اقرأ القرآن في سبع، ولا تزيدن على ذلك»[٢].

❑ حكمة تسوير القرآن الكريم:

لتقسيم القرآن إلى سور فوائد كثير منها:

١- الدلالة على موضوع الحديث ومحور الكلام وذلك أن لكل سورة موضوعًا تتحدث عنه.

٢- أن القارئ وكذا الحافظ إذا أتم سورة كان أنشط له وأبعث لتلاوة السورة أو حفظها التي تليها وهكذا حتى يأخذ حظه من القرآن.

❑ عناية السلف بإحصاء ما في كتاب الله:

اعتنى السلف بكتاب الله تعالى عناية لم تعتن بها أمة من الأمم في كتاب ربها، ومن عنايتهم أنهم أحصوا ما فيه بِدِقَّة عجيبة فمن ذلك أنهم قالوا:

١. عدد النقاط في القرآن (١٠٠٢٥٣٠) نقطة.

٢. عدد حروف القرآن يبلغ (٣٢٣٦٧١) حرفًا.

٣. وقالوا: عدد الألفات (ثمانية وأربعون ألفًا وتسعمئة وأربعون ألفًا). وعدد الباءات (أحد عشر ألفًا وأربعمئة وعشرون باءً). وعدد التاءات: (ألف وأربعمئة وأربع تاءات) ...إلخ.

٤. عدد كلمات القرآن (٧٧٤٣٧) كلمة قرآنية.

---

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣٩٣/٧).

(٢) ابن قدامة، أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة المقدسي، المغني (١٢٧/٢).

٥. وقالوا: النصف الأول من القرآن ينتهي عند قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾، فالنون والكاف من النصف الأول، والراء والألف من النصف الثاني.

٦. أحصوا حركات الإعراب: فمثلاً ذكروا لفظ الجلالة (الله) ﷻ، ورد في القرآن الكريم (٢٧٠٧) مرة (٩٨٠) في حالة الرفع و(٥٩٢) في حالة النصب و(١١٣٥) في حالة الجر.

٧. وأحصوا ما فيه من أسماء: كأسماء الأنبياء والرجال والنساء والنباتات والحيوانات والأدوات والعلوم والصناعات والأعضاء والألوان وغير ذلك.

٨. وأحصوا أنواع السور وموضوعاتها وغير ذلك: فقالوا مثلاً: تسع وعشرون سورة تبدأ بالحروف المقطعة، وخمسة عشر سورة تبدأ بصيغة القسم، وغير ذلك.

٩. وأما تفسيره واستخراج علومه فهو البحر المحيط الذي أبحرت الأمة فيه، وتنافست في إدراك حِكَمه وأحكامه، وتسابقت في إدراك غوره وأسراره، وصنّفتْ لذلك آلاف التصانيف، ولم تدرك إلا أقلّه. فسبحانه من ربّ عظيم، مَنّ علينا ببعض فضله الكريم من كتابه الحكيم.

بالتعاون مع مجموعتك، ما الفوائد التربوية من تعلم عناية السلف بما في كتاب الله عز وجل؟

.....

.....

.....

❑ نظم الآيات والسور:

انتظام الآيات في السور، والسور بعضها مع بعض توقيفي لم يتصرف الصحابة في شيء منه كما تقدم، وجمعهم له لا يلزم منه تصرّفهم فيه، ولذلك حكاية فصّلها الإمام البغوي فقال:

الصحابة ﷺ جمعوا بين الدفتين القرآنَ الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئًا، والذي حملهم على جمعه ما جاء بيانه في الحديث، وهو أنه كان

مفرقًا في العسب واللخاف وصدور الرجال، فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته، ففزعوا فيه إلى خليفة رسول الله ﷺ، ودعوه إلى جمعه، فرأى في ذلك رأيهم، فأمر بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً أو أخروا، أو وضعوا له ترتيبًا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل صلوات الله عليه إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في السور التي يذكر فيها كذا، روي معنى هذا عن عثمان رضي الله عنه.

وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس: لم يكن النبي ﷺ يعلم ختم السورة حتى تنزل: بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا نزل: بسم الله الرحمن الرحيم، علم أن السورة قد ختمت.

فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد، لا في ترتيبه، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على الترتيب الذي هو في مصاحفنا، أنزله الله تعالى جملة واحدة في شهر رمضان ليلة القدر إلى السماء الدنيا، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة:١٨٥] وقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾ [القدر:١]. وكان ينزله مفرقًا على رسوله ﷺ مدة حياته عند الحاجة، وحدوث ما يشاء الله ﷻ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾ [الإسراء:١٠٦]، فترتيب النزول غير ترتيب التلاوة، وكان هذا الاتفاق من الصحابة سببًا لبقاء القرآن في الأمة رحمة من الله ﷻ على عباده، وتحقيقًا لوعده في حفظه، كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩][(١)].

❑ مقاصد الآيات:

وإذا كان نظم الآيات في السور توقيفي عن الله تعالى، لم يتصرف الصحابة في شيء منه فإن لجعلها كذلك حِكَمًا وأسرارًا ينبغي تدبّرها وتأملها كثيرًا.

(١) البغوي، أبو محمد، شرح السنة (٤/٥٢١).

ولو تأمّلنا آيات القرآن لوجدنا أن السنن والآثار عبّرت عن هذا المَقْصِد باسم الآية أو لَقَبِها، فسمَّت آية (الكرسي) وآية (الصَّلاة) وآية (الدَّين) وآية (الحجّ) وآية (التيمم) وآية (الصدقات) وآية (الكلالة) وآيات (الفرائض) وآيات (الصوم) وآية (الاعتكاف) وآية (الرِّبا) وغيرها.

فكأن الآية لها مقصد أظهر، وإن كان لها مقاصد أخرى، كما نلاحظ هذا في آية الدّين مثلاً، وهذا يفرض على قارئ القرآن أن يبذل مزيدًا من التركيز والتأمل في دلالات الآيات وإشاراتها اللطيفة.

❑ **مقاصد السور:**

المراد بمقاصد السور: علمٌ يُعرف به مغزى السورة الجامع لمعانيها ومضمونها.

- **أمثلة على مقاصد السور:**

السورة	مقصدها
سورة الفاتحة	تحقيق التوجه لله تعالى والتعلق به وتعظيمه، بكمال العبودية له وحده، والتمسك بصراط الله واجتناب ما يخالفه.
سورة المائدة	الأَمرُ بوفاءِ العهود، وبيان الأحكام والمحرمات وإكمال الدين، وبيان أحوال أهل الكتاب والرد عليهم، وذكر معجزات عيسى عليه السلام.
سورة نوح	تركز على القيام بالدعوة إلى الله، وتبليغ دين الله، والصبر على ذلك من خلال قصة نوح عليه السلام، تثبيتًا للمؤمنين، وتهديدًا للمكذبين.
سورة النبإ	إثبات البعث والجزاء بالأدلة والبراهين.
سورة التكاثر	تذكير المنشغلين بالدنيا بالموت والحساب.
سورة الكافرون	تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك، والتمايز التام بين الإسلام والشرك.
سورة الفلق	تركز على التحصن والاعتصام بالله من الشرور الظاهرة.

❑ **المراد بمناسبات السور:**

بيان وجه الارتباط بين أول السورة وآخرها، أو بين السورة والسورة التي تليها.

- **أمثلة على مناسبات السور:**

(١) مناسبة خاتمة السورة ببداية السورة التي تليها، مثل:

أ- في ختام سورة آل عمران جاء الأمر بالتقوى، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عمران:٢٠٠]، وفي أول سورة النساء جاء الأمر بالتقوى كذلك، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ [النساء:١].

ب- اشتملت سورة النساء على عدة عقود: كعقد النكاح وعقد الأيمان والمواثيق والوصية وغيرها، بدأت سورة المائدة بالأمر بالوفاء بالعقود في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:١].

ت- في ختام سورة هود بيان لقصص الأنبياء قال الله تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠] وبدأت سورة يوسف بقصة أحد الأنبياء قال الله تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف:٣].

ث- في ختام سورة الإسراء أمر الله بالحمد قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾ [الإسراء:١١١]، وفي أول سورة الكهف بدأت بالحمد قال الله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١﴾ [الكهف:١].

ج- في ختام سورة الحج جاء الأمر بالركوع والسجود والفلاح، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾ [المؤمنون:٧٧]، وبدأت سورة المؤمنون بالحديث عن الصلاة والفلاح، قال الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون:١-٢].

ح- في ختام سورة الواقعة أمر الله بالتسبيح قال الله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾ [الواقعة:٧٤]، وفي أول سورة الحديد بدأت بالتسبيح قال الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحديد:١].

(٢) المناسبة بين أول السورة وخاتمتها، مثل:

أ- **سورة البقرة:** بدأت بوصف المؤمنين قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [البقرة:٤] وختمت بوصف المؤمنين قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة:٢٨٥].

ب- **سورة المائدة:** بدأت بالأمر بالوفاء بالعقود وأن الله يحكم ما يريد، وختمت ببيان أن كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝١٢٠﴾ [المائدة١٢٠].

ج- **سورة يوسف:** بدأت الإخبار عن قصة من قصص القرآن قال الله تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف:٣]، وختمت ببيان فائدة قصص القرآن ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [يوسف:١١١].

د- **سورة المؤمنون:** بدأت ببيان الفلاح لأهل الإيمان قال الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون:١] وختمت بنفي الفلاح عن الكافرين ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١١٧﴾ [المؤمنون:١١٧].

هـ- **سورة ص:** بدأت بالكلام عن القرآن قال الله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١﴾ [ص:١] وختمت بالكلام عن القرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٧﴾[ص:٨٧].

❑ **ثمرات تعلم مقاصد السور ومناسباتها:**

١) تحقيق المقصد من إنزال القرآن وهو تدبر آياته، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢٩﴾ [ص:٢٩].

٢) يعتبر من تفسير القرآن بالقرآن الذي هو من أجل أنواع التفسير.

٣) يعين على فهم كتاب الله تعالى فهمًا صحيحًا، والتبحر في دلالاته وهداياته، ودقائق معانيه.

٤) يبعث على رسوخ الإيمان، وزيادة نور القلب، وبيان إعجاز القرآن، بما يتضح من روائع هذا

العلم العظيم، ويحصل معه من اللذة والمتعة والسرور ما لا يحصل في غيره.

٥) تربية المسلم على التأمل والتفكر والاستنتاج والاستنباط.

❑ **تَنَوّع المقاصد والمناسبات:**

وإذا تأملت الآيات والسور وجدتها متنوّعة في مقاصدها ومناسباتها، والمتأمل إذا دقّق النظر في ذلك وجد بحرًا محيطًا لا تنقضي دُرَره. وهذا من معاني ما روي عن الصحابة ﷺ: (وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ)[(١)].

ومن ذلك:

١. تأمل مطالع السور مع خواتمها، ولنأخذ لذلك مثلاً: وهي سورة المائدة تأمل ابتداءها بقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ [المائدة:١] وخاتمتها بقوله ﷻ: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٢٠﴾ [المائدة:١٢٠].

٢. تأمل مقصد الآيات مع ختمها بأسماء الله تعالى، فإنه تعالى يختم الآيات بأسمائه الحسنى ليدل على أن الحكم المذكور له تعلق بذلك الاسم الكريم، ويدل على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته ومرتبط بها. ومن أمثلة ذلك:

أ- ما في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩﴾ [البقرة:٢٩] فذكر إحاطة علمه بعد ذكر خلقه للأرض والسماوات يدل على إحاطة علمه بما فيها من العوالم العظيمة.

ب- وقد يكتفي الله بذكر أسمائه الحسنى عن التصريح بذكر أحكامها وجزائها، لينبه عباده أنهم إذا عرفوا الله بذكر الاسم العظيم، عرفوا ما يترتب عليه من الأحكام، مثل قوله: ﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ [البقرة:٢٠٩] لم يقل: فلكم من

(١) انظر: سنن الترمذي (٥/١٧٢)، ومسند الدارمي (٤/٢٠٨٩).

العقوبة كذا، بل قال: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٠٩﴾ [البقرة:٢٠٩] أي: فإذا عرفتم عزته – وهي قهره وغلبته وقوته وامتناعه –، وعرفتم حكمته – وهي وضعه الأشياء موضعها وتنزيلها مَحَالَّها – أوجب لكم ذلك الخوف من البقاء على ذنوبكم وزللكم؛ لأن من حكمته معاقبة من يستحق العقوبة.

٣. مناسبة الآية لما بعدها، ومناسبة السورة لما بعدها، وقد صنّف العلماء في هذا تصانيف عدّة.

٤. مناسبة الآية لمجموع السورة.

٥. ومناسبة المقطع من الآيات للسورة، ولما قبله وما بعده؛ لأن السورة الواحدة ربما كان فيها عدّة مقاطع وموضوعات.

٦. ومناسبة الآيات وموضوعاتها لاسم السورة.

وكلّ ذلك يدخل في قوله ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩].

ما فائدة تنوع مقاصد السور ومناسباتها؟

.....

.....

.....

* * *

الموضوع العاشر: رسم المصحف

إذا تأملت رسم الكلمات فإنك ستلاحظ أنها كلمات تخالف رسم الإملاء، فتأمل مثلاً هذه الكلمات كيف يتم كتابتها في رسم المصحف:

بِأَيَاتِنَا – الرَّحْمَنِ – الشَّيَاطِينَ – الْكَافِرِينَ – الشَّفَاعَةَ – السَّمَاوَاتُ – الْقِيَامَةِ – الصَّالِحَاتِ.

وسبب ذلك أنه أريد لقاعدة الرسم أن تكون الكلمة مجتمعة بقدر الإمكان لتكون كالصورة، وهذا يسهل لكل البشرية أن تعرفه، وهو بهذا يسهل على الصغير والكبير والمرأة والرجل والعربي والأعجمي يسهّل عليهم معرفة الحروف والكلمات، ولم يترك ذلك لحركة تطوّر الخط في اللغات، فإن هذا يفتح باب الفوضى في تغيير خط المصحف، وهذا كله من معاني قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].

فلو لاحظت كلمة (ٱلسَّمَٰوَٰتِ) لوجدت أن كتابتها إملائيًّا هكذا (السماوات) فالألف تتكرر كثيرًا فلا حاجة إلى تكرارهما، فإذا حذفتا اجتمعت الكلمة وصارت كالصورة، وهكذا كل كلمة.

❑ تعريف الرسم:

لغة: الرسم: الأثر. ورسم كل شيء أَثَرُه.

واصطلاحًا: علم الرسم هو: علمٌ يعرف به خط المصحف الذي اختاره الصحابة بأمر عثمان بن عفان مما كتب بين يدي رسول الله ﷺ.

وتسميته الرسم العثماني كانت في القرون المتأخرة وأما في زمن السلف فقد سَمَّوه "هِجَاء السُّنَّة" أو "هجاء المصاحف" أو "رسم المصاحف" ونحو ذلك؛ لأن بعض الناس فهم من كلمة الرسم العثماني أن الرسم من اختراع عثمان بن عفان ﷺ، وهذا غير صحيح.

وقد كتبت المصاحف العثمانية على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام للنبي ﷺ على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية بموضعها، مجردةً من النقط والشكل، متفاوتة في الحذف والإثبات والبدل والفصل والوصل لتحتمل ما صح نقله وتواتر من القراءات المأذون فيها. إذ الاعتماد في نقل القرآن على الحفظ لا على مجرد الخط.

بالتعاون مع مجموعتك: كيف تصحح فيمن حولك مفهوم نسبة رسم المصحف لعثمان رضي الله عنه؟

.....

.....

.....

❑ رسم المصحف:

١. كان القرآن ينزل على النبي ﷺ فيأمر زيد بن ثابت رضي الله عنه وغيره من الصحابة رضي الله عنهم بكتابته، فكتبوه كله ولم يتركوا منه حرفًا، حتى جاءت خلافة أبي بكر رضي الله عنه فأمر زيدًا بكتبه في مصحف واحد.

فروى البخاري عن ابن السَّبّاق، أن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه – **وكان ممن يكتب الوحي** – قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر: «كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟» فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، «**كنت تكتب الوحي لرسول الله** ﷺ»، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: «كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي ﷺ؟» فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب

وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ إلى آخرها، **وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر**[(١)].

٢. فلما كان خلافة عثمان نقلت الصحف التي كانت عند حفصة وجُمِع إليها سائر ما كتبه الصحابة ﷺ زمن النبوّة:

فروى البخاري عن ابْنِ شِهَابٍ، أن أنس بن مالك، حدثه: أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشأم في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، **فأرسل عثمان إلى حفصة: «أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف**، ثم نردها إليك»، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، **فأمر زيد بن ثابت**، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام **فنسخوها في المصاحف**"، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم» ففعلوا حتى إذا **نسخوا الصحف في المصاحف**، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق.

قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت، سمع زيد بن ثابت قال: "فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ فألحقناها في سورتها في المصحف"[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٦/٨٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦/٢٢٦).

ففي هذين الحديثين مسائل:

١. أن قصة رسم المصحف صحيحة، فقد رواها البخاري وغيره.

٢. أن القرآن كلَّه قد كُتب على علم الله تعالى، وبين يدي رسول الله ﷺ.

٣. أن الكاتب للقرآن في عهد رسول ﷺ هو زيد بن ثابت ﷺ، وهو نفسه في عهد أبي بكر ﷺ وهو نفسه في عهد عثمان ﷺ، وشاركه من ذُكر في الرواية الأخرى، وهذا هو التوقيف: أن يكتب في زمن النبوّة وزمن الخلفاء الراشدين، فقد اجتمع في الرسم سنّة النبي ﷺ وسنة ثلاثة من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ.

٤. إجماع الصحابة ﷺ على رسم المصحف في عهد أبي بكر ﷺ وعهد عثمان ﷺ.

٥. قوله: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وزَيْد...» يدل على أمور منها:

أ. أنهم مادة الجمع هي عامة الصحف في زمن النبوة والمصحف الذي في زمن أبي بكر، وإلا فلو كانوا اقتصروا على مصحف أبي بكر لم يحصل اختلاف في الرسم.

ب. أن الخلاف بينهم هو اختلاف فيما هو أنظم وأنسب في قواعد الرسم لا مطلق الخلاف، إذ كان الرسم متنوّعًا في المصاحف المنقول منها أصلاً، ولذا نوّعوا الرسم وكتبوه مختلفًا في عدّة مصاحف، ثم أرسل بها عثمان إلى الأمصار.

قال أبو شامة: وما اختلفت فيه المصاحف حذفًا وإثباتًا، نحو ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ [الزمر:٢٠]، ﴿هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ [يونس:٦٨]، ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى:٣٠] فمحمول على أنه نزل بالأمرين، وأمر النبي ﷺ بكتابته على الصورتين لشخصين أو في مجلسين، أو أعلم بهما شخصًا واحدًا وأمره بإثباتهما[(١)].

ج. أن قاعدة الرسم التي اختطّوها اعتماد ما كتب بين يدي رسول الله؛ لأن فيه أشياء ليست بلسان قريش ومع ذلك لم يحصل اختلاف فيها.

(١) المقدسي، أبوشامة، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص١٣٨.

د . أن القرآن كتب في زمن النبوة بلسان قريش وبلسان غيرهم من العرب.

هـ . أن الرسم غالبه بلسان قريش.

٦. أن مخالفة الرسم مخالفةٌ للشرع؛ لأنه خلاف سنّة النبي ﷺ، وهدي الصحابة وإجماعهم.

٧. أنه لم ينقل عن صحابي واحد مخالفة الرسم، وهذا يدل على التوقيف، وإلا لو كان اجتهادًا منهم لنقل الخلاف عنهم كسائر أنواع الاجتهادات.

بالتعاون مع زميلك ومن خلال تأمل قصة رسم المصحف استنبط منها ثلاث فوائد تربوية تستفيدها في حياتك.

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

❑ **تحريم تغيير خط المصحف:**

الواجب على المسلم اتباع الرسم في القرآن وعدم مخالفته بإجماع العلماء، **قال أبو عمرو الداني:** قال أشهب سئل مالك فقيل له: أرأيت من استكتب مصحفًا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى. قال أبو عمرو: ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة [١].

وقال الإمام أحمد بن حنبل: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء، أو ألف، أو غير ذلك. وقد نقل الجعبري وغيره اتفاق الأئمة الأربعة على وجوب اتباع مرسوم المصحف[٢].

---

(١) الداني، أبو عمرو، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١٩.

(٢) دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط للمارغني ص ٦٤.

وقال ابن الجزري: أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف [1].

❑ **فوائد الرسم:**

رسم المصحف له فوائد كثيرة، خاصةً لمن يقرأ القراءات العشر، فهو أحد شروط مَن يُجاز بها، ومن تلك الفوائد:

١. التنبيه إلى بعض اللغات الفصيحة والصحيحة، وهذا كثير جدًا في الرسم، مفيد في معرفة لغة العرب، ككتابة هاء التأنيث تاءً في مثل ﴿وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ﴾، على لغة طيّئ، وكحذف ياء المضارع لغير جازم في ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ﴾ على لغة هذيل.

٢. ومنها أخذ القراءات المختلفة من اللفظ المرسوم برسم واحد نحو: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة:٩]. ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا﴾ [الأنعام:١١٥]، فلو كتبت الأولى وما يخادعون لفاتت قراءة يخدعون. ولو كتبت الثانية ألفًا على قراءة الجمع لفاتت قراءة الإفراد.

٣. الرسم فيه اختصار في الكتابة؛ لأن صورة الكلمة إذا كانت معروفة فلا حاجة إلى التطويل في كتابتها، كما تلاحظ هذا في كلمة (ٱلسَّمَٰوَٰتِ) هي في الكتابة الحديثة (السماوات).

٤. اتصال السند، فالرسم يؤدي إلى اتصال السند إلى رسول الله؛ لأنه لو كان مكتوبًا على الرسم القياسي لاستغنى الناس عن التلقي والأخذ عن المشايخ، واكتفوا بالقراءة في المصاحف، فيفوتهم معرفة ما فيه من طرق الأداء من مدّ وقصر، وإدغام وإظهار، وغير ذلك من القواعد التي لا يمكن الوقوف عليها ولا أداؤها بطريقة صحيحة إلا بالتلقي والمشافهة، ومن ذلك مثلاً نطق قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾[مريم:١]، ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [الشورى:١]، ﴿طسٓمٓ ۝١﴾ [الشعراء:١]، ﴿يسٓ ۝١﴾ [يس:١].

٥. أن توحيد الكتابة على رسم واحد يحفظ على الأمة اختلافها في كتاب ربّها؛ لأن أنماط الكتابة وطرقها تختلف عند العرب كاختلاف اللغات واللهجات، ولأهل العربية مذاهب كثيرة مختلفة

---

(١) ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف النشر في القراءات العشر (١٢٨/٢).

في كلمات كثيرة من كلام العرب، كما أنه يحفظ القرآن من جهة أخرى وهو حفظه من العبث والآراء التي لا تنتهي، ولا سيما في التطوّر الحضاري والتاريخي لأنماط الخط في العالم.

٦. أن الرسم جعل الكتابة على شكل صورة للكلمة، وهذا يسهِّل على الأعاجم حفظ الخط وضبطه، وقد رأينا هذا خلال إقرائهم في كثير من البلدان.

❑ **قواعد الرسم:**

الرسم علم واسع يصعب اختصاره في درس، ولكن سنذكر قواعده إجمالاً مع اختصار شديد فنقول:

حصر القراء قواعد الرسم في ست قواعد:

(١) الحذف (٢) الزيادة (٣) الهمز

(٤) البدل (٥) الفصل والوصل (٦) ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما.

▪ **القاعدة الأولى: الحذف:**

الذي يحذف في المصاحف من حروف الهجاء خمسة: حروف المد الثلاثة واللام والنون.

وتحته ثلاثة أنواع:

أ- حذف الإشارة، وهو أن يكون موافقًا لبعض القراءات مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة:٥١] قرئ بحذف الألف التي بعد الواو من "واعدنا" كما قرئ بإثباتها، فحذفت الألف إشارة إلى قراءة الحذف، والقراءة الثانية جاءت على الأصل وهي المواعدة، فالله تعالى وعد موسى الوحي، وموسى عليه السلام وعد الله تعالى المجيء.

ب- حذف الاختصار، كحذف ألف جمع المذكر السالم والمؤنث السالم، مثل: قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة:٤١].

جـ- حذف الاقتصار، وهو ما اختص ببعض الكلمات دون بعض مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾ [الأنفال:٤٢] رسمت بحذف الألف بعد العين.

- **القاعدة الثانية: الزيادة:**

الذي يزاد في المصاحف من حروف الهجاء ثلاثة الألف والواو والياء.

مثالها: ﴿مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ﴾ بسورة يونس. ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ بسورة طه.

- **القاعدة الثالثة: الهمز:**

الهمز: الأصل فيه التحقيق الذي هو لغة قيس وتميم. وقد يخفف على لغة قريش بتسهيله بين بين أو بإبداله أو بحذفه (بإسقاط أو نقل).

وقد ورد الهمز في الرسم:

تارة برسم الألف، وتارة برسم الواو، وتارة برسم الياء.

- فمن أمثلة ورودها ألفًا، قوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص:٧٦] وهو الموضع الوحيد، والكتابة الحديثة (لتنوء).
- ومن أمثلة ورودها واوًا، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس:٤]، والكتابة الحديثة (يبدأ).
- ومن أمثلة مجيئها ياءً، قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل:٩٠] وهو الموضع الوحيد من ثلاثة مواضع، والكتابة الحديثة (وإيتاء).

- **القاعدة الرابعة: البدل:**

البدل: جعل حرف مكان آخر. وينقسم إلى:

- إبدال ياء أو واو من ألف.
- أو صاد من سينٍ.
- أو تاء من هاء.
- أو ألف من نون.

- ومثال إبدال الألف واوًا، قوله تعالى في ثمانية ألفاظ:

﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ حيث وقع. و﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ﴾ في الأنعام والكهف. و﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ في النور. و﴿إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ في غافر. ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ في النجم و﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ و﴿ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ حيث وَقَعْنَ مُحَلَّيَات بأل أو مضافات إلى ظاهر. والكتابة الحديثة (الصلاة)، و(الزكاة)، و(الحياة) ... إلخ.

هات أمثلة على بقية أقسام البدل.

- **القاعدة الخامسة: الفصل والوصل:**

أي: فصل الكلمة عما بعدها أو وصلها بها.

- وذلك مثل فصل (أم) عن (من) في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا﴾ [النساء١٠٩]، و(كل) عن (ما) في مثل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء:٩١].
- ومثال الوصل وصل (أم) مع (من) نفسها في مثل قوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥ﴾ [الملك:٢١].

- **القاعدة السادسة: ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما:**

وتنحصر هذه القاعدة في ثلاثة أقسام:

١. ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما اقتصارًا:

ومن أمثلته (تتقوا منهم تقاة) بآل عمران كتب بِسِنّةٍ بعد القاف ليوافق صريح قراءة يعقوب "تَقِيَّةً " بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة على وزن مَطِيَّة. وقرئ أيضًا بالألف هكذا (تُقَاةً)، ولا يخفى ما فيها من الإمالة لحمزة والكسائي وخلف، والتقليل للأزرق.

ومن أمثلته (مَنْ حَيَّ) بالأنفال كتب بياء واحدة، فقرئ بالإدغام – فتكون مُشَدَّدَة –وبالفَكّ (أي الإظهار).

٢. ما فيه قراءتان ورسم صالحًا لهما:

وهو كثير جدًّا في القرآن، ومن أمثلته (فرهن مقبوضة) بالبقرة، بدون ألف بعد الهاء. فقرئ (فَرُهُنٌ) و(فَرِهَانٌ).

٣. ما فيه قراءتان ورسم في كل مصحف بحسب قراءة مصره:

ومن أمثلته (وسارعوا) بآل عمران، كتب في المصحف المكي والعراقي بواو قبل السين. وفي المصحف المدني والشامي والمصحف الإمام بحذفها، وبهما قرئ.

لخص قواعد الرسم في شكل هرمي مناسب لتسهيل تعلمها.

.....

.....

.....

.....

* * *

الموضوع الحادي عشر: إعجاز القرآن الكريم

عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**»(١).

قال ابن كثير: «معجزة كل نبي انقرضت بموته، وهذا القرآن حجة باقية على الآباد، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلَق عن كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله»(٢).

وقال ابن القيم في سياق حديثه عن معجزات الأنبياء: «وأعظمها معجزةً كتابٌ باقٍ غضٌ طريّ لم يتغيّر، ولم يتبدّل منه شيء، بل كأنه منزّل الآن، وهو القرآن العظيم، وما أخبر به يقع كل وقتٍ على الوجه الذي أخبر به»(٣).

❑ تعريف الإعجاز:

لغة: الإعجاز مشتق من العجز: الضعف أو عدم القدرة. والإعجاز مصدر أعجز: وهو بمعنى الفوت والسبق.

اصطلاحًا: إبراز الحقائق القرآنية التي أشارت إلى الحقائق الكونية المتعلقة بالآفاق والأنفس.

والمعجزة في اصطلاح العلماء: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة.

وإعجاز القرآن يقصد به: إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله – أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله –.

---

(١) أخرجه البخاري (ح٤٩٨١)، ومسلم (ح٢٣٩).

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦٧٨/٢).

(٣) ابن القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٣٤٧/٢).

❑ الإعجاز العلمي:

تعريف العلم: وصف الإعجاز هنا بأنه علمي نسبة إلى العلم. والعلم: هو إدراك الأشياء على حقائقها، أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافًا تامًا. والمقصود بالعلم في هذا المقام: العلم التجريبي.

الإعجاز العلمي هو:

هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ.

❑ معجزة القرآن الخالدة:

كتاب الله عز وجل من معجزات النبي ﷺ قالت عائشة ﵂: كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧] ، فأخرج رسول الله ﷺ رأسَه من القبة، فقال لهم: **«يا أيها الناس، انصرفوا عني، فقد عصمني الله»**(١).

قال الماوردي: "فمن معجزاتِه: عصمتُه من أعدائه، وهم الجمُّ الغفير، والعددُ الكثير، وهم على أتم حَنَقٍ عليه، وأشدُّ طلبٍ لنفيه، وهو بينهم مسترسلٌ قاهر، ولهم مخالطٌ ومكاثر، ترمُقُه أبصارُهم شزرًا، وترتد عنه أيديهم ذُعرًا، وقد هاجر عنه أصحابه حذرًا حتى استكمل مدته فيهم ثلاث عشرة سنة، ثم خرج عنهم سليمًا، لم يكْلَم في نفسٍ ولا جسد، وما كان ذاك إلا بعصمةٍ إلهيةٍ وعدَه اللهُ تعالى بها فحققها، حيث يقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧] فعَصَمَه منهم"(٢).

وقال المستشرق بارتلمي هيلر في قوله: (لما وعد الله رسوله بالحفظ بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]، صرف النبي حراسه، والمرء لا يكذب على نفسه، فلو كان لهذا القرآن مصدر

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (ح٣٠٤٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح٢٤٨٩).

(٢) الماوردي، أبو الحسن، أعلام النبوة ص ١٢٧.

غير السماء لأبقى مُحَمَّد على حراسته)[١].

يقول الأديب الشاعر المعاصر نقولا حنا: (قرأت القرآن فأذهلني، وتعمقت به ففتنني، ثم أعدت القراءة فآمنت... وكيف لا أؤمن ومعجزة القرآن بين يديَّ أنظرها وأحسها كل حين...هي معجزة لا كبقية المعجزات.. معجزة إلهية خالدة تدل بنفسها عن نفسها، وكم احتاجت وتحتاج الأديان السابقة إلى علماء ومبشرين وشواهد وحجج وبراهين لحض الخلق على اعتناقها... أما الإسلام فقد غني عن كل ذلك بالقرآن. فهو أعلم معلم وأهدى مبشر، وهو أصدق شاهدًا وأبلغ حجة وأدمغ برهانًا)[٢].

تأمل النص السابق وحلل ما فيه من مضامين تربوية ودلالة مقاصدية.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

❑ أهمية معرفة الإعجاز:

للإعجاز أهمية كبرى تتلخص فيما يلي:

١) بيان أن الدين والحقائق العلمية لا يتناقضان بل بينهما وفاق والدين يشجع التقدم العلمي.

٢) زيادة يقين المؤمنين بما يكتشف من حقائق باهرة.

٣) الرد على المشككين في صحة القرآن الكريم، بما يظهر من إعجاز في كتاب الله.

---

(١) معدى، حسين حسيني، الرسول ﷺ في عيون غربية، ص ١٠٨.

(٢) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٨.

٤) حث العلماء على البحث والتدبر لكتاب الله عز وجل.

٥) أعظم وسيلة للدعوة إلى الله عز وجل لما فيها من تثبيت المؤمنين وإقناع الكافرين وقيام الحجة عليهم لما يحتويه كتاب الله عز وجل من حقائق وبراهين.

❑ **أوجه الإعجاز:**

للإعجاز أوجه منها:

١) **الإعجاز البياني والبلاغي:** وهذا أعظم وجوه الإعجاز وأتمُّها لأنه عامٌّ في القرآن كله، ولا تخلو منه سورة على قصرها، بل هو في كل آية منه، ويتضح الإعجاز البياني في لغته وأسلوبه وفصاحته مع جمال في التركيب مع السهولة والجزالة والبلاغة حيث اشتمل على أنواع المعاني والبيان والبديع فجمع بين إقناع العقل وإمتاع العاطفة.

وقد تحدى القرآن العرب على ثلاث مراحل:

أ) تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن كله، تحدى الإنس والجن قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:٨٨].

ب) تحداهم أن يأتوا بعشر سور منه في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود:١٣].

ت) تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة منه في قال الله تعالى قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس:٣٨].

٢) **إعجازه في نظمه:** ويشمل ألفاظه وتراكيبه وترتيبه، واتساق آياته وسوره.

٣) **إعجازه بتأثيره في القلوب:** من أعظم وجوه إعجاز القرآن سلطته على القلوب وتأثيره فيها ووصوله إلى أعماقها وبواطن النفوس وهيمنته على ملكات العقل والحسّ، فيجد القارئ له من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يجده عند سماع غيره، ويجد في قلبه من التأثير والراحة ما لا يجده في غيره، بل أثر على الجن حينما استمعوا له قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا

﴿عَجَبًا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ۝٢﴾ [الجن:١، ٢].

٤) **الإعجاز التشريعي**: ويظهر هذا في كل مجال من مجالات التشريع، سواء في العقائد وتوحيد الله أو في العبادات أو المعاملات أو الأسرة، أو الحدود والجنايات، أو الأخلاق والآداب أو في حفظ الضروريات الخمس.

٥) **الإعجاز الخبري**: مثل إخباره عن المغيبات والأمم السابقة وقصص الأنبياء أو إخباره عن أحداث المستقبل أو إخباره عن الدار الآخرة وأشراطها.

٦) **إعجاز الهداية**: فمن أعظم أوجه الإعجاز في كلام الله هدايته للبشرية وإصلاحه لقلوب الناس بما تضمنه من نور ووحي وحياة للقلوب والأبدان قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء:٩].

٧) **الإعجاز العِلْمي**: وهو من أوجه الإعجاز المتجدد عبر العصور من أجل إقامة الحجة على الناس، ووجه إعجازه أنه إخبار عن حقائق علمية لم تكن معروفة في زمن نزول الوحي قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾ [فصلت:٥٣] قال ابن كثير: سَنُظْهِرُ لَهُمْ دَلَالَاتِنَا وحُجَجنا عَلَى كَوْنِ الْقُرْآنِ حَقًّا مُنَزَّلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بِدَلَائِلَ خَارِجِيَّةٍ ﴿فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ ، مِنَ الْفُتُوحَاتِ وَظُهُورِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْأَقَالِيمِ وَسَائِرِ الْأَدْيَانِ[1].

❑ **شروط الإعجاز العلمي:**

أ) موافقة اللغة العربية.

ب) عدم مخالفة صحيح المأثور.

ت) موافقة سياق الآيات.

ث) أن تكون الحقائق العلمية ثابتة، ولا تكون نظريات محتملة.

ج) أن لا يتعرَّض التفسير العلمي لأخبار وشؤون المعجزات والغيبيات.

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٨٧/٧).

قال الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت:٥٣] وقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [النمل:٩٣].

ما علاقة الآيتين بموضوع الإعجاز؟

.....

.....

.....

.....

❑ **أمثلة على الإعجاز العلمي:**

للإعجاز العلمي أمثلة كثيرة من أهمها:

أولاً: خلق المخلوقات بأنواعها:

قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [يس:٣٦].

تبين الآية الكريمة أن الله خلق من كل شيء زوجين من ذكر وأنثى في الإنسان والنبات، وقد كشف العلم الحديث أن الزوجية يتسع مداها فهي تشمل أيضًا الأزواج الموجبة والأزواج السالبة التي تتكون منها دقائق المادة، كما كشف العلم (الكهيرب الإلكتروني الموجب) نقيض (الكهيرب السالب)، وكشف أيضًا عن (البروتون – الأبيب السالب) نقيض (الأبيب الموجب) وهكذا تتسع دائرة الزوجية ولا تقف عند حصر وذلك مصداقًا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

ثانيًا: حركة الشمس:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [يس:٣٨].

دلالة الآية أن الشمس تجري من المشرق إلى المغرب، وقد أثبت العلم الحديث حركة حقيقية ذاتية

للشمس، حيث تهيأت للإنسان آلات الرصد وأدوات التحليل الضوئي التي سهلت له اكتشاف هذه السنة الكونية، وبذلك ظهر التطابق بين حقائق الله القرآنية وحقائق الله الكونية، وقد قدر علم الفلك سرعة حركة الشمس بركنيها أي من حيث المقدار والاتجاه.

ثالثًا: الحواجز بين البحار:

قال الله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢﴾ [الرحمن: ١٩- ٢٢] وقال تعالى: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ٥٣﴾ [الفرقان:٥٣].

يخبر الله جل وعلا في هذه الآيات عن بحرين مالحين متجاورين ومتداخلين ويحتفظ كل منهما بخصائصه، من ملوحة وحرارة وكثافة، فالبحار والمحيطات تبدو في العين المجردة أنها كتلة واحدة متحدة الصفات ولكنها في الحقيقة كتل مختلفة الصفات في الملوحة والحرارة والكثافة، وهذا ما تقرره الآيات أن هذه البحار والمحيطات متجاورة ومتداخلة فيما بينهما لكنهما لا يمتزجان ويحتفظ كل منهما بصفاته وكأن بينهما حاجزًا يمنع من اختلاط مياههما ومع وجود المد والجزر والأمواج حيث تجعل مياه البحار في حركة دائمة ومع ذلك لا تمتزج الكتل البحرية متباينة الصفات. وهذا ما تم اكتشافه علميًا بعد عدة أبحاث وهو أن المحيط لا يتكون من بحر واحد بل من بحار مختلف صفاتها وخصائصها.

رابعًا: تخزين البذور في السنابل:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧﴾ [يوسف:٤٧].

تخزين بذور القمح في سنبله يعد من أحسن وسائل التخزين والمحافظة على الحبوب من التغير والآية فيها حقيقتان علميتان هما:

١) مدة التخزين: تحديد مدة صلاحية تخزين حبة القمح في خمس عشرة سنة وهي المدة القصوى في استمرار الحبوب محافظة على نموها وتطورها.

٢) طريقة التخزين: حيث ثبت علميًا أن أحسن طريقة لتخزين بذور القمح بقائها في سنبلها وهي الطريقة التي أشار بها نبي الله يوسف عليه السلام وهي من وحي الله الذي أثبتته الآية.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: ٤٥. ٤٩]

استنتج من الآيات أقصى مدة للتخزين وهي خمس عشرة سنة.

.....

.....

خامسًا: السماء ذات الرجع:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾﴾ [الطارق:١١].

المراد بالسماء هنا: جو الأرض ومن أهم صفات السماء المحيطة بالأرض أنها ذات رجع ومعناه رد الشيء وإرجاعه إلى مصدره مثل صد الصوت، فلفظة "الرجع" لها من الدلالات ما يزيد عن مجرد نزول المطر، فقد ثبت علميًا في مجال الأرصاد وعلم الفضاء أن الغلاف الجوي يقوم بإرجاع الماء المتبخر بهيئة أمطار، ويُرجِع الغلاف الجوي للأرض كثيرًا من النيازك، ويعكس موجات الراديو القصيرة والمتوسطة إلى الأرض فهو بمثابة المرآة العاكسة التي تقي من حرارة الشمس أثناء النهار وغطاء بالليل يمسك بالحرارة من أجل التوازن في الغلاف الجوي.

سادسًا: الأرض ذات الصدع:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢﴾ [الطارق:١٢].

معنى الآية: أن الأرض التي تتصدع عما فيها من النبات والزروع والشجر، والآية أعم من هذا حيث اكتشف علماء الجيولوجيا أن القشرة الأرضية متشققة وليست قطعة واحدة وهي صدوع عميقة في قيعان المحيطات وتصل إلى اثنتي عشرة قطعة متجاورة يسمى كل قطعة منها لوحًا.

سابعًا: الجبال أوتاد:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ٧﴾ [النبا:٧].

معنى الآية أن خلق الجبال وجعلها مثل الأوتاد في شكلها ووظيفتها من أجل تثبيت الأرض من الاضطراب، مثل الوتد له جزء ظاهر فوق سطح الأرض وجزء في باطن الأرض، واكتشف علميًا أن الجبال لها جزء ظاهر فوق قشرة الأرض، وجزء منغرس في باطن الأرض يتوازن مع ارتفاعها وعلوها من أجل تثبيت الأرض ومنعها من الاضطراب والتحرك.

ثامنًا: خصائص المحيطات العميقة:

قال الله تعالى: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾ [النور:٤٠].

المراد بالظلمات في الآية ظلمة السحاب، وظلمة الموج، وظلمة البحر، فمن كان في هذه الظلمات لا يبصر شيئًا، وقد كشفت علوم البحار أسرارًا مدهشة في أعماق البحار وهي أن البحار والمحيطات تشمل ظلمات عميقة والظلام فيها متدرج كلما تعمق زادت الظلمة، ثم بعد ذلك أمواج داخلية في أعماق البحار التي تصير أعماق البحار إلى ظلام دامس حتى إذا أخرج الإنسان يده لم يرها.

تاسعًا: عالم الأجنة:

قال الله تعالى: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾ [الزمر:٦].

تقرر الآية أن خلق الإنسان ينتقل طورًا بعد طور في بطن أمه وأنه محاط في ثلاث ظلمات هي:

ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، وظلمة البطن. وقد اكتشف علماء التشريح والأجنة أن هناك ثلاثة أغشية تحيط بالجنين وهي:

أ- الأغشية المتلاصقة وهي بطانة الرحم والغشاء المشيمي والغشاء السلي المحيط بالجنين وهذه الثلاثة تشكل الظلمة الأولى وهي متلاصقة ببعضها.

ب- جدار الرحم وهو الظلمة الثانية.

ج- جدار البطن وهي الظلمة الثالثة.

عاشرًا: موضع الإحساس:

قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء:٥٦].

تقرر الآية أن الجلد السطحي محل الإحساس والألم ولذا يكون العذاب عليه، وقد أثبت علماء التشريح حديثًا أن الجسيمات الحسية المختصة بالألم والحرارة موجودة في طبقة الجلد الخارجي فقط، فالآية تبين أن الكفار كلما نضجت جلودهم من شدة العذاب بدل الله لهم جلودًا جديدة ليستمر الشعور بالألم بلا انقطاع ويذوقوا العذاب الأليم.

بالتعاون مع مجموعتك كيف تستثمر موضوع الإعجاز في الدعوة إلى الله خاصة في دعوة غير المسلمين.

.....

.....

.....

❑ **القول بالصَّرْفة في إعجاز القرآن:**

تعريف الصرفة:

لغة: بفتحٍ فسكونٍ، مصدر صَرَف أي: أَبْعَدَ الشيء وصَرَفَه من جهة إلى أخرى.

اصطلاحًا: أن الله تعالى صرف قدرة العرب عن الإتيان بمثل القرآن.

وهو مصطلح أول من قال به جماعة من المعتزلة، حيث أخذ النَّظّام فكرته من البراهمة الهنود في أن وجه إعجاز كتابهم الذي يقدِّسونه هو في الصَّرف عن معارضته تقديرًا له وتعظيمًا.

وخلاصة كلامه: أن الله صرفهم وسلب عقولهم حتى لا يأتوا بمثله، وبناء عل هذا فالقرآن ليس معجزًا بذاته بل لكونهم مصروفين عنه.

❑ حكمها والرد على من قال بها:

حكمها: قول باطل لا صحة له مطلقًا، وقد ردَّ العلماء عليهم بردود كثيرة من أهمها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:٨٨] فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم. ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم؛ لأن اجتماعهم حين يسلبون القدرة بمنزلة اجتماع الموتى، وليس عجز الموتى مما يحفل بذكره.

ثانيًا: أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن فكيف يكون معجزًا وليس فيه صفة إعجاز، وهو من أبدع الكلام فصاحةً ونظمًا.

ثالثًا: يلزم من القول بالصرفة زوال الإعجاز بزوال زمن التحدي وخلو القرآن من الإعجاز، وفي ذلك خرق لإجماع الأمة على أن معجزة الرسول العظمى باقية.

رابعًا: أن واقع الحال من مشركي العرب الذين تحدّاهم الله بالإتيان بمثله يكذّب القول بالصرفة، وذلك أنهم تعجبوا من القرآن وعظّموه وأكبروا شأنه، وحرص ساداتهم على الاستماع إليه ليتمتعوا بجمال نظمه.

وينبغي أن يُعلم أنّ من قال من المعتزلة بذلك القول كان قصده بيان عَظَمة الله تعالى.

فنستفيد من هذا أن مقالات أهل البدع المخالفة للكتاب والسنة وسلف الأمة، وإن كان مقصودها صالحًا إلا أن ذلك لا يكفي في معرفة الحق، بل لابد من اتباع السلف الصالح في فهمها، فإنهم أعلم وأحكم وأتقى، وطريقتهم في البحث والتدبر والاستنباط أسلم وأنقى، وأبعد من الوقوع في الضلال.

ملف الإنجاز:

يعد صرح مجمع الملك فهد لطباعة المصحف في المدينة النبوية معلمًا بارزًا في خدمة كتاب الله وعلومه دون معلومات عنه في ملف إنجازك في العناصر التالية:

١) طباعة المصحف السنوية وتوزيعه في العالم الإسلامي.

٢) موقع المجمع على الشبكة العنكبوتية.

٣) المؤتمرات والمؤلفات التي تخدم علوم القرآن الكريم.

٤) أثره على الفرد والمجتمع.

٥) مقترحات تطويرية.

مصادر التعلم:

(١) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

(٢) أسباب النزول علي بن أحمد الواحدي

(٣) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.

(٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي.

(٥) البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي.

(٦) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي.

(٧) بيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيه ومدنيه" لأبي القاسم عمر بن مُحَمَّد ابن عبد الكافي.

(٨) التفسير والمفسرون د. مُحَمَّد حسين الذهبي.

(٩) تنزيل القرآن لابن شهاب الزهري.

(١٠) جمع القرآن الكريم حفظًا وكتابة أ. د. علي بن سليمان العبيد.

(١١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن مُحَمَّد علي البار.

(١٢) دراسات في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي.

(١٣) سر الفصاحة لعبد الله بن مُحَمَّد بن سنان الخفاجي الحلبي.

(١٤) العجاب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر.

(١٥) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي.

(١٦) فضائل القرآن للإمام المجدد مُحَمَّد بن عبد الوهاب.

(١٧) فضائل القرآن وتلاوته لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي.

(١٨) فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي.

(١٩) كتاب المكي والمدني، لمكي بن أبي طالب القيسي.

(٢٠) لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي.

(٢١) مجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة رابطة العالم الاسلامي مكة المكرمة.

(٢٢) مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود سليمان بن نجاح الأموي بالولاء الأندلسي.

(٢٣) مقدّمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢٤) المكي والمدني في القرآن واختلاف المكي والمدني في آيه، مُحَمَّد بن شريح الرعيني المقرئ.

(٢٥) النبأ العظيم لمحمد بن عبد الله دراز.

(٢٦) الهدى والبيان في أسماء القرآن، للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي.

التقويم:

١) عرف ما يلي:
- المكي والمدني.
- سبب النزول.
- البلاغة.
- الرسم.
- الإعجاز.

٢) ما موضوعات كتاب الله عز وجل مع ذكر مثلٍ لكل نوع؟

٣) اذكر الفروق بين ما يلي:
- علوم القرآن بالاعتبار التفصيلي أو اللقبي.
- أنواع البلاغة القرآنية وكلام البلغاء.
- حفظ القرآن في الصدور وكتابته في السطور من حيث المرحلة الزمنية.

٤) قارن بين ما يأتي:
- وصف القرآن الكريم بـ(الحكمة) و(الحكيم).
- الحديث القدسي والحديث النبوي.
- كيفية وحي الله إلى جبريل وكيفية نزول جبريل على نبينا ﷺ بالقرآن.
- المكي والمدني من حيث الضوابط والمميزات.

٥) ما أهم مؤلفات علوم القرآن في وقتنا المعاصر؟

٦) ما العلاقة بين جمع المصحف والأحرف السبعة؟

٧) لماذا كان ترتيب آيات القرآن وسوره توقيفيًا؟

٨) استدل على ما يأتي بدليل واحد:

- كثرة أجور قراءة القرآن الكريم.
- الحض على حفظ القرآن.
- فضل تلاوة القرآن الكريم.
- فضل حسن الصوت بالقرآن الكريم.

الوحدة الثانية

وحدة ألفاظ القرآن الكريم وموضوعاته

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه لهذه الوحدة أن:

١) يميز بين المحكم والمتشابه.
٢) يوظف تراجم معاني القرآن في الدعوة والتعليم.
٣) يدرك النسخ في القرآن الكريم.
٤) يعرف غريب القرآن.
٥) يعرب آيات التنزيل إعرابًا صحيحًا.
٦) يعرف الأمثال في القرآن الكريم.
٧) يدرك القسم في القرآن الكريم.
٨) يعرف القصص في القرآن.
٩) يميز مشكل القرآن.
١٠) يميز الوجوه والنظائر.
١١) يعرف مبهمات القرآن.

مفردات الوحدة:

١) المحكم والمتشابه.
٢) ترجمة معاني القرآن الكريم.
٣) النسخ في القرآن الكريم.
٤) غريب القران الكريم.
٥) إعراب القرآن الكريم.
٦) الأمثال في القرآن الكريم.
٧) القسم في القرآن الكريم.
٨) القصص في القرآن الكريم.

٩) مشكل القرآن الكريم.

١٠) الوجوه والنظائر.

١١) مبهمات القرآن الكريم.

عدد المحاضرات:

الدبلوم (٢٠) محاضرة

الدبلوم العالي (١٠) محاضرة

تمهيد:

القرآن الكريم هو جماع العقيدة والعبادة والفضائل والعلوم، وكل ما يتصل بتوجيه البشر نحو الغاية التي يتطلعون إليها، وهي السعادة في الحياة الدنيا والآخرة، والعناية بكتاب الله تعالى مستمرة ومتواصلة إلى أن يرثَ الله الأرض ومن عليها.

ولقد اعتنى العلماء بالعلوم المتصلة بكتاب الله تعالى عناية فائقة فألفوا في محكمه ومتشابهه ومشكله وترجماته وناسخه وغريبه وإعرابه وأمثاله وأقسامه وقصصه ووجوهه ونظائره ومبهماته سواء في مؤلف يجمع الموضوعات المتعددة أو في كتاب منفرد يركز على الموضوع الواحد مع الإلمام بتفاصيل الموضوع.

* * *

الموضوع الأول: المحكم والمتشابه في القرآن الكريم

١) هل القرآن محكم أو متشابه؟

٢) هل ورد لفظ المحكم والمتشابه في القرآن الكريم؟

٣) ما معنى المحكم؟ وهل المتشابه نظيره أم قسيمه؟

٤) ما موقف العلماء من المتشابهات؟

❑ معنى المحكم:

لغة: مأخوذ من مادة "حكم" ويدور معناها على أحد المعنيين:

- المنع، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها أي: منعتها.
- الإتقان، يقال لمن يحكم دقائق الصناعات ويتقنها حكيم، والمحكم: المتقن.

اصطلاحًا: قال القرطبي: هو ما عرف تأويله، وفهم معناه وتفسيره[(١)]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة:٢٧٥].

❑ معنى المتشابه:

لغة: من الشبه وهو التماثل بين الشيئين.

اصطلاحًا: هو المقابل للمحكم، وقد تنوعت معانيه، منها:

- ما لم يتضح معناه، إما لاشتراك أو إجمال أو غير ذلك.
- ما لم يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

---

(١) القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/٤).

- ما أشكل تفسيره لمشابهته لغيره.
- ما لا ينبئ ظاهره عن مراده.

❑ أنواع القرآن باعتبار المحكم والمتشابه:

الإحكام والتشابه يأتي على نوعين:

النوع الأول: إحكام وتشابه عام الذي وُصِفَ به القرآن كله. مثل قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١] وقوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس:١] وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف:٤].

ومعنى هذا **الإحكام**: الإتقان والجودة في ألفاظه ومعانيه، فهو في غاية الفصاحة والبلاغة، أخباره كُلُّها صدق نافعة، ليس فيها كذب ولا تناقض، ولا لغو لا خير فيه، وأحكامه كُلُّها عدل، وحكمه ليس فيها جور ولا تعارض.

النوع الثاني: إحكام وتشابه خاص الذي وصف به القرآن كله. مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٢٣].

ومعنى هذا **التشابه**: أنَّ القرآن كله يُشْبه بعضُه بعضًا في الكمال والجودة والغايات الحميدة ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

النوع الثالث: الإحكام الخاص ببعضه، والتشابه الخاص ببعضه. يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧].

ومعنى هذا **الإحكام**: أنْ يكون معنى الآية واضحًا جليًا، لا خفاء فيه، مثل قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، [البقرة:٢١] وقوله تعالى:

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة:٣] وأمثال ذلك كثيرة.

ومعنى هذا **التشابه**: أنْ يكون معنى الآية مشتبهًا خفيًا بحيث يتوهم منه الواهم ما لا يليق بالله تعالى، أو كتابه أو رسوله، ويَفْهم منه العالم الراسخ في العلم خلاف ذلك.

مثاله فيما يتعلق بالله تعالى: أنْ يتوهم واهم من قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤] أنَّ لله يدين مماثلتين لأيدي المخلوقين.

ومثاله فيما يتعلق بكتاب الله تعالى: أنْ يتوهم واهم تناقض القرآن وتكذيب بعضه بعضًا حين يقول: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] ويقول في موضع آخر: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء:٧٨].

بالتعاون مع مجموعتك اذكر أمثلة على الأنواع السابقة.

.....

.....

.....

❑ أنواع التشابه في القرآن:

التشابه الواقع في القرآن الكريم نوعان:

الأول: المتشابه الحقيقي وهو ما لا يمكن أن يعلمه البشر على حقيقته وإن عرف معناه، كحقائق صفات الله، فإننا وإن كنا نعلم معاني هذه الصفات لكننا لا ندرك حقائقها وكيفيتها، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠].

وفي القرآن ألفاظ متشابه تشبه معانيها ما نعلمه في الدنيا ولكن الحقيقة ليست كالحقيقة: فأسماء الله وصفاته وإن كان بينها وبين أسماء العباد وصفاتهم تشابهًا في اللفظ والمعنى الكلي إلا أن حقيقة

الخالق وصفاته ليست كحقيقة المخلوق وصفاته.

وهذا النوع لا يسأل عن استكشافه لتعذر الوصول إليه، والواجب على العبد نحو هذا النوع الإيمان به، وترك العلم بكيفيته وكنهه إلى الله عز وجل، وعدم الخوض في ابتغاء تأويله.

الثاني: المتشابه النسبي وسمي بذلك لأنه متشابه بالنسبة إلى الناظر لا إلى الأمر نفسه، وهو ما يكون مشتبهًا على بعض الناس دون بعض فيكون معلومًا للراسخين في العلم بالتدبر في معناه، ورده إلى المحكمات من النصوص، ويعلمه غيرهم بالرجوع إليهم وسؤالهم عنه.

وهذا النوع يسأل عن استكشافه وبيانه لإمكان الوصول إليه إذ لا يوجد في القرآن شيء لا يتبين معناه لأحد من الناس، قال الله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨] وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩].

وأسباب هذا الاشتباه:

- تقصير في التعلم والتأمل والتدبر.
- اتباع للهوى وابتغاء الفتنة.

❑ هل يمكن تفسير المتشابه من القرآن؟

اختلف العلماء في إمكان معرفة المتشابه في القرآن الكريم على قولين، ومنشأ هذا الخلاف: اختلافهم في إعراب الواو في قوله تعالى: ﴿والراسخون﴾ وكذلك بالاعتبار إلى نوع المتشابه:

فذهب بعضهم: إلى أن الواو واو العطف: و(الراسخون): معطوف على لفظ الجلالة (الله) و(يقولون) حال، وعلى هذا يكون الوقف على (والراسخون في العلم) وبهذا يكون المعنى: إن الذي يعلم تأويله هو الله وكذلك الراسخون في العلم يعلمون تأويله.

وذهب جمهور العلماء إلى أن الواو للاستئناف، و(الراسخون) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم، و(يقولون) فعل مضارع في محل رفع خبر. وعلى هذا يكون الوقف على لفظ الجلالة في (وما يعلم تأويله إلا الله) فيكون المعنى: إن الذي يعلم تأويله هو الله وحده ولا يشاركه فيه أحد، والراسخون في العلم يؤمنون بمحكمه ومتشابه.

التوجيه بين القولين:

عند إمعان النظر في القولين نجد أنهما متقاربان، وأن الخلاف بينهما ناتج عن الخلاف في حقيقة المتشابه.

فالذين يقولون بأن الراسخين في العلم يعلمون المتشابه فإنهم لم يدخلوا فيه قضايا الغيب مثل: قيام الساعة، وخروج الدجال.

أما الذين قالوا: لا يعلم المتشابه إلا الله فإنهم أدخلوا في المتشابه قضايا علم الغيب ومما استأثر الله بعلمها.

❑ الحكمة في تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه:

أشار القرآن الكريم إلى بعض الحِكَم والأسرار في ورود المحكم والمتشابه في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧].

فأنزل الله المتشابه في القرآن وأجب الإيمان به:

- ليتحقق الابتلاء والامتحان، مع عظم الثواب للمؤمن به.
- مراعاة لتفاوت الأفهام وتمايز القرائح.

نشاط

بالتعاون مع زميلك اذكر اثنين من الحكم في تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه.

(١) .....

(٢) .....

فلو كان القرآن كله محكمًا وظاهرًا للناس كلهم لفاتت الحكمة من الاختبار به تصديقًا وعملاً، وانتفى التفاوت في الجهد، ولتساوى الناس في الجزاء.

ولو كان كله متشابهًا لفات كونه بيانًا وهدىً للناس ولما أمكن العمل به.

ولكن الله بحكمته ورحمته بالأمة جعل منه آياتٌ محكماتُ يرجع إليهنَّ عند التشابه، وأخر متشابهات امتحانًا للعباد.

❑ وجود المتشابه في الشرع:

وجود المتشابه في الشرع قليل وليس بكثير وذلك لأمور منها:

النص الصريح في آية آل عمران فقوله في المحكمات (هنَّ أم الكتاب) يدل على أنها معظم القرآن وعامته وأصله.

تأمل موضوع المحكم والمتشابه وبيّن كيفية الاستفادة منه في حياتك العملية.

.....

.....

.....

* * *

الموضوع الثاني: ترجمة معاني القرآن الكريم

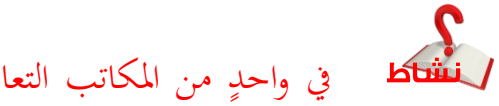

في واحدٍ من المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات المنتشرة في بلادنا – حفظها الله تعالى – يُسلم أكثر من ٣٠٠ شخص شهريًا ولله الحمد والمنة، غالبيتهم من غير العرب، وأكثر ما يتوقون له ويتمنونه هو تعلم القرآن الكريم وفهمه.

فكيف يمكن أن نحقق لهم أمنيتهم هذه؟

.....

.....

.....

❑ معنى الترجمة:

تطلق الترجمة في **اللغة** على عدة معانٍ:

- البيان والإيضاح، ومن هنا سمي ابن عباس (ترجمان القرآن) لبراعته على فهم القرآن، وإدراك ما فيه من حقائق ومعان وأسرار.
- تبليغ الكلام لمن لم يبلغه أو خفي عليه.
- تفسير الكلام بلغةٍ غير لغته.
- نقل الكلام من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى.

والذي يجمع بين هذه المعاني هو البيان، ويدخل فيه الترجمة لفلان، أيَّ: بيَّن حياته وذكر سيرته.

واصطلاحًا: التعبير عن معنى الكلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده.

❑ معنى ترجمة القرآن الكريم:

ترجمة القرآن يمكن أن تطلق على المعاني اللغوية السابقة فيكون معنى ترجمة القرآن:

على الوجه الأول: توضيح القرآن وتبيينه وتفسيره باللغة العربية.

على الوجه الثاني: تبليغ ألفاظه.

وهذان الوجهان لا إشكال في جوازهما شرعًا بل هما مطلوبان.

وعلى الوجه الثالث: تفسير الكلام بلغة غير لغته.

وعلى الوجه الرابع: نقل الكلام من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى.

وهذان هما محل البحث في ترجمة معاني القرآن الكريم، ومن خلالهما يمكننا معرفة معنى ترجمة القرآن الكريم: **التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد**[(١)].

❑ أنواع ترجمة القرآن وحكم كل نوع:

تتنوع ترجمة القرآن إلى نوعين اثنين:

١) الترجمة الحرفية.

٢) الترجمة التفسيرية أو المعنوية.

النوع الأول: الترجمة الحرفية:

وذلك بأن توضع ترجمة كل كلمة بإزائها، وهذا يعني الترجمة من اللغة العربية إلى لغة أخرى مع تطابق المعاني والمدلولات اللفظية، والمحافظة على نظم العبارات وترتيبها.

حكمها:

الترجمة الحرفية بالنسبة للقرآن الكريم مستحيلة، وذلك لأنه يشترط في هذا النوع من الترجمة شروط لا يمكن تحققها معها، وهي:

أ- وجود مفردات في اللغة المترجم إليها بإزاء حروف اللغة المترجم منها.

---

(١) انظر: الزُّرْقاني، مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٤٤).

ب- وجود أدوات للمعاني في اللغة المترجم إليها مساوية أو مشابهة للأدوات في اللغة المترجم منها.

ج- تماثل اللغتين المترجم منها وإليها في ترتيب الكلمات حين تركيبها في الجمل والصفات والإضافات.

وعلى هذا فالترجمة الحرفية محرمة.

النوع الثاني: الترجمة التفسيرية أو المعنوية:

هي التي يعمد المترجم بها إلى المعنى الذي يدل عليه الأصل فيصبه في قالب من اللغة الأخرى، موافقًا لمراد صاحب الأصل دون استبدال كل مفردة بنظيرها.

حكمها:

جائزة في الأصل لأنه لا محذور فيها، وقد تجب حين لا يمكن إبلاغ القرآن والإسلام لغير الناطقين باللغة العربية إلا بها؛ لأن إبلاغ ذلك واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغاتٍ أخرى يُلاحظ عددًا من الأُمور اللازمة لضمان سلامة الترجمة، منها:

١- أن يُكتب النص القرآني بالعربية برسم المصحف ومضبوطًا بالشكل في أعلى كُلِّ صفحة، ويتلوه باللغة المترجم إليها كلمة (التفسير) ثم يُكتب تحتها بتلك اللغة ذلك التفسير.

٢- أن يُوضَّح في المقدمة أنَّ هذا النص ليس هو نص القرآن الكريم، وإنما ترجمة لمعانيه.

٣- أن يلتزم المترجم بالتوثق من صحة المعاني التي يوردها، ومطابقتها لقواعد الشَّريعة وإجازتها من العلماء الثقات، والتَّوثق من سلامتها من الأخطاء العقدية أو احتمالها لذلك.

٤- عدم كتابة القرآن بحروفٍ غير عربية.

لخص معنى وحكم الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية.

.....

.....

❑ فوائد ترجمة معاني القرآن:

هناك فوائد عظيمة في ترجمة القرآن، منها:

الفائدة الأولى: رفع النقاب عن جمال القرآن ومحاسنه لمن لم يستطع أن يراها بمنظار اللغة العربية من المسلمين الأعاجم، وتيسير فهمه عليهم بهذا النوع من الترجمة ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم ويعظم تقديرهم للقرآن ويشتد شوقهم إليه.

الفائدة الثانية: دفع الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن وتفسيره كذبًا وافتراءً، ثم ضللوا بها هؤلاء المسلمين الذين لا يحذقون اللسان العربي.

الفائدة الثالثة: تنوير غير المسلمين من الأجانب في حقائق الإسلام وتعاليمه خاصة في هذا العصر القائم على الدعايات والإعلام حتى ضل الحق أو كاد يضل في سواد الباطل.

الفائدة الرابعة: براءة الذمة من واجب تبليغ القرآن بلفظه ومعناه؛ فإن هذه الترجمة جمعت بين النص الكريم بلفظه ورسمه العربيين وبين معاني القرآن على ما فهمه المفسر وشرحه باللغة الأجنبية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "معلوم أن الأمة مأمورة بتبليغ القرآن لفظه ومعناه كما أمر بذلك الرسول ﷺ، ولا يكون تبليغ رسالة الله إلا كذلك، وأن تبليغه إلى العجم قد يحتاج إلى ترجمة لهم فيترجم لهم بحسب الإمكان"[(١)].

ترجمات كتاب الله عز وجل للغات الأخرى له أثر في نشر الدين. اعمل استطلاعًا على الذين أسلموا في مكاتب الجاليات واجمع أثر الترجمة عليهم سواء في دخولهم الدين أو تعلمهم منها.

* * *

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى (٤/١١٦.١١٧).

الموضوع الثالث: النسخ في القرآن الكريم

عن أبي عبدالرحمن السلمي قال: (إن عليًا بن أبي طالب ﷺ مر بقاص يقص فقال: هل علمت الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت)[1].

❑ تعريف النّسخ:

لغة: يطلق النّسخ في اللّغة على عدّة معان، منها:

١. الإزالة: يقال: (نسخت الشمس الظّلّ)، أي: أزالته.

٢. التّبديل: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ [النحل:١٠١].

٣. التّحويل: وهو نقل الشيء وتحويله مع بقائه في نفسه، ومنه: تناسخ المواريث بانتقالها من قومٍ إلى قومٍ.

٤. النّقل من موضعٍ إلى موضع: وفيه: (نسخت الكتاب)، إذا نقلت ما فيه حاكيًا للفظه وخطّه.

اصطلاحًا:

قد عرّف أكثر أهل الأصول النّسخ بأنّه: رفع حكمٍ شرعيٍّ بخطاب شرعي متراخٍ عنه.

❑ النسخ في اصطلاح السلف والمتقدمين:

تكرّر استعمال السّلف لعبارات النّسخ في كلامهم على وجوه مختلفة من المعاني، ويمكن

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ، الأثر رقم١.

تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأوّل: نسخٌ كلّيٌّ: وهو النّسخ بالمعنى المتقدّم.

القسم الثّاني: نسخٌ جزئيٌّ، ومن ذلك:

١ - تخصيص العامّ:

وذلك بورود النّصّ بلفظٍ يدلّ على استيعاب جميع ما يتناوله ذلك اللّفظ، ثمّ يأتي التّخصيص فيخرج به بعض أفراد ذلك العامّ ويبقى ما سواه مرادًا باللّفظ.

مثاله: خبر ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور:٢٧]، ثمَّ نَسَخَ واسْتَثْنَى مِنْ ذلك: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ [النور:٢٩][(١)].

فسمَّى ابنُ عبَّاسٍ التَّخْصيصَ نَسْخًا معَ اسْتمرار العمل بالنَّصِّ الأوَّل.

٢ - تقييد المطلق:

وذلك بورود النّصّ بلفظٍ يتناول شيئًا أو شخصًا غير محدّدٍ، فيأتي في موضعٍ آخر ما يحدّده.

مثاله: قول قتادة وغيره من السّلف في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران:١٠٢] قالوا: نسخت بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦][(٢)].

فسمَّوا تقييد الْمطلق نَسْخًا مع أنَّ العمل بالآية الأولى مُحكَمٌ لم يُتْرك، إنما بُيِّنَ وجْهه بالآية الثانية.

٣ - تبيين المجمل وتفسيره:

كما وقع عند نزول قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾

---

(١) أخرجه البخاريّ في الأدب المفرد (ح١٠٥٦)، وابن الجوزيّ في «نواسخ القرآن» (ص: ٤٠٧ ، ٤٠٨) واللّفظ له. وحسَّنَه جماعةٌ.

(٢) أخرجه عبد الرَّزَّاق في «تفسيره» (١٢٨/١)، وابنُ جريرٍ (٢٩/٤ و ١٢٧/٢٨)، وابنُ الجوزي في «نواسخ القرآن» (ص: ٢٤٢). وصحَّحَه جماعةٌ.

[البقرة:٢٨٤]، فعن أبي هريرة ﷺ قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، قال: فاشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثمّ بركوا على الرّكب فقالوا: أي رسول الله، كلّفنا من الأعمال ما نطيق: الصّلاة والصّيام والجهاد والصّدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربّنا وإليك المصير، قالوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربّنا وإليك المصير، فلمّا اقترأها القوم ذلّت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥]، فلمّا فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال: نعم، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: نعم(١).

٤ – ترك العمل بالنّصّ مؤقّتًا لتغيّر الظّرف:

والمراد به الإزالة الوقتيّة للعمل بالنّصّ الأوّل، لا إسقاط العمل به مطلقًا، فاستعماله لم يزل قائمًا، لكنّه موقوفٌ حتّى يكون الوقت الذي يناسبه، وليس هكذا النّسخ بمعناه الاصطلاحيّ؛ لأنّ هذه الصّورة ليست معارضةً بين نصّين نفى المتأخّر منهما المتقدّم.

ومثاله: جميع الآيات الآمرة بالعفو أو الصّفح أو الإعراض عن المشركين والكفّار، مع الآيات الآمرة بقتالهم أو بأخذ الجزية منهم.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بَيَانِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يُكَلِّفْ إِلَّا مَا يُطَاقُ (ح١٢٥) والإمام أحمد (ح٩٣٤٤) واللفظ له.

❑ ما يقع فيه النسخ:

النسخ لا يقع إلا في الأوامر والنواهي، أما مسائل العقيدة وأصول العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب والأخبار عن الأمم الماضية فكل هذا لا يدخله النسخ.

استنتج أسباب عدم وجود النسخ في مسائل العقائد والأخلاق.

.....

.....

.....

❑ ثبوت النّسخ:

النّسخ واقعٌ في نصوص الوحي فمن ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦].

هذه الآية برهانٌ صريحٌ على وقوع النّسخ في القرآن، بمعنى الإزالة والتّبديل، وذلك بأن ينزل الله على نبيّه ﷺ آيةً على خلاف آيةٍ نزلت قبلها، تغيّر حكمها إلى حكمٍ جديدٍ، هو أرفق بالنّاس أو أعظم لهم ثوابًا وأفضل عاقبةً ممّا كان لهم قبل ذلك.

٢. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:١٠١، ١٠٢].

٣. قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩].

هذه آيةٌ عامّةٌ فيما يشاء الله محوه وما يشاء إثباته، كمحو الذّنوب بالمغفرة، ومحو الحكم بإبداله بغيره، والآية بسواها، وعلم جميعه عنده سبحانه في كتابٍ، ما محا منه وما أثبت.

❑ **شروط النسخ:**

١) أن يكون الحكم الناسخ متأخرًا عن الحكم المنسوخ.

فالْمتأخّر في تشْريعه ناسخ للمتقدّم، كما هو الشّأْن في نسْخ القِبْلة منْ بيت المقْدس إلى الكعبة. ومما يفيد في هذا تمييز المتقدّم في نزوله بمعرفة المكّي والمدني.

٢) ألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيدًا بوقت معين، وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته، ولا يُعَدُّ هذا نسخًا.

٣) أن يكون بين الدليلين تعارض حقيقي بحيث لا يمكن الجمع بينهما أو إعمالهما معًا.

٤) أنْ يأتي في لفظ النَّصِّ الناسخ ما يفيده صراحةً في وقوع النسخ.

فمثاله في لفْظ الآية: نسْخ الحكْم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال:٦٥]، بقوله بعْده: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:٦٦].

وعن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: لما نزلتْ: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شقَّ ذلك على المسلمين، حين فرض عليهم أن لا يفر واحدٌ منْ عشرةٍ، فجاء التَّخْفيف، فقال: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾، قال: فلما خفّف الله عنهم من العدَّة، نقص من الصَّبر بقدْر ما خفَّف عنهم[(١)].

٥) أنْ يأتي في سياق النّصّ قرينةٌ تدلّ عليه.

---

(١) أخرجه البخاري – كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ – سُورَةُ الْأَنْفَالِ – بَاب الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (ح٤٣٧٦).

كالّذي ورد به قوله ﷺ: «خذوا عنّي، قد جعل الله لهنّ سبيلاً، البكْر بالبكْر جلْد مئةٍ ونفْي سنةٍ، والثّيب بالثّيب جلْد مئةٍ والرجْم»[1] .فأشار ﷺ بهذا إلى نسْخ حكْم حبْس الزواني في البيوت الوارد في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ [النساء:١٥].

نشاط

بعد دراستك لشروط النسخ حاول أن تَنْظِمَهَا في أبيات من عندك.

.....

.....

❑ الحكمة من النّسخ:

النّسخ جارٍ مع مقاصد الشّرع لتحقيق مصلحة المكلّف، ومن الحكم في ذلك:

١. ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال وعدمه، حيث إن في تبديل الأحكام وتغيرها امتحانًا للقلوب ليميز الخبيث من الطيب.
٢. التّدرّج في التّشريع لحداثة النّاس بالجاهلية، ولا يخفى ما فيه من تأليف قلوبهم على الإسلام، وتهيئتهم لما أريدوا له من نصر دين الله.
٣. إظهار نعمة الله عزّ وجلّ بما يرفع به من الحرج والضّيق بنوعٍ سابقٍ من أنواع التّكليف.
٤. تطييب نفس رسول الله ﷺ ونفوس أصحابه بتمييز هذه الأمّة على الأمم وإظهار فضلها.

❑ حالات النسخ:

١) **النسخ إلى بدل تخفيفًا وتيسيرًا** مثل قوله تعالى: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾، بقوله: ﴿فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين﴾ [الأنفال:٦٦].

(١) أخرجه مسلم، كِتَاب الْحُدُودِ، بَاب حَدِّ الزِّنَى (ح٣١٩٩).

٢) **النسخ إلى غير بدل** مثل نسخ وجوب تقديم الصدقة بين يدي نجوى رسول الله ﷺ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٢، ١٣].

❑ أنواع النَّسْخ في القرآن:

يقع النسخ في الأنواع الأربعة التالية:

النوع الأول: نسخ القرآن بالقرآن:

أجمع العلماء بالنسخ على جوازه ووقوعه، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة:٢٤٠] نسخ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:٢٣٤].

وهو على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: نسخ الحكم مع بقاء التلاوة:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ [النساء:١٥] نُسِخَ بقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور:٢]، كما ثبت ذلك عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[(١)].

وعن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قد جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سبيلا، البِكْرُ بالبِكْرِ جَلْدُ مِئَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ، والثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ جَلْدُ مِئَةٍ والرَّجْمُ»[(٢)].

---

(١) أخرجه أبي داود – كِتَاب الْحُدُودِ – واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً وذكر الرجل بعد المرأة (ح٤٤١٣).

(٢) أخرجه مسلم – كِتَاب الْحُدُودِ – بَاب حَدِّ الزِّنَى (ح٣١٩٩).

القسم الثاني: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم:

مثاله: حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: إن الله بعث محمدًا ﷺ بالحق، وأنْزل عليه الكتاب، فكان مما أنْزل الله آية الرجْم، فقرأْناها وعقلْناها ووعيْناها (وفي روايةٍ: وقد قرأْتها: الشَّيخُ والشَّيخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ)، رجم رسول الله ﷺ ورجمْنا بعْده، (وفي روايةٍ: ولوْلا أنْ يقولوا: أثْبت في كتاب الله ما ليس فيه، لأثبتها كما أنْزلتْ)، فأخْشى إنْ طال بالناس زمانٌ أنْ يقول قائلٌ: والله، ما نجد آية الرجْم في كتاب الله، فيضلوا بترْك فريضةٍ أنْزلها الله، والرجْم في كتاب الله حقٌ على منْ زنى إذا أحْصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أوْ كان الحَبَلُ، أو الاعْتراف(١).

القسم الثالث: نسخ التلاوة والحكم:

وهو نوعان:

النّوع الأوّل: ما بلغنا لفْظه أوْ موضوعه، كما في حديث عائشة ﷺ قالت: كان فيما أنْزل من القرآن: عشْر رضعاتٍ معْلوماتٍ يحرمْن، ثم نسخْن بخمْس معْلوماتٍ، فتوفي رسول الله ﷺ وهنّ فيما يقْرأ من القرآن(٢).

النّوع الثّاني: ما بلغنا مجرد الخبر عنْه ورفع منْه كلّ شيءٍ، كما في حديث زر بن حبيشٍ قال: قال لي أبي بن كعْبٍ: كأين تقرأ سورة الأحزاب؟ أو كأين تعدّها؟ قال: قلت له: ثلاثًا وسبعين آيةً، فقال: قطّ؟ لقدْ رأيْتها وإنّها لتعادل سورة البقرة(٣).

النوع الثاني: نسخ القرآن بالسنة:

مثاله قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور:٢] فإن جلد المحصن منسوخ بالرجم كما جاء في السنة المتواترة.

---

(١) أخرجه البخاري – كِتَاب الْحُدُودِ – بَاب رَجْمِ الْحُبْلَى مِنْ الزِّنَى إِذَا أَحْصَنَتْ (ح٦٤٤٢)، والرِّوَاية الأُخْرى لابن ماجه، والثَّانية لأحمد والنَّسائيّ.

(٢) أخرجه مسلم – كِتَاب الرِّضَاعِ – باب التَّحْرِيمِ بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ (ح١٤٥٢).

(٣) مسند أحمد – مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة (ح٢٠٧٠٢).

وكما هو معلوم من تقسيمات السنة أنها تنقسم إلى متواتر وآحاد، فيندرج إذًا تحت نسخ القرآن بالسنة صورتان:

- نسخ القرآن بالسنة المتواترة.
- ونسخه بالآحاد.

وقد اختلف العلماء في حكم نسخ القرآن بالسنة – سواء كانت متواترةً أو آحادًا – بين مجيزين ومانعين، واختلف المجيزون بين قائل بالوقوع وبنفيه.

نشاط بحثي: اعرض آراء العلماء في حكم نسخ القرآن بالسنة، سواء كانت متواترة أم أحادًا، مع تدعيم ذلك بالأمثلة والأدلة ما أمكن.

النوع الثالث: نسخ السنة بالقرآن:

وجمهور العلماء على جوازه، ومثاله: التوجه إلى بيت المقدس في الصلاة كان ثابتًا بالسنة ونسخه قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة:١٤٤] بيانه حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: "كان رسول الله ﷺ يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرًا، ثم صرف إلى الكعبة"(١). وصيام يوم عاشوراء ثبت بالسنة ونسخه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

النوع الرابع: نسخ السنة بالسنة:

وقد أجاز جمهور العلماء نسخ المتواتر بالمتواتر، ونسخ الآحاد بالآحاد، ونسخ الآحاد بالمتواتر. أما نسخ المتواتر بالآحاد فاختلفوا فيه، والجمهور يمنعه ولا يجيزه.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/٣٢٥).

ومثال ذلك: حديث بريدة رضي الله عنه مرفوعًا: «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ، فَاشْرَبُوا فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا، وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا»[1]؛ فقوله ﷺ: «نهيتكم» يدل على أن النهي كان ثابتًا بالسنة، ثم نسخه بهذا الكلام منه.

نشاط تحاور مع زميلك في أثر الجهل بعلم الناسخ والمنسوخ في الأحكام.

.....

.....

* * *

(١) أخرجه مسلم (ح ١٩٧٧).

الموضوع الرابع: غريب القرآن الكريم

لم يكن الصحابة ﷺ يجهلون معاني غريب القرآن الكريم لأنهم فصحاء والقرآن نزل بلغتهم وكان ما يجهلون معناه يسألون رسول الله ﷺ عنه فيجيبهم بجواب واضح جلي، وبعد وفاة الرسول ﷺ كثرة الفتوحات الإسلامية دخل في دين الله عز وجل الأعاجم الذين يصعب عليهم فهم بعض الألفاظ القرآنية، فنشأت الحاجة إلى بيان معاني غريب القرآن الكريم، فاعتنى العلماء بشرح معاني الغريب تسهيلاً لفهم معاني الكتاب العزيز.

❑ تعريف الغريب:

لغة: لها معان منها:

أ) البعد قالوا رجل غريب إذا كان بعيدًا عن موطنه، وقالوا: أتى في كلامه بالغريب إذا كان كلامه بعيدًا عن الفهم.

ب) الغموض يقال غربت الكلمة إذا غمضت، وكل ما غمض علمه ودق فهمه من لفظ القرآن فهو غريب.

ت) الطُّروء والحداثة قالوا: خبر مغْرب وهو الذي جاء حادثًا غريبًا وفي المثل ضربه ضرب غرائب الإبل لأن الإبل الغريبة تزدحم على الحوض فيطردها صاحب الإبل لكي تشرب إبله.

اصطلاحًا: الألفاظ القرآنية التي يُبْهَم معناها فتحتاج إلى بيان.

❑ ضابط معرفة الغريب:

هي الكلمة القرآنية المستغربة التي لا يتساوى في العلم بها أهل العلم وغيرهم وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو شاذة أو وحشية لا تعرفها العرب من كلامها؛ لأن كلام الله منزه عن هذا كله، ولا بد

من الرجوع إلى كلام العرب وشعرهم لمعرفة غريب القرآن الكريم لأنه نزل بالغتهم قال ابن عباس ﷺ: (الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه)[١] وقال ابن عباس ﷺ: (إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب)[٢].

ولا يدخل في الغريب ما كان واضحًا معروفًا وإنما يدخل ما كان غريبًا على القارئ ويشهد لهذا تفاوت من ألف في هذا الفن من العلماء، فإذا كانت لفظة غريبة عند عالم لم يعدها الآخر غريبة فلا يبينها فالأمر نسبي، يقول مصطفى صادق الرافعي: (وفي القرآن ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب؛ وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن منزه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل؛ بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس وجملة ما عدوه من ذلك في القرآن كله: سبعمائة لفظة أو تزيد قليلاً؛ جميعها روي تفسيره بالسند الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو ذلك المعجم اللغوي الحي الذي كانوا يرجعون إليه، كان رحمه الله يقول: الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه.

ولقد كان ﷺ يجلس بفناء الكعبة ثم يكتنفه الناس يسألونه عن التفسير وثبته من كلام العرب، وأسئلة نافع بن الأزرق التي ألقاها عليه وأومأنا إليها في باب الرواية من تاريخ آداب العرب مشهورة، وقد أجابه عليها ابن عباس، واستشهد لجوابه بنيف وتسعين بيتًا من الشعر العربي الفصيح، فلا نطيل بسردها؛ فإن الكلام يتسع بما لا فائدة منه إلا معرفة الألفاظ وتفسيرها.

ومنشأ الغرابة فيما عدوه من الغريب أن يكون ذلك من لغات متفرقة، أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مخرج الغريب: كالظلم، والكفر، والإيمان، ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية المحدثة، أو يكون سياق الألفاظ، قد دل بالقرينة على معنى معين غير

---

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٣٤٧/٢).

(٢) المرجع السابق.

الذي يفهم من ذات الألفاظ، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة:١٨] أي: فإذا بيناه فاعمل به وكان الصحابة ﷺ يسمون فهم هذا الغريب إعراب القرآن)[١].

يقول الجرجاني: (ثم إنَّه لو كان أَكْثَرُ ألفاظِ القرآنِ غريبًا، لكانَ محالاً أن يَدْخُلَ ذلك في الإعجاز وأنْ يَصِحَّ التحدي به. ذاك لأنه لا يَخْلو إذا وقَعَ التحدي به، من أن يُتحدَّى مَنْ له علْمٌ بأمثالِهِ من الغريبِ، أو مَنْ لا عِلْمَ له بذلك؛ فلو تُحدِّي بهِ من يَعْلَمُ أمثاله، لم يتَعذَّر عليه أن يعارِضَه بمثله. ألا تَرى أنه لا يتعذَّرُ عليكَ إذا أنتَ عرفْتَ ما جاء من الغريبِ في معنى (الطويل) أن تعارِض مَنْ يقول (الشوقَبُ) بأن تقولَ (أنتَ الشوذَبُ) وإذا قال "الأمَقُّ" أن تقول "الأَشقُّ"، وعلى هذا السبيل. ولو تُحُدِّي به مَنْ لا عِلْمَ له بأمثال ما فيه من الغريب، كان ذلك بمنزلةِ أن يُتَحدَّى العرب، إلى أن يتكلموا بلسانِ التركِ)[٢].

استنتج من كلام الرافعي ضابطًا مختصرًا للغريب.

.....

.....

❑ أهمية معرفة غريب القرآن الكريم:

لتعلم الغريب أهمية كبيرة من أهمها:

١) أن تعلمه هو اللبنة الأولى لفهم كلام الله عز وجل.

٢) يستعين به المفسر لمعرفة دلالات النص ومعانيه قال السيوطي: (معرفة هذا الفن للمفسر ضرورية)[٣].

٣) توقف تفسير القرآن الكريم على فهم الغريب.

---

(١) الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (٢/٤٩).

(٢) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ص٣٣١.

(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٢/٣٠٥).

٤) حصول الوهم والخطأ عند عدم المعرفة بتفسير غريب القرآن الكريم مثاله ما حصل لأبي العالية أنه سئل عن معنى قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٥] فقال هو الذى ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر قال الحسن مه يا أبا العالية: ليس هكذا، بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم ألا ترى قوله عن صلاتهم فلما لم يتدبر أبو العالية حرف في وعن، تنبه له الحسن إذ لو كان المراد ما فهم أبو العالية لقال في صلاتهم، فلما قال عن صلاتهم، دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت)[١].

قال عبد الحميد الفراهي: (لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام؛ فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسورة، ولو كان الضرر عدم الفهم لكان يسيرًا، ولكنه أكثر وأفظع؛ حيث يتوهم اللفظ ضد ما أريد به، فيذهب إلى خلاف الجهة المقصودة)[٢].

قال الراغب الأصفهاني: (أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية: تحقيق الألفاظ المفردة؛ فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه؛ كتحصيل اللبن (جمع: لبنة) في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعًا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع)[٣].

وقال أبو حيان: (لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه: غريب القرآن)[٤].

---

(١) الزركشي، مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن (٢٩٤/١).

(٢) الفراهي، عبد الحميد الفراهي الهندي، مفردات القرآن ص٩٥.

(٣) الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ص٥٤.

(٤) أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص٤٠.

بالتحاور مع مجموعتك ما الفوائد التربوية التي تستفيدها من قصة أبي العالية مع الحسن رحمهم الله.

.....

.....

❑ **أقسام الغريب:**

ينقسم الغريب في كتاب الله عز وجل إلى أقسام هي:

١) ما يشترك في فهمه كل أحد مثل: مدلول لفظة السماء والأرض وفوق وتحت فهذا لا يحتاج إلى بيان لوضوحه ومعرفته من كل أحد يفهم اللغة العربية.

٢) ما يختص بمعرفته العلماء المتبحرين في اللغة العربية، وهو الذي صَنّفوا فيه، وسمَّوه: (غريب القرآن).

❑ **خطورة تفسير الغريب بغير علم:**

قال النووي: (ويحرم تفسيره بغير علم، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث في ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه. وأما تفسيره للعالم فجائز حسن، والإجماع منعقد عليه، فمن كان من أهل التفسير جامع للأدوات التي تعرف بها معناه، وغلب على ظنه المراد، فسّره إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعاني والأحكام الخفية والجلية، والعموم والخصوص، والإعراب وغير ذلك، وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد، كالأمور التي طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية، فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله، أما من كان ليس من أهله لكونه غير جامع لأدواته، فحرام عليه التفسير، ولكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله)[(١)].

وقال الزركشي: (وهذا الباب عظيم الخطر ومن هنا تهيب كثير من السلف تفسير القرآن وتركوا

(١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، جزء فيه، ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات ص ٧٣.

القول فيه حذرًا أن يزلوا فيذهبوا عن المراد، وإن كانوا علماء باللسان فقهاء في الدين، وكان الأصمعي وهو إمام اللغة لا يفسر شيئًا من غريب القرآن، وحكي عنه أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠]، فسكت وقال: هذا في القرآن ثم ذكر قولاً لبعض العرب في جارية لقوم أرادوا بيعها أتبيعونها وهي لكم شغاف، ولم يزد على هذا، ولهذا حث النبي ﷺ على تعلم إعراب القرآن، وطلب معاني العربية، واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركًا وهو يعلم أحد المعنيين، والمراد المعنى الآخر، وهذا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أفصح قريش، سئل أبو بكر عن (الأب)، فقال أبو بكر: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم، وقرأ عمر سورة عبس فلما بلغ (الأب) قال: الفاكهة قد عرفناها فما (الأب)؟ ثم قال: لعمرك يابن الخطاب إن هذا لهو التكلف، وروي عنه أيضًا أنه قال: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ﴾ [آل عمران:٧] وفي رواية قال: فما (الأب)؟ ثم قال: ما كلفنا أو ما أمرنا بهذا.

وما ذاك بجهل منهما لمعنى (الأب) وإنما يحتمل والله أعلم أن (الأب) من الألفاظ المشتركة في لغتهما، أو في لغات، فخشيا إن فسراه بمعنى من معانيه أن يكون المراد غيره)[1].

❑ بيان الرسول ﷺ لبعض معاني الغريب:

كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون رسول الله ﷺ عن بعض معاني القرآن التي لم يفهموها والنبي ﷺ يبين لهم معناها، ومن أمثلة ذلك ما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

---

(١) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن (١/٢٩٥).

وعن عدي بن حاتم ﷺ قال: (لما نزلت ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧]، قال له عدي بن حاتم: يا رسول الله إني أجعل تحت وسادتي عقالين عقالاً أبيض وعقالاً أسود أعرف الليل من النهار، فقال رسول الله ﷺ: إن وسادتك لعريض إنما هو سواد الليل وبياض النهار) [(١)].

بالتعاون مع مجموعتك ما الموقف المنهجي من تهيب الأصمعي من تفسير الغريب؟ وكيف تغرس هذه القيمة في نفوس من حولك؟

.....

.....

* * *

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ (ح١٨١٧)، ومسلم في كتاب الصيام باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (ح١٠٩٠).

الموضوع الخامس: إعراب القرآن الكريم

يُروى أن أبا الأسود الدُّؤَلي قالت له ابنته: ما أحسنُ السماء؟ فقال لها: نجومُها، فقالت: إني لم أُرِدْ هذا، وإنما تعجبتُ من حُسْنها، فقال لها: إذن فقولي ما أحسنَ السماء. فحثّه هذا على وضع النحو.

س: ما الذي ترمز له هذه القصة؟

س: ما ضرر ترك اللغة العربية علينا؟

.....

.....

.....

❑ **تعريف إعراب القرآن:**

لغة: البيان والإظهار.

واصطلاحًا: معرفة تغير آخر اللفظ ظاهرًا أو تقديرًا.

وعليه فالمراد بعلم إعراب القرآن أنه:

علمٌ يُعرف به حال أواخر الألفاظ.

❑ **مبدأ وضع قواعد الإعراب:**

يقال: إن عليًّا ﷺ سمع رجلاً يقرأ (لا يأكله إلا الخاطئين) فأمر أبا الأسود الدؤلي بوضع قواعد النحو، صيانة لسلامة النطق، وضبطًا للقرآن الكريم، ويُعتبر هذا بداية لـ"علم إعراب القرآن".

وبعد ذلك تنافس العلماء في جمع القواعد من كلام العرب، ولاسيما أهل البصرة والكوفة.

وكان الدافع الرئيس لهذه النشأة، وهذا التنافس إنما هو قراءة القرآن قراءةً صحيحةً، وتَفَشِّي اللحن لدى بعض المسلمين وخاصَّتهم كان له آثار خطيرة ولا سيما على فهم القرآن وتفسيره.

قال ابن خلدون: اعلم أنَّ اللغةَ في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بُدَّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم. وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات، وأوضحها إبانة عن المقاصد؛ لدلالةِ غير الكلمات فيها على كثير من المعاني، مثل الحركات التي تعيِّن الفاعل من المفعول من المجرور؛ أعني المضاف، ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال – أي: الحركات – إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى، وليس يوجد ذلك إلاَّ في لغة العرب، وأما غيرها من اللغات، فكل معنى أو حال لا بُدَّ له من ألفاظ تَخصه بالدلالة؛ ولذلك نجد كلامَ العجم من مخاطباتهم أطول مما تقدره بكلام العرب، وهذا هو معنى قوله ﷺ: «أوتيت جوامعَ الكلم، واختصر لي الكلام اختصارًا».

فصار للحروف في لغتهم والحركات اعتبار في الدلالة على المقصود، غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول، كما يأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا، فلما جاء الإسلام وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة، وخشي أهل العلوم أن تفسد تلك الملكة فينغلق القرآن والحديث على المفهوم استنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه، مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابًا وتسمية الموجب لذلك التغير عاملاً وأمثال ذلك، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو[1].

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (١/٥٤٦).

بالتعاون مع مجموعتك وبعد تأملك لكلام ابن خلدون ضع لكلامه عناصر رئيسة وفرعية.

.....

.....

.....

❑ **فائدة علم الإعراب:**

وضع أئمة السلف علامات يجعلونها على أواخر الكلمات كالرفع والنصب والجرّ، وهي ترمز إلى معْنىً معينٍ دون غيره – كالفاعلية، والمفعولية، وغيرهما – ولولاها لاختلطت المعاني والتبست، ولم يفترق بعضها عن بعض. وهي – مع هذه المزية الكبرى – موجَزة غاية الإيجاز، لا يعادلها في إيجازها واختصارها شيء، وسمَّوا ذلك علم الإعراب، ويتبيّن النفع الأكبر، والأثر الباهر للعلامات الإعرابية، فلولاها لاختلطت المعاني، بل فسدت، وحسبك أن ترى جملة خالية من العلامات الإعرابية مثل قولنا: "ما أحسن القادم" فإنها بغير ضبط كلماتها تصلح للاستفهام، وللتعجب، وللنفي، وكل معنىً من هذه يخالف الآخر مخالفة واضحة واسعة.

والإعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] ولولا الإعراب لما عرف الفاعل من المفعول به.

لخص فوائد معرفة الإعراب في ثلاث فوائد تستلهمها مما سبق.

.....

.....

.....

❑ **ما يراعى في إعراب القرآن:**

يجب على من يريد أن يعرب القرآن مراعاة أمور منها:

الأول: وهو أول واجب عليه أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردًا كان أو مركبًا قبل الإعراب، فإن الإعراب فرع المعنى.

الثاني: أن يكون مُلِمًّا بالعربية لئلا يخرّج على ما لم يثبت، أو ما لا أصل له من كلام العرب.

الثالث: أن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة في الإعراب.

الرابع: أن يراعي رسم المصحف، ومن ثم خُطِّأ من قال في (سلسبيلا): إنها جملة أَمْر، أي سَلْ طريقًا موصلة إليها؛ لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة.

الخامس: أن لا يخرج على خلاف الأصل أو خلاف الظاهر بغير مقتض أو دليل أقوى.

السادس: أن يتأدب مع القرآن في قراءاته، فلا يخضع القراءات للقواعد النحوية، بل يخضع النحو لكلام الله تعالى.

❑ **ومن الكتب التي اعتنت بإعراب القرآن:**

١. إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن مُحَمَّد النَّحَّاس النحوي (ت ٣٣٨هـ).
٢. مشكل إعراب القرآن، لأبي مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ).
٣. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ).
٤. تفسير القرطبي (ت ٦٧١ هـ) المسمى (الجامع لأحكام القرآن).
٥. المجيد في إعراب القرآن المجيد، لأبي إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد السَّفَاقُسِي (ت ٧٤٢هـ).
٦. تفسير أبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) المسمى (البحر المحيط). وفيه كثير من المباحث النحوية، والمسائل النفيسة المتعلقة بتوجيه القراءات، وهو من أعظم الكتب في هذا الباب.
٧. أسئلة وأجوبة في إعراب القرآن، لجمال الدين أبي مُحَمَّد عبد الله بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١هـ)، وفي كتابه النفيس (مغني اللبيب) أيضًا مسائل نفيسة محررة في إعراب القرآن.
٨. الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ).

❑ **أنموذج تطبيقي من إعراب القرآن:**

إعراب سورة الفاتحة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾ [الفاتحة: ١-٧].

(بِسْمِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف والباء هنا للاستعانة أو للإلصاق، وتقدير المحذوف أبتدئ فالجار والمجرور في محل نصب مفعول به مقدم أو ابتدائي فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وكلاهما جيد و(اللَّهِ) مضاف إليه و(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) صفتان لله تعالى وجملة البسملة ابتدائية لا محلّ لها من الإعراب.

(الْحَمْدُ) مبتدأ. (لِلَّهِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر. (رَبِّ): صفة لله أو بدل منه. (الْعالَمِينَ) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة؛ لأنه ملحق بجمع المذكّر السالم.

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) صفتان لله تعالى أيضًا.

(مالِكِ) صفة رابعة لله وقرئ (مَلِك) وبينهما فرق دقيق، وهو أن المالك هو ذو الملك بكسر الميم، والملك ذو الملك بضمّها، قال أهل النحو: إن مَلِكًا أمدح من مالك وذلك أن المالك قد يكون غير مَلِك ولا يكون المَلِك إلا مالكًا وجمع المَلِك أملاك ومُلوك وجمع المالك مُلّاك ومالِكون (يَوْمِ الدِّينِ) مضاف إليه.

(إِيَّاكَ) ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدّم للاختصاص (نَعْبُدُ) فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره نحن (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) عطف على إياك نعبد ونستعين فعل مضارع مرفوع وهو معتلّ أجوف والأصل فيه "نستعون" فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فصار نستعين.

(اهْدِنَا) فعل أمر مبني على حذف العلّة وهو هنا بمعنى الدّعاء و(نا) ضمير متصل في محل نصب مفعول به وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت. (الصِّراطَ) مفعول به ثانٍ أو منصوب

بنزع الخافض؛ لأنّ (هَدَى) لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد وتتعدى إلى الثاني باللام كقوله تعالى: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أو بـ"إلى" كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ولكن غلب عليها الاتّساع فعداها بعضهم إلى اثنين.

(الْمُسْتَقِيمَ) صفة للصراط وهو معتلّ وعين الفعل فيه واو والأصل مستقوم فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها.

(صِراطَ) بدل مطابق من الصراط (الَّذِينَ) اسم موصول مضاف إليه في محل جر (أَنْعَمْتَ) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل وجملة أنعمت لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول (عَلَيْهِمْ) جار ومجرور متعلقان بأنعمت (غَيْرِ) بدل من الضّمير في عليهم أو من الذين أو نعت للذين (الْمَغْضُوبِ) مضاف إليه (عَلَيْهِمْ) جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل للمغضوب لأنه اسم مفعول (وَلَا) الواو حرف عطف و(لا) لتأكيد معنى النفي وهو ما في (غير) من معنى النفي (الضَّالِّينَ) معطوفة على المغضوب عليهم مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم.

❑ اختلاف الإعراب:

ـ مما ينبغي التنبه له أنه ربما اختلف الإعراب باختلاف التفسير، فيلزم المعرِب على هذا معرفة تفاسير السلف، فهو أساس الإعراب ومما مثّل به العلماء لذلك:

إعراب (أحوى) في قوله تعالى ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى:٥].

فإن فسر بالأخضر كان حالاً من المرعى في الآية قبلها ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ [الأعلى:٤]، أو فسر بالأسود كان صفة للغثاء.

ـ وربما اختلف الإعراب باختلاف القراءات، ومما مثّل به العلماء:

قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ [يونس:٨١] هل (ما) استفهامية أو موصولة؟

والجواب: أن هذا مختلف باختلاف القراءتين في السحر، فمن قرأه (السحر) بغير استفهام فتكون (ما) موصولة مبتدأ، و(جئتم به) صلة، و(السحر) خبر (ما). والمعنى: الذي جئتم به السحر،

ويفسره قراءة بعضهم (ما جئتم به سحرٌ).

ومن قرأ (آلسحر) بالمد فتكون (ما) استفهام. و(جئتم به) خبر، و(السحر) خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: أي شيء جئتم به أهو سحرٌ، أو السحر هو.

والذي ينبغي في مثل ذلك التأنّي في الإعراب، أو الرجوع إلى العلماء العارفين به.

بالتعاون مع زميلك اقرأ سورة الفلق وسورة الناس وأعربهما إعرابًا صحيحًا.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

* * *

الموضوع السادس: الأمثال في القرآن الكريم

يقول أبو حيان: (المثل: القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه، وقيل المثل: ذكر وصف ظاهر محسوس وغير محسوس، يستدل به على وصف مشابه له من بعض الوجوه، فيه نوع من الخفاء؛ ليصير في الذهن مساويًا للأول في الظهور من وجه دون وجه)[1].

تأمل الجمل السابقة وضع لها عنوانًا مناسبًا.

❑ **تعريف المثل:**

لغة: النظير والشبيه ويطلق على الحال والقصة العجيبة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [يونس:٢٤] أي قصتها وصفتها التي يتعجب منها.

اصطلاحًا: تشبيه شيء بشيء، في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس.

أمثلته: الأمثلة كثيرة منها:

١ . مثَّل الله للمنافقين مثلين:

مثلاً ناريًا فقال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة:١٧] لما في النار من مادة النور حيث ضرب الله للمنافق بمن استوقد نارًا للاستفادة من نورها وحرارتها، فذهب الله ما في النار من الإضاءة وبقي ما فيها من الإحراق، فالمنافق استفاد في دخوله الإسلام ظاهرًا ولم يكن له أثر في إيمانه وقلبه.

ومثلاً مائيًا فقال تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:١٩] لما في الماء من مادة الحياة فشبه

---

(١) أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير (١/١٢٢).

الله المنافق بحال من نزل عليه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخاف فوضع أصبعه في أذنيه وأغمض عينيه خوفًا من إصابته بصاعقة ونحوها، كذلك كلام الله بما اشتمل عليه من الزواجر والنواهي التي هي كالصواعق على المنافق فلا ينتفع بها ولا تحمله على الإيمان والعمل الصالح.

٢ ـ ضرب الله مثلاً للناس فيمن يكفر بنعم الله ولا يشكرها فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢].

٣ ـ وضرب الله مثلين: مثلاً مائيًا للحق، فقال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ [الرعد:١٧] فشبه الله الوحي الذي نزل به جبريل على نبينا محمد ﷺ الذي به حياة القلوب بالماء الذي أنزله من السماء الذي فيه حياة الأرض بالنيات وشبه القلوب بالأودية والسيل إذا جرى في الوادي حمل معه زبدًا وغثاءً فكذلك الوحي والعلم والهدى إذا سرى في القلب أخرج ما فيها من الشبهات والشهوات.

وناريًا للباطل فقال تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد:١٧] فضرب الله في هذا المثل الناري بالمعادن من الذهب والفضة حين سبكها تصهر في النار لكي يخرج خبثها وتخرج الجوهر الصافي الذي ينتفع به الناس، فكذلك الوحي يخرج خبث القلوب ويصفيها من الشوائب حتى تتشرب الوحي فتثمر عملاً صالحًا.

نشاط

بالتعاون مع مجموعتك تأمل الأمثلة السابقة واستنتج منها ما يفيدك في حياتك العملية.

.....

.....

❑ أنواع الأمثال في القرآن:

تنقسم الأمثال في كتاب الله عز وجل إلى ثلاثة أقسام:

١) **الأمثال المصرحة:**

تعريفها: ما صرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه.

مثالها: قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٧].

٢) **الأمثال الكامنة:**

تعريفها: هي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل.

أمثلتها:

أ) ما في معنى قوله: (خير الأمور الوسط) يقابله من أمثال القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء:٢٩]

ب) ما في معنى قوله: (ليس الخبر كالمعاينة) يقابله من أمثال القرآن قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال السيوطي: (وأما الكامنة فقال الماوردي: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول: سمعت أبي يقول: سألت الحسين بن الفضل فقلت: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله" خير الأمور أوساطها"؟ قال: نعم في أربعة مواضع: قوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة:٦٨] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان:٦٧] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الفرقان:٢٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء:١١٠].

قلت: فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئًا عاداه، قال: نعم في موضعين: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس:٣٩] ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف:١١].

قلت: فهل تجد "في كتاب الله احذر شر من أحسنت إليه"؟ قال: نعم ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٧٤].

قلت: فهل تجد في كتاب الله "ليس الخبر كالعيان"؟ قال: في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قلت: فهل تجد في "الحركات البركات"؟ قال: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء:١٠٠][(١)].

٣) **الأمثال المرسلة:**

تعريفها: وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه فهي آيات جارية مجرى الأمثال.

أمثلتها:

أ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

ب ـ قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦].

ت ـ قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة:٩١].

بالتعاون مع مجموعتك اجمع مثالين من كتاب الله عز وجل للأمثلة المرسلة غير ما ذكر في الدرس.

.....

.....

.....

❑ **فوائد الأمثال في القرآن:**

للأمثال فوائد عدة من أهمها:

١) **تصوير المعنى المراد وكشف الحقائق وعرض الغائب في معرض الحاضر** قال تعالى: ﴿الَّذِينَ

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٤٨/٤).

﴿يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٢) **تعين على فهم المراد وتصور المعنى بصورة حسية لتقريبه إلى الذهن** كتمثيل الذي ينفق ماله رياء فلا يكون له أجر بقوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٦٤].

٣) **الترغيب في فعل الخير**، وذلك بتشبيه عاقبة ذلك بما هو محبب إلى النفس كضرب المثل لمن ينفق ماله في سبيل الله بحبه أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة قال جل في علاه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

٤) **التنفير من المعاصي**، وذلك بتمثيل فعلها بما تنفر منه النفوس، كتمثيل الغيبة بأكل لحم الميت قال جل ثنائه: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

٥) **مدح الممثل به**، كقوله تعالى في الصحابة ﷺ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ [الفتح:٢٩].

٦) **ذم الممثل به**، حين تكون له صفة قبيحة كقوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦، ١٧٧].

٧) **أنها أوقع في النفس وأبلغ في الوعظ والزجر وأقوى في الإقناع** ولذا كثرت الأمثال في القرآن الكريم للتذكرة والعبرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر:٢٧] كما استعملها الرسول ﷺ في كثير من الأحاديث فينبغي أن يستعين بها أهل العلم والتربية والتعليم ويعدوها من وسائل جذب الانتباه والإيضاح والتشويق، ليتمكنوا من إيصال ما

يريدون إلى المستمع بكل سهولة ويسر أخذًا بمنهج القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقال السيوطي: (قال الماوردي: من أعظم علم القرآن علم أمثاله والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال وإغفالهم الممثلات، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام.

وقال غيره: قد عده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال: ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيرًا ووعظًا فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على إحباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فإنه يدل على الأحكام[١].

وقال غيره: ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطاله قال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ [الزمر:٤٥] فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد)[٢].

وقال أبو حيان: (والمقصود من ذكر المثل أنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه؛ لأن الغرض من ضرب المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقًا للعقل)[٣].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١٣١/٢).

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٤٤/٤، ٤٥).

(٣) أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير (١٢٢/١).

إثراء:

ويقول عبد القاهر الجرجاني: (واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه، أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفًا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفًا، فإن كان مدحًا، كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعطف، وأسرع للإلف، وأجلب للفرح، وأغلب على الممتدح، وأوجب شفاعة للمادح، وأقضى له بغر المواهب المنائح، وأسير على الألسن وأذكر، وأولى بأن تَعْلَقه القلوب وأجدر، وإن كان ذمًا، كان مسه أوجع، وميسمه ألذع، ووقعه أشده، وحده أحد، وإن كان حجابًا، كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر، وإن كان افتخارًا، كان شأوه أمد، وشرفه أجد، ولسانه ألد، وإن كان اعتذارًا، كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب، وللسخائم أسل، ولغرب الغضب أفل، وفي عقد العقود أنفث، وعلى حسن الرجوع أبعث، وإن كان وعظًا، كان أشفى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجدر بأن يجلي الغباية، ويبصر الغاية، ويبرئ العليل، ويشفي الغليل)[1].

تعاون مع مجموعتك في ذكر مثالين للأمثال في سورة الكهف حسب الجدول التالي:

الآية	المثل	لمن ضرب المثل	فائدة المثل

(١) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني، أسرار البلاغة (ص١١٥).

الموضوع السابع: القسم في القرآن الكريم

القسم في الخطاب من الأساليب التي يحتاج إليها الإنسان في تأكيد خبر سمعه، أو وعد قطعه، والرغبة في الاطمئنان إلى كلام محدثه، أو الرغبة في اطمئنان محدثه إلى ما يقول هو.

❑ تعريف القسم:

لغة: بمعنى الحلف واليمين، الذي هو عبارة عن عقد قوي به عزم الحالف. وسمي الحلف يمينًا؛ لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف.

اصطلاحًا: ربط النفس بالامتناع عن شيء، أو الإقدام عليه، بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادًا.

❑ أجزاء القسم:

- أداة القسم.
- المقسم به.
- المقسم عليه.

❑ أولاً: أداة القسم:

الصيغة الأصلية هي "أقسم" أو "أحلف" مع تعدي الفعل بالباء إلى المقسم به.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾ [النحل: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ [النور:٥٣].

ولما كان القسم يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء، ثم عوض عن الباء بـ"الواو" في الأسماء الظاهرة كقوله تعالى: ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل:١] وبـ:التاء" في لفظ الجلالة كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

❑ **ثانيًا: المقسم به:**

وهو ما يقسم به الحالف، وهو أمر جليل دائمًا، والهدف من الإقسام به، هو: الدلالة على عظمة ما أقسم به وجلالته وما له من أهمية.

أنواع المقسم به في القرآن الكريم:

أتى المقسم به في القرآن الكريم على نوعين:

الأول: إقسام الله تعالى بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته، أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وقد أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في ثمانية مواضع، ثلاثة منها أمر الله لنبيه أن يقسم به وهي:

- قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:٧].
- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ:٣].
- وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس:٥٣].

والقسم هنا للتأكيد والتعظيم لأنه جارٍ على لسان النبي ﷺ.

والخمسة الباقية قسم منه تعالى بنفسه مضافًا إضافات مختلفة تدعو إلى التأمل وهي:

- قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ [مريم:٦٨].
- وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:٢٩].
- وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥].
- وقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ [المعارج:٤٠].
- وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات:٢٣].

الثاني: إقسام الله بمخلوقاته سبحانه – وهو الكثير في القرآن – ومن أمثلته:

- قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ [الشمس: ١ -٦].
- وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ [الليل: ١- ٣].
- وقوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: ١-٣].
- وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ [الطارق: ١].

وإقسام الله تعالى بها لأنها تدل على بارئها، وهو الله سبحانه، وللإشارة إلى فضيلتها ومنفعتها ليعتبر الناس بها.

بماذا يقسم به؟

لله تعالى أن يحلف بما شاء، بنفسه وبما شاء من مخلوقاته، أما العباد فليس لهم أن يقسموا إلا بالله تعالى، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**». وقال ﷺ: «**من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**».

❑ ثالثًا: المقسم عليه:

وهو المراد بالقسم، إذ يراد بالقسم عادة توكيد وتحقيق المقسم عليه، ولا سيما إذا كان من الأمور الغائبة والخفية إذا أُقسم على ثبوتها، ويسمى (جواب القسم).

والأصل فيه أن يذكر - وهو الغالب في القرآن - ومثاله قوله تعالى: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ١-٣] وجواب القسم ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾.

وقد يحذف، كما يحذف جواب (لو) كثيرًا، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥] وحذف مثل هذا من أحسن الأساليب؛ لأنه يدل على التفخيم والتعظيم، فالتقدير: لو تعلمون ماذا سيصيبكم يوم البعث بسبب عملكم هذا، لفعلتم ما هو خير من هذا واشتغلتم عن التكاثر في الدنيا.

ومن أمثلة حذف جواب القسم "المقسم عليه":

- قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص:١-٢].

والجواب محذوف تقديره: إن القرآن لحق.

- وقوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق:١-٢] والجواب محذوف لدلالة ما بعده عليه والتقدير: أي لتبعثن بعد الموت.

أنواع المقسم عليه في القرآن:

ورد المقسم عليه في القرآن الكريم بأنواع كثيرة منها:

- إقسامه عز وجل على التوحيد، كقوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [الصافات:١-٤].
- إقسامه سبحانه على أن القرآن حق، كقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة:٧٥- ٧٧].
- إقسامه سبحانه على أن الرسول ﷺ حق، كقوله تعالى: ﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يس:١-٤].
- إقسامه عز وجل على الجزاء والوعد والوعيد، كقوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ [الذاريات: ١-٦].
- إقسامه على حال الإنسان، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل:١- ٤].
- إقسامه سبحانه على صفة الإنسان، كقوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:١-٤].

ارسم خريطة ذهنية لأنواع المقسم عليه في القرآن الكريم.

.....

.....

❑ **بلاغة القسم القرآني:**

١- يمتاز أسلوب القسم بإيجازه، ولهذا يهجم على السامع، فيمتلك مشاعره، ولعل العرب أكثروا منه، وأفتتنوا فيه لوجازته، وهم إلى الإيجاز أميل في شعرهم ونثرهم، ومن هنا راجت الأمثال بينهم وشاعت، وذاعت الحكم والتوقيعات فيما بعد العصر الجاهلي، وتسابقوا إلى تجديدها، والاحتفاظ بها.

٢- من مزايا القسم أنه يسهل الجمع بين عدة أدلة في جملة واحدة، أو في جمل متلاحقة، كما في سور: التين، والبلد، والطور، والشمس، والليل، والفجر، مع الإيجاز، ولو أن الأدلة فصلت وبسط فيها القول، لفقد الكلام روعته وتأثيره.

٣ــ ومن بلاغة القسم أنه تقديم لتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى؛ لأنه يقرع أذني المخاطب، فيصغي ويترقب ما بعده، ثم تجيء الدعوى فيسهل قياده لها، ولكنه إذا فوجئ بالدعوى التي ينكرها، انصرف عنها ونفر منها. وشتان ما بين قولك: (ما أنت بنعمة ربك بمجنون. أقسم بالقلم وما يسطرون)، وقوله تعالى: ﴿ن. وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم:١-٢] فسبحان من نفى عن رسوله ﷺ التهمة قبل حكايتها.

لخص مزايا القسم في نقاط محددة.

.....

.....

الموضوع الثامن: القصص في القرآن الكريم

س: ما القصص التي تكرر ذكرها في القرآن غير قصة موسى؟

الجواب:

١. .....

٢. .....

٣. .....

س٢: لماذا كثرت قصص موسى في القرآن؟

.....

.....

.....

س: ما أوجه التشابه بين حياة موسى وحياة النبي عليهما الصلاة والسلام؟

.....

.....

.....

❑ تعريف القصص:

لغة: القَصّ: تتبع الأثر. يقال: قصصت أثره: أي تتبعته، والقصص مصدر، قال تعالى: ﴿ارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:٦٤] أي رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به. وقال على لسان أم موسى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص:١١] أي تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه.

اصطلاحًا: الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضًا.

❑ **خصائص قصص القرآن:**

١. أنها أصدق القصص؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧] وذلك لتمام مطابقتها على الواقع.

٢. وهي أحسن القصص لقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف:٣] وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى.

٣. وأنفع القصص، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف:١١١] وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.

تأمل مع زميلك لماذا كانت قصص القرآن الكريم أصدق القصص وأحسنها وأنفعها؟

.....

.....

.....

❑ **أنواع القصص في القرآن:**

القصص في القرآن ثلاثة أنواع:

النوع الأول: قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين، كقصص نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام.

النوع الثاني: قصص تتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوّتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله ﷺ كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك.

❑ فوائد قصص القرآن:

لقصص القرآن فوائد كثيرة من أهمها ما يأتي:

١- إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

٢ - تثبيت قلب رسول الله ﷺ وقلوب الأمة المحمدية على دين الله، وتقوية ثقة المؤمنين بنُصرة الحق وجنده، وخذلان الباطل وأهله: ﴿وَكُلاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود:١٢٠].

٣- تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

٤- إظهار صدق مُحَمَّد ﷺ في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.

٥- مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهُدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِبَنِي إِسْرائيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران:٩٣].

٦- والقصص ضرب من ضروب الأدب، يصغي إليه السمع، وترسخ عِبَرُه في النفس كما قال الله ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف:١١١].

بعد دراستك لفوائد القصص ما أثر هذا الفوائد عليك في حياتك.

.....

.....

❑ **الحكمة من تكرار القصص:**

يشتمل القرآن على كثير من القصص الذي تكرر في غير موضع، فالقصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن، وتُعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب، ومن حكمة هذا:

١- بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها. فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر، وتُصاغ في قالب غير القالب، ولا يمل الإنسان من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معان لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى.

٢- قوة الإعجاز: فإيراد المعنى الواحد في صور متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بصورة منها أبلغ في التحدي.

٣- الاهتمام بشأن القصة، لتمكين عِبَرِها في النفس، فإن التكرار من طرق التأكيد وأمارات الاهتمام. كما هو الحال في قصة موسى مع فرعون؛ لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل أتم تمثيل مع أن القصة لا تكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها.

٤- اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة فتذكر بعض معانيها الوافية بالغرض في مقام، وتبرز معان أخرى في سائر المقامات حسب اختلاف مقتضيات الأحوال.

❑ **الإسرائيليات:**

الإسرائيليات هي: الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل من اليهود - وهو الأكثر - أو من النصارى.

والإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة في مثل هذا تكون لِعَجُز المركب الإضافي لا لصدره، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام، ومعناه: عبد الله.

وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا ﷺ.

وقد عرفوا "باليهود" أو بـ"يهود" من قديم الزمان، أما من آمنوا بعيسى: فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم "النصارى" وأما من آمن بخاتم الأنبياء: فقد أصبح في عداد المسلمين، ويعرفون بـ"مسلمي أهل

الكتاب".

وقد أكثر الله من خطابهم ببني إسرائيل في القرآن الكريم تذكيرًا لهم بأبوة هذا النبي الصالح، حتى يتأسوا به، ويتخلقوا بأخلاقه، ويتركوا ما كانوا عليه من نكران نعم الله عليهم وعلى آبائهم وما كانوا يتصفون به من الجحود، والغدر، واللؤم، والخيانة وكذلك ذكرهم الله سبحانه باسم اليهود في غير ما آية.

وأشهر كتب اليهود هي: التوراة، وقد ذكرها الله في قوله تعالى: ﴿الم، اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران:١-٤] وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ [المائدة:٤٤] والمراد بها التوراة التي نزلت من عند الله قبل التحريف والتبديل، أما التوراة المحرفة المبدلة، فهي بمعزل عن كونها كلها هداية، وكونها نورًا، وذلك بعد نزول القرآن، الذي هو الشاهد والمهيمن على الكتب السماوية السابقة، فما وافقه فهو حق، وما خالفه فهو باطل.

ومن كتبهم أيضًا: الزبور وهو كتاب داود عليه السلام، وأسفار الأنبياء، الذين جاءوا بعد موسى عليه وعليهم السلام، وتسمى التوراة وما اشتملت عليه من الأسفار الموسوية وغيرها "بالعهد القديم".

وكان لليهود بجانب التوراة المكتوبة التلمود، وهي التوراة الشفهية، وهو مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية، وشروح وتفاسير، وتعاليم، وروايات كانت تتناقل وتدرس شفهيًا من حين إلى آخر.

وقد اتسع نطاق الدرس والتعليم فيه إلى درجة عظيمة جدًا، حتى صار من الصعب حفظه في الذاكرة، ولأجل دوام المطالعة، والمداولة، وحفظًا للأقوال والنصوص، والآراء الأصلية المتعددة والترتيبات، والعادات الحديثة، وخوفًا من نسيانها وفقدانها مع مرور الزمن، وخصوصًا وقت

الاضطهادات، والاضطرابات، قد دونها الحاخامات بالكتابة سياجًا للتوراة، وقُبِلَت كسنة من موسى عليه السلام.

ومن التوراة وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه، والتلمود وشروحه، والأساطير والخرافات، والأباطيل التي افتروها، أو تناقلوها عن غيرهم: كانت معارف اليهود وثقافتهم، وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير، والتاريخ والقصص والمواعظ، وهذه المنابع إن كان فيها حق، ففيها باطل كثير، وإن كان فيها صدق، ففيها كذب صراح، وإن كان فيها سمين، ففيها غث كثير، فمن ثم انجر ذلك إلى الإسرائيليات.

وقد يتوسع بعض الباحثين في الإسرائيليات، فيجعلها شاملة لما كان من معارف اليهود، وما كان من معارف النصارى التي تدور حول الأناجيل وشروحها، والرسل وسيرهم ونحو ذلك؛ وإنما سميت إسرائيليات؛ لأن الغالب والكثير منها إنما هو من ثقافة بني إسرائيل، أو من كتبهم ومعارفهم، أو من أساطيرهم وأباطيلهم.

وفي هذه الإسرائيليات قصص كثيرة اشتملت أيضًا على دروس عظيمة، ولذا ذكرها الله في كتابه العزيز.

مثالها: ما حكاه الله تعالى في قصة البقرة بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٦٧، ٧١].

ولما في هذه القصة قصة البقرة من العجائب والفوائد سمّى الله بها أكبر سورة في كتابه.

إلا أن المسلم ينبغي له تجاه هذه القصص الإسرائيليات أمور:

١. التصديق فيما أخبر الله ورسوله به منها.

٢. أخذ العبرة والعظة منها.

٣. يجب إخضاعها لشريعتنا، فإن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يأت في شرعنا ما ينفيه.

■ التنبّه لما يذكره بعض المفسرين مما لا يكون طريقه الكتاب والسنة، وذلك بالنقل عن صحف أهل الكتاب، مما يخالف الكتاب والسنة من الباطل، أو مما هو كذب على الأنبياء عليهم السلام. فإن الواجب الإعراض عنها.

❑ **شبهة وردّها:**

القصة في القرآن حقيقة لا خيال:

زعم بعض المستغربين أن القصة في القرآن لا تلتزم الصدق التاريخي. وإنما تتجه كما يتجه الأديب في تصوير الحادثة تصويرًا فنيًّا، وزعمه أن القرآن يختلق بعض القصص وأن الأقدمين أخطئوا في عد القصص القرآني تاريخًا يعتمد عليه.

والمسلم الحق هو الذي يؤمن بأن القرآن كلام الله، وأنه منزه عن ذلك التصوير الفني الذي لا يُعنى فيه بالواقع التاريخي، وليس قصص القرآن إلا الحقائق التاريخية تصاغ في صور بديعة من الألفاظ المنتقاة، والأساليب الرائعة، كما قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾ [فاطر:٣١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النساء:١٧٠].

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة:٤٨].

﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ [الرعد:١].

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الكهف:١٣].

﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾ [القصص:٣].

❑ أثر قصص القرآن في التربية:

القصص أسلوب راقٍ في عرض العلوم والمعارف، وهي تطرق المسامع بشغف، كما أن النفس البشرية تسترسل مع سياقاتها وأحداثها بجميع المشاعر، وهذا لا يقتصر على ذلك الزمن الذي نزل فيه القرآن، بل هو في كل أزمنة البشرية، لذا كثرت القصص في القرآن وتنوّعت، وسنذكر بعض آثارها التربوية التي منها:

١. أنها تصيغ فكر المتلقي نحو الإيجابية.
٢. تربّي على النظر في الأمور الكبار وجعلها الأساس في أن تكون منهج حياة.
٣. تعوّد على حلّ المشكلات الحلّ الصحيح.
٤. تُنَمّي في المرء القوة، والقدرة على الصبر والتحمّل.
٥. تربّي في الإنسان تحديد الأهداف في الأعمال الناجحة.
٦. تكثر في القصص القِيَم، ولذا فإنها أنسب الطرق لتعليم القيم بلا مَلَل.

نشاط تعاون مع مجموعتك في ذكر ثلاثة أساليب تربوية ناجحة تمارسها في التربية.

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

❑ درس تطبيقي عن قصص القرآن:

سنذكر طريقة تطبيقية لدراسة قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكيفية الاستنباط منها، وما اشتملت عليه من الأحكام، وهي قصة موسى عليه السلام:[١]

(١) السعدي، عبد الرحمن تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، ص٢٣٢.

أولاً: خلاصة قصته من خلال جمعها من الآيات المتفرّقة في القرآن:

لقصة موسى عليه السلام سيرة طويلة، وقد ساق الله قصصه في مواضع من كتابه بأساليب متنوعة، وليس في قصص القرآن أعظم من قصة موسى؛ لأنه عالج فرعون وجنوده، وعالج بني إسرائيل أشد المعالجة، وهو أعظم أنبياء بني إسرائيل، وشريعته وكتابه التوراة هو مرجع أنبياء بني إسرائيل وعلمائهم وأتباعه أكثر أتباع الأنبياء غير أمة مُحَمَّد ﷺ، وله من القوة العظيمة في إقامة دين الله والدعوة إليه والغيرة العظيمة ما ليس لغيره، وقد ولد في وقت قد اشتد فيه فرعون على بني إسرائيل: فكان يذبح كل مولود ذكر يولد من بني إسرائيل، ويستحيي النساء للخدمة، فلما ولدته أمه خافت عليه خوفًا شديدًا؛ فإن فرعون جعل على بني إسرائيل من يرقب نساءهم ومواليدهم، وكان بيتها على ضفة نهر النيل، فألهمها الله أن وضعت له تابوتًا إذا خافت أحدًا ألقته في اليمّ، وربطته بحبل لئلا تجري به جرية الماء، ومن لطف الله بها أنه أوحى لها أن لا تخافي ولا تحزني، إنا رادّوه إليك، وجاعلوه من المرسلين.

فلما ألقته ذات يوم انفلت رباط التابوت، فذهب الماء بالتابوت الذي في وسطه موسى، ومن قَدَر الله أن وقع في يد آل فرعون، وجيء به إلى امرأة فرعون آسية، فلما رأته أحبته حبًّا شديدًا، وكان الله قد ألقى عليه المحبة في القلوب، وشاع الخبر ووصل إلى فرعون، فطلبه ليقتله، فقالت امرأته: لا تقتلوه، قرة عين لي ولك، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا، فنجا بهذا السبب من قتلهم، وكان هذا الأثر الطيب والمقدمة الصالحة من السعي المشكور عند الله، فكان هذا من أسباب هدايتها وإيمانها بموسى بعد ذلك.

أما أُمّ موسى فإنها فزعت، وأصبح فؤادها فارغًا، وكاد الصبر أن يغلب فيها، إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين، وقالت لأخته: قُصّيْه وتحسسي عنه، وكانت امرأة فرعون قد عرضت عليه المراضع فلم يقبل ثدي امرأة، وعطش وجعل يتلوى من الجوع، وأخرجوه إلى الطريق؛ لعل الله أن ييسر له أحدًا، فحانت من أخته نظرة إليه، وبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون بشأنها، فلما أقبلت عليه وفهمت منهم أنهم يطلبون له مرضعًا قالت لهم: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن، ثم ذكر الله في سورة

القصص قصة مفصلة واضحة، وكيف تنقلت به الأحوال، قراءتها كافية عن شرح معناها لوضوحها وتفصيلاتها، والله تعالى ما فصَّل لنا إلا ما ننتفع به ونعتبر.

ثانيًا: ذكر الفوائد المستنبطة من قصة موسى عليه السلام:

منها: لطف الله بأم موسى بذلك الإلهام الذي به سلم ابنها، ثم تلك البشارة من الله لها بردّه إليها، التي لولاها لقضى عليها الحزن على ولدها، ثم رده إليها بإلجائه إليها قدرًا بتحريم المراضع عليه، وبذلك وغيره يعلم أن ألطاف الله على أوليائه لا تتصورها العقول، ولا تعبر عنها العبارات، وتأمل موقع هذه البشارة، وأنه أتاها ابنها ترضعه جهرًا، وتأخذ عليه أجرًا، وتسمّى أمّه شرعًا وقدرًا، وبذلك اطمأن قلبها، وازداد إيمانها، وفي هذا مصداق لقوله تعالى:

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦] فلا أكره لأم موسى من وقوع ابنها بيد آل فرعون، ومع ذلك ظهرت عواقبه الحميدة، وآثاره الطيبة.

ومنها: أن آيات الله وعبره في الأمم السابقة إنما يستفيد منها، ويستنير بها المؤمنون، والله يسوق القصص لأجلهم، كما قال تعالى في هذه القصة: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص:٣].

ومنها: أن الله إذا أراد شيئًا هيَّأ أسبابه، وأتى به شيئًا فشيئًا بالتدريج لا دفعة واحدة.

ومنها: أن الأمة ما دامت ذليلة مقهورة لا تطالب بحقها لا يقوم لها أمر دينها كما لا يقوم لها أمر دنياها.

ومنها: أن الإيمان يزيد وينقص لقوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص:١٠].

ومنها: أن من أعظم نعم الله على العبد تثبيت الله له عند المقلقات والمخاوف، فإنه كما يزداد به إيمانه وثوابه فإنه يتمكن من القول الصواب والفعل الصواب، ويبقى رأيه وأفكاره ثابتة، وأما من لم يحصل له هذا الثبات، فإنه لقلقه وروعه يضيع فكره، ويذهل عقله، ولا ينتفع بنفسه في تلك الحال.

ومنها: جواز أخذ الأجرة على الكفالة والرضاع، كما فعلت أم موسى، فإن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا ما ينسخه.

ومنها: أن قتل الكافر الذي له عهد بعقد أو عرف لا يجوز، فإن موسى ندم على قتله القبطي، واستغفر الله منه وتاب إليه.

ومنها: إذا خاف التَّلَفَ بالقتل بغير حق في إقامته في موضع، فلا يلقي بيده إلى التهلكة ويستسلم للهلاك، بل يفرّ من ذلك الموضع مع القدرة كما فعل موسى.

ومنها: إذا كان لا بد من ارتكاب إحدى مفسدتين تعيّن ارتكاب الأخف منهما، دفعًا لما هو أعظم وأخطر، فإن موسى لما دار الأمر بين بقائه في مصر ولكنه يقتل، أو ذهابه إلى بعض البلدان البعيدة التي لا يعرف الطريق إليها، وليس معه دليل يدله غير هداية ربّه، ومعلوم أنها أرجى للسلامة، لا جرم آثرها موسى.

ومنها: فيه تنبيه لطيف على أن الناظر في العلم عند الحاجة إلى العمل أو التكلم به، إذا لم يترجح عنده أحد القولين، فإنه يستهدي ربه، ويسأله أن يهديه إلى الصواب من القولين بعد أن يقصد الحق بقلبه ويبحث عنه، فإن الله لا يخيب من هذه حاله، كما جرى لموسى لما قصد تلقاء مدين ولا يدري الطريق المعين إليها قال: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص:٢٢].

ومنها: أن الله كما يحب من الداعي أن يتوسل إليه بأسمائه وصفاته، ونعمه العامة والخاصة، فإنه يحب منه أن يتوسل إليه بضعفه وعجزه وفقره، وعدم قدرته على تحصيل مصالحه، ودفع الأضرار عن نفسه كما قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٤].

ومنها: أن العبد إذا عمل العمل لله خالصًا، ثم حصل به مكافأة عليه بغير قصده فإنه لا يلام على ذلك، ولا يخل بإخلاصه وأجره، كما قبل موسى مكافأة صاحب مدين عن معروفه الذي لم يطلبه، ولم يستشرف له على معاوضة.

ومنها: جواز الإجارة على كل عمل معلوم في نفع معلوم أو زمن مسمّى، وأن مَرَدّ ذلك إلى العُرْف، وأنه تجوز الإجارة وتكون المنفعة البضع، كما قال صاحب مدين: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ [القصص:٢٧] وأنه يجوز للإنسان أن يخطب الرجل لابنته ونحوها ممن هو وَلِيّ عليها ولا نقص في ذلك، بل قد يكون نفعًا وكمالاً، كما فعل صاحب مدين مع موسى.

ومنها: قوله: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦] هذان الوصفان بهما تمام الأعمال كلها، فكل عمل من الولايات أو من الخدمات أو من الصناعات، أو من الأعمال التي القصد منها الحفظ والمراقبة على العمال والأعمال إذا جمع الإنسان الوصفين، أن يكون قويًا على ذلك العمل، وأن يكون مؤتمنًا عليه، تم ذلك العمل وحصل مقصوده وثمرته، والخلل والنقص سببه الإخلال بهما أو بأحدهما.

ومنها: أن من أعظم العقوبات على العبد أن يكون إمامًا في الشر وداعيًا إليه، كما أن من أعظم نعم الله على العبد أن يجعله إمامًا في الخير، قال تعالى في فرعون وَمَلَئه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص:٤١] وقال في أئمة الخير: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة:٢٤].

تأمل الفوائد من قصة موسى عليه السلام وحدد ثلاث نقاط تطبقها في مسيرتك التعليمية.

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

* * *

الموضوع التاسع: مشكل القرآن الكريم

كان الأصمعي مع سعة علمه باللغة شديد الاحتراز في تفسير القرآن، فكان إذا سئل عن شيء قال: العرب تقول معنى هذا كذا، ولا أعلم المراد منه – يعني في القرآن – أيّ شيء هو؟

س: ما الذي يقصده الأصمعي؟

.....

.....

س: لماذا يقول ذلك مع أنه عالم متبحر في كلام العرب؟

.....

.....

❑ تعريف مشكل القرآن:

لغة: المُشْكِل: اسم فاعل، مِنْ أشْكَل يُشْكِل إشكالاً؛ فهو مُشْكِل، تقول: أشكل عليَّ الأمر، أي: اختلط بغيره واشتبه.

واصطلاحًا: ما يوهم التعارض والاختلاف من آيات القرآن.

والمقصود بالإيهام هو من قِبَلنا، أما كلام الله في حقيقته فلا يختلف ولا يتعارض كما قال الله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

قارن بين مفهوم الغريب في القرآن ومشكل القرآن.

مفهوم الغريب في القرآن	مفهوم مشكل القرآن
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

❑ هل وقع المشكل في القرآن؟

الجواب: نعم، ولذلك شواهد منها ما روى البخاري[1] عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**».

❑ شروط من يرفع المشكل:

رفع الإشكال عن آيات الكتاب العزيز مطلوب، وهو جزء مهم من تفسير القرآن، لكن لا يجوز أن يتولّى حلّ ذلك إلا من توفرت فيه الشروط الآتية:

١. أن يكون عالمًا عاملاً بالكتاب والسنة.
٢. أن يكون عالمًا بتفسير السلف.
٣. أن يكون عالمًا بكلام العرب.
٤. أن يكون ثقة مأمونًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٩/١٨).

❑ طرق رفع المشكل:

مما يعين على رفع المشكل:

١. سؤال الراسخين في العلم العالمين بكتاب الله.

٢. ردّ المشكل إلى المحكم المجمع عليه عند السلف.

٣. معرفة أسباب النزول.

٤. جمع الآيات ذات الصلة بالآية المشكلة.

٥. الرجوع إلى السنة فإنها تبيّن القرآن وتوضحه.

٦. الرجوع إلى آثار السلف، فقلّ ما يفوتهم شيء من ذلك.

❑ خطورة من يشكّك في القرآن في صورة المستشكِل:

كان السلف يمنعون من استشكل من آي القرآن وهو جاهل لا يعرف تأويل القرآن ولا العلوم المتصلة به أن يتكلم به بين الناس، كما جلد عمر ﷺ ذاك الرجل الذي يدعى (صَبِيغًا) حين استشكل مثل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٧] وشبهه، فمنعه عمر ومنع الناس من الجلوس إليه؛ لأنه مبتدع لم يرد الوصول إلى الحق، إذ لو سأل أصحاب النبي ﷺ عما استشكله لبينوا له، غير أن الرجل صار يتحدث بهذا في مجالس الناس ومجامعهم:

فروى الدارمي أن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر ﷺ وقد أعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين، فضربه وقال: أنا عبد الله عمر، «فجعل له ضربًا حتى دمي رأسه،» فقال: يا أمير المؤمنين، حسبك، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي[(١)].

والواجب ردّ ما أشكل من كتاب الله إلى الراسخين في العلم، ومنع الجهال من الخوض فيه بغير علم، وعقوبة من تجرّأ على ذلك، صيانة لكتاب الله من عبث العابثين، وتحريف المبطلين.

---

(١) أخرجه الدارمي (١/٢٥٢).

فهذا الانتحال الذي أنكره السلف. وأما ما يحصل للمتأمل والمتدبر في توهم ما يتعارض في ذهنه فيسأل عنه الراسخين في العلم فهذا الذي عمله السلف أنفسهم؛ لأنه من تطبيق قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء:٨٢]، ومن ذلك أنك تجد الآيات التي يفهم منها قصَّار النظر التعارض يمكن حمل كل نوع منها على ما يليق ويناسب المقام كُلٌّ بحسبه، وهذا في مواضع متعددة من القرآن:

منها: الإخبار في بعض الآيات أن الكفار لا ينطقون، ولا يتكلمون يوم القيامة، وفي بعضها: أنهم ينطقون ويحاجُّون ويعتذرون ويعترفون: فمحمل كلامهم ونطقهم: أنهم في أول الأمر يتكلمون ويعتذرون، وقد ينكرون ما هم عليه من الكفر، ويقسمون على ذلك، ثم إذا ختم على ألسنتهم وأفواههم، وشهدت عليهم جوارحُهم بما كانوا يكسبون، ورأوا أن الكذب غير مفيد لهم أُخْرِسوا فلم ينطقوا[1].

بالتعاون مع زميلك ما الفائدة المهمة التي تستفيدها تربويًا ومنهجيًا في دراسة مشكل القرآن الكريم؟

.....

.....

.....

❑ موهم الاختلاف في مشكل القرآن:

قسمه العلماء أسبابه إلى:

الأول: وقوع المخبر به على أنواع مختلفة وتطويرات شتى كقوله في خلق آدم: ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران:٥٩] ومرة: ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر:٢٦] ومرة ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات:١١] ومرة ﴿مِنْ

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن، ص ٣٢.

﴿صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن:١٤] فهذه ألفاظ مختلفة ومعانيها في أحوال مختلفة؛ لأن الصلصال غير الحمأ والحمأ غير التراب إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر وهو التراب ومن التراب تدرجت هذه الأحوال.

الثاني: اختلاف المَوْضوع كقوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات:٢٤] مع قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن:٣٩] فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد، والثانية على شرائع الدين وفروعه، وقيل: بل يحمل على اختلاف الأماكن لأن في القيامة مواقف كثيرة ففي موضع يسألون وفي آخر لا يسألون.

الثالث: لاختلافهما في جهتي الفعل كقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال:١٧] أضيف القتل إليهم والرمي إليه ﷺ على جهة المباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأثير.

الرابع: لاختلافهما في الحقيقة والمجاز كقوله: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ [الحج:٢] أي سكارى من الأهوال مجازا لا من الشراب حقيقة.

الخامس: بوجهين واعتبارين كقوله: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:٢٢] مع قوله: ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى:٤٥] قيل: "فبصرك" أي علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم بَصُر بكذا أي عَلِم، وليس المراد رؤية العين قيل: ويدل على ذلك قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ [ق:٢٢].

❑ **نموذج تطبيقي من مشكل القرآن ومناقشة العلماء له:**

قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٨].

والحديث المشكل الوارد في تفسير هذه الآية:

هو عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ

تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»[1].

استشكل جمع من العلماء هذا الحديث بأنَّ ظاهره يدل على أنَّ الإيمان لا ينفع بعد خروج الدجال.

ووجه الإشكال: أنَّ وقت خروج الدجال يكون قبل زمن عيسى عليه السلام، وعليه فإنه لا ينفع الكفار إيمانهم، ولا الفساق توبتهم، عند نزول عيسى عليه السلام؛ لأن باب التوبة قد أُغلق في زمن الدجال، وقد جاءت النصوص صريحة بأنَّ الإيمان ينفع في زمن عيسى عليه السلام، وإلا لما صار الدين واحدًا والكلمة واحدة على الإسلام، ولا كان في نزوله كبير فائدة.

وأيضًا فإنَّ النصوص متظافرةٌ على تفسير الآية بطلوع الشمس من مغربها، دون ذكر الدجال، أو الدابة.

فذهب عامة المفسرين أنَّ المراد بـ «البعض» في الآية، هو: طلوع الشمس من مغربها ورُوي عن ابن مسعود ﷺ أنه فسر الآية بطلوع الشمس من مغربها دون ذكر الدابة، أو يأجوج ومأجوج. وعامة أهل العلم على أنَّ التوبة لا تنقطع إلا بطلوع الشمس من مغربها، وأما حديث أبي هريرة فلجماهير العلماء في **الجواب عنه**:[2]

أنه حديث مقبول ولكنهم اختلفوا في توجيهه على مذاهب:

المذهب الأول: أنَّ عدم قبول التوبة مترتبٌ على مجموع الثلاث – الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها – فإذا اجتمعت الثلاث انقطعت التوبة، وطلوع الشمس هو آخرها، وهو الذي يتحقق به عدم القبول.

قال ابن مفلح – بعد أنْ أورد حديث «ثلاث إذا خرجن» –: (فهذا المراد به أنَّ طلوع الشمس

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان (١/١٣٧).

(٢) القُصَيِّر، أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر، الأحاديثُ المشْكِلَةُ الواردةُ في تفسير القرآنِ الكريم ص٥٦٠.

آخر الثلاثة خروجًا؛ فلا تعارض بينه وبين ما سبق)[١] يريد الأحاديث التي اقتصرت على تفسير الآية بطلوع الشمس من مغربها.

المذهب الثاني: إنْ كان البعض المذكور في الآية عدة آيات؛ فطلوع الشمس هو آخرها المتحقق به عدم القبول، وإنْ كان إحدى آيات؛ فهو محمول على طلوع الشمس من مغربها؛ لأنه أعظم الثلاث، ذكره القاسمي في تفسيره، وهو بمعنى التوجيه الأول.

المذهب الثالث: أنَّ خروج الثلاث يكون متتابعًا، بحيث يكون الزمن الذي بينها يسير جدًا؛ فتكون النسبة التي بينها مجازية، فكأنها خرجت في وقت واحد.

ذكره الحافظ ابن حجر، وتعقبه بقوله: «وهذا بعيد؛ لأن مدة لبث الدجال إلى أنْ يقتله عيسى، ثم لبث عيسى وخروج يأجوج ومأجوج، كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب» ا.هـ[٢].

بل جاء النص صريحًا بأن مدة لبث الدجال إلى أنْ يقتله ابن مريم عليه السلام، أطول من ذلك؛ فعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ، لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ....**»[٣].

وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﷺ قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ..... فقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «**أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ**»[٤].

قال النووي: (قوله ﷺ: «**يَوْم كَسَنَةٍ، وَيَوْم كَشَهْرٍ، وَيَوْم كَجُمْعَةٍ، وَسَائِر أَيَّامه كَأَيَّامِكُمْ**» قال العلماء: هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في

---

(١) ابن مفلح، مُحَمَّد بن مفلح بن مُحَمَّد بن مفرج المقدسي الحنبلي، الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/١١٥).

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/٣٦١).

(٣) أخرجه مسلم (٤/٢٢٥٨).

(٤) أخرجه مسلم (٤/٢٢٥٠).

الحديث؛ يدل عليه قوله ﷺ: «وَسَائِرِ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»[(١)].

وأما عيسى ابن مريم عليه السلام فقد جاء أنَّ مدة لبثه أربعون سنة؛ فعن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ ذكر عيسى فقال: «.... وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ»[(٢)].

فهذه النصوص وغيرها ترد القول بأن خروج الثلاث يكون متتابعًا، وأنَّ الزمن الذي بينها يسير، وحسبك مدة بقاء عيسى عليه السلام؛ فإنَّ مكثه أربعون سنة ليس بالزمن اليسير.

وقد ساق الحافظ ابن حجر عدة آثار تدل على أنَّ الشمس إذا طلعت من مغربها أُغلق باب التوبة ولم يفتح بعد، ثم قال: «فهذه آثار يشد بعضها بعضًا، متفقة على أنَّ الشمس إذا طلعت من المغرب أُغلق باب التوبة ولم يفتح بعد، وأنَّ ذلك لا يختص بيوم الطلوع، بل يمتد إلى يوم القيامة» ا.هـ[(٣)].

ويمكن تلخيص المسألة وحصرها في خمسة أمور:

١ – أنَّ المراد بـ «البعض» في الآية هو طلوع الشمس من مغربها فقط، دون غيرها.

٢ – أنَّ التوبة لا تنقطع إلا بطلوع الشمس من مغربها.

٣ – أنَّ طلوع الشمس من مغربها هو آخر الآيات الثلاث المذكورة في حديث أبي هريرة.

٤ – أنَّ زمن عيسى – عليه السلام – يعقب الدجال.

٥ – أنَّ زمن عيسى – عليه السلام – فيه خير كثير، دنيوي وأخروي، والتوبة والإيمان مقبولان فيه.

وسأذكر من الأدلة ما يؤيد كل أمر، مع ذكر الإيرادات والاعتراضات، والجواب عنها.

أولاً: الأدلة على أنَّ المراد بـ«البعض» في الآية هو طلوع الشمس من مغربها فقط، دون غيرها:

---

(١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٨٨/١٨).

(٢) أخرجه أبو داود (١١٧/٤).

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٦٣/١١).

بعد النظر في الأحاديث الواردة في تفسير الآية وجدتُ أنها متفقة على تفسير «البعض» بطلوع الشمس من مغربها، ولم يأتِ ما يُخالف ذلك إلا ما يظهر من حديث أبي هريرة ﷺ، ولكن عند التأمل فإنه لا يظهر بينه وبين بقية الأحاديث تعارض، لإمكان حمله على بقية الأحاديث التي اقتصرت على تفسير الآية بطلوع الشمس من مغربها، وإنَّ في اتفاق الأحاديث على تفسير «البعض» بالطلوع فقط، لدلالة واضحة على أنه هو المراد.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (وقد تكاثرت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أنَّ المراد بـ«بعض آيات الله» طلوع الشمس من مغربها) ا. هـ[(١)].

وقال الآلوسي: (رُويَ هذا التعيين عنه ﷺ في غير ما خبر صحيح)[(٢)].

ولنورد بعضًا من هذه الأخبار الصحيحة:

١ – عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ»[(٣)].

٢ – وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ، في قول الله عز وجل: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قَالَ: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا»[(٤)].

٣ – وعن أبي ذر الغفاري ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال يومًا: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٤٣٣.

(٢) الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٨/٤٢٤).

(٣) أخرجه البخاري (٦/٥٨)، ومسلم (١/١٣٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٣١).

حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا»[(١)].

ومما يؤكد أنَّ المراد بـ«البعض» هو طلوع الشمس فقط، اتفاق الصحابة على تفسير الآية بذلك، رُويَ هذا التفسير عن: ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وابن مسعود، وصفوان بن عسال[(٢)]، ولا يعرف لهم مخالف؛ إلا ما رُوي عن ابن مسعود – في إحدى الروايات عنه – بأنه فسرها بإحدى ثلاث: الطلوع، أو الدابة، أو يأجوج ومأجوج، وفيه نظر، وقد تقدم عنه خلاف ذلك.

فهذه الأحاديث مع اتفاق الصحابة ﷺ تؤكد القول بأن المراد بالبعض هو طلوع الشمس من مغربها دون غيرها، ولو كانت الثلاث المذكورة في حديث أبي هريرة هي المرادة بتفسير الآية، أو بعض المراد لذُكِرَت في بقية الأحاديث، وفي هذا دلالة واضحة على أنَّ أحد الثلاث غير مستبد بانقطاع التوبة بوجوده، بل لا بد من اجتماعها معًا، والله تعالى أعلم.

فإن قيل: هذا التأويل فيه إهمال لبقية الثلاث المذكورة في الحديث؛ لأنكم قصرتم تفسير الآية على واحدة من هذه الثلاث، ولم تعملوا البقية، والحديث صريح بأن المراد بالبعض هو الثلاث، لا واحدة منها.

والجواب على هذا الإيراد أنَّ قصر تفسير الآية على واحدة من الثلاث لا يعني إهمال البقية، وإنما ذكرت لفائدة أخرى كما سيأتي تقريره.

قال الشيخ حمود التويجري – بعد أن أورد حديث (ثلاث إذا خرجن) –: "وظاهر هذا الحديث يدل على أنَّ التوبة لا تزال مقبولة حتى تخرج الثلاث كلها، وقد تواترت الأحاديث الدالة على أنَّ التوبة لا تزال مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها، فيستفاد من حديث أبي هريرة ﷺ مع الأحاديث

(١) أخرجه مسلم (١/١٣٨).

(٢) ابن جرير، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (٥/٤٠٨ – ٤١١).

الواردة في قبول التوبة ما لم تطلع الشمس من مغربها أنَّ خروج الدابة والدخان متقدم على طلوع الشمس من مغربها، والله أعلم" اهـ[١].

وأما الدابة فالأظهر أنَّ خروجها متقدم على طلوع الشمس من مغربها، لكن الزمن الذي بينهن يسير جدًا، وليس في هذا القول مخالفة لحديث عبد الله بن عمرو ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى»[٢]؛ لأن الحديث إنما ذكر الأولية للشمس والدابة معًا، لا للشمس وحدها؛ بدليل قوله في الحديث: «وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا»[٣]. ولو كان مراده ﷺ في الأولية الشمس دون الدابة لما قال ذلك، ومما يؤكد هذا المعنى أنَّ عبد الله بن عمرو راوي الحديث لم يفهم من الحديث أنَّ طلوع الشمس متقدم على الدابة، حيث وقع منه تردد في الأولية بقوله: «وَأَظُنُّ أُولَاهَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا»[٤]، وترجيحه لأولية الشمس مبنيٌ على اطلاعه على كتب أهل الكتاب، لا أنه سمع ذلك من النبي ﷺ، يدل على ذلك أنَّ الراوي عن ابن عمرو قال: «ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ – وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ –: وَأَظُنُّ أُولَاهَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا»[٥].

قال الحافظ ابن كثير: (وقد ظن عبد الله بن عمرو أنَّ طلوع الشمس متقدم على الدابة، وذلك محتمل ومناسب)[٦].

---

(١) التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، إتحاف الجماعة (٢/٣٢٢).

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٢٦٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٠١).

(٥) المصدر السابق.

(٦) ابن كثير، إسماعيل ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم (١/١٦٩).

نشاط

تأمل الردود السابقة واستنبط منها ثلاث فوائد تربوية تطبقها في مسيرتك التعليمية.

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

❑ **توجيه الآيات المتشابهات في القصص:**

لما كثرت القصص في القرآن، وتنوّعت أحداثها حرص العلماء على بيان توافقها وعدم اختلافها، فتكلموا في توجيهها، وسنقتصر على نماذج من قصص موسى عليه السلام لكثرة دورها فمن ذلك:

قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [الآيات: ٩- ١٠]، وفي النَّمل: ﴿إِذْ قَالَ موسى لأَهْلِهِ إِنِي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [آية:٧] وفي القَصَص: ﴿فَلَمَّا قضى مُوسَى الأجل وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطور نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امكثوا إِنِي آنَسْتُ نَارًا لعلي آتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النار لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص:٢٩].

هذه الآيات تشتمل على ذكر رؤية موسى النَّار، وأَمرِه أَهلَه بالمكث، وإخبارِه إيَّاهم أَنه آنس نارًا، وإطماعهم أَن يأتيهم بنار يَصطلون بها، أَو خبر يهتدون به إلى الطريق التي ضَلُّوا عنها، لكنَّه نقص في النَّمل ذكر رؤية النَّار، وأَمره بالمكث؛ اكتفاءً بما تقدّم.

وزاد في القصص قضاءَ موسى الأَجل المضروب، وسيرَه بأَهله إلى مصر؛ لأَنَّ الشَّيء قد يُجْمَل ثمَّ يفصَّل، وقد يفصّل ثم يجمل. وفي طه فصّل، وأَجمل في النَّمل، ثم فصَّل في القصص، وبالغ فيه.

وقوله في طه: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه:١٠] أي: مَن يخبرني بالطَّريق فيهديني إليها. وإنَّما أَخَّر ذكر الخَبَرِ فيها (وقدَّمه فيهما) مراعاة لفواصل الآي في السّور جميعًا. وكرّر (لعلِّي) في القصص لفظًا، وفيهما معنًى؛ لأَن (أَو) في قوله ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ نائب عن (لعلِّي) و(سئاتيكم)

يتضمَّن معنى (لعلّي) وفي القصص: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾، وفي النَّمل: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ وفي "طه" ﴿بِقَبَسٍ﴾؛ لأَن الجذوة من النَّار خَشَبة في رأسها قبس به شِهاب، فهي في السور الثلاث عبارة عن معنى واحد.

وقوله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ هنا، وفي النَّمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾، وفي القصص ﴿أَتَاهَا﴾ لأَنَّ (أَتى) و(جاءَ) بمعنى واحد، لكن لكثرةِ دَوْر الإتيان هنا نَحو: ﴿فأتياه﴾، ﴿فلنأتينَّك﴾، ﴿ثمّ أَتى﴾، ﴿ثمّ ائتوا﴾، ﴿حيث أَتى﴾ – جاءَ (أَتاها)، ولفظ (جاءَ) في النَّمل أَكثر؛ نحو ﴿فَلَمّا جَآءَهُمْ﴾ ﴿وجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ﴾ ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَانَ﴾ وأَلحق القصص بطه، لقرب ما بينهما.

وقوله: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ﴾ وفي القصص ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾ لأَنَّ الرَّجْع إلى الشيءِ والرَّدَّ إليه بمعنى، والرَّدُّ عن الشيءِ يقتضي كراهة المردود، وكان لفظ الرّجع أَلطف، فخصَّ طه به، وخُصّ القَصَص بقوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾؛ تصديقًا لقوله: ﴿إِنَّا رَادُّوْهُ إِلَيْكَ﴾.

وقوله: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً﴾، وفي الزّخرف: ﴿وَجَعَلَ﴾ لأَنَّ لفظ السّلوك مع السّبيل أَكثر استعمالاً، فخصّ به "طه"، وخُصّ الزخرف بجَعَل ازدواجًا للكلام، وموافقة لما قبلها وما بعدها.

وقوله: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ وفي الشعراءِ: ﴿أَنِ ائت القوم الظالمين قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾، وفي القصص: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلى فِرْعَوْنَ﴾؛ لأَنَّ "طه" هي السّابقة، وفرعونُ هو الأَصل، والمبعوثُ إليه، وقومه تَبَع له، وهم كالمذكورين معه، وفي الشّعراءِ ﴿قَوْمُ فِرْعَوْنَ﴾ أَي: قوم فرعون وفرعون، فاكتفى بذكره في الإضافة عن ذكره مفردًا. ومثله ﴿أَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ أَي: آل فرعون وفرعون، وفي القصص ﴿إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلإِيْهِ﴾ فجَمع بين الاثنين، فصار كذكر الجملة بعد التفصِيل.

وقوله: ﴿واحلل عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ صرّح بالعُقْدَة هنا؛ لأَنَّها السّابقة، وفي الشعراءِ: ﴿وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ فكَنى عن العقدة بما يقرب من الصّريح، وفي القصص ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ فكنى عن العقدة كناية مبهمة؛ لأَنَّ الأَوّل يدلّ على ذلك.

وقوله في الشعراءِ: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ وليس له في "طه" ذِكر؛ لأَنَّ قوله: ﴿وَيَسِّرْ لِيْ أَمْرِيْ﴾ مشتمل على ذلك وغيره؛ لأَنَّ الله عزَّ وجلّ إذا يَسّر له أَمرَه لم يخف القتل.

وقوله: ﴿واجعل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي﴾ صَرَّحَ بالوزير؛ لأَنَّه الأَوّل في الذكر، وكَنى عنه في الشعراءِ حيث قال: ﴿فَأَرْسِلْ إِلى هَارُونَ﴾ أَي: لِيأتيني، فيكونَ لي وزيرًا. وفي القصص: ﴿أَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ أَي: اجعله لي وزيرًا، فكنى عنه بقوله: ﴿رِدْءًا﴾ لبيان الأَوّل.

وقوله: ﴿فقولا إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ﴾ وبعده ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العالمين﴾ لأَنَّ الرّسول سُمّي به، فحيث وحّده حُمل على المصدر، وحيث ثنى حمل على الاسم. ويجوز أَن يقال: حيث وحّد حُمل على الرّسالة؛ لأَنَّهما أَرسلا لشيء واحد، وحيث ثنى حمل على الشَّخصين.

* * *

الموضوع العاشر: الوجوه والنظائر

ما الفرق بين الصراط في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف:٨٦]، وقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦].

.....

.....

❑ **تعريف الوجوه والنظائر:**

الوجوه والنظائر كلمتان لكل منهما تعريف خاص:

فالوجوه لغة: جمع وجه، ووجه كل شيء مُستَقْبلُه.

وفي الاصطلاح: الألفاظ المتماثلة في اللفظ المختلفة في المعنى.

والنظائر لغة: جمع نظير وهو المماثل والشبيه.

وفي الاصطلاح: الألفاظ المتماثلة في اللفظ المتفقة في المعنى.

يتلخص من هذا أن في (الوجوه) معنى التعدد والاختلاف، وفي النظائر معنى التشابه والاتفاق.

بالتعاون مع مجموعتك ما الفرق بين علم الغريب وعلم المشكل وعلم الوجوه والنظائر؟

علم الغريب	علم المشكل	علم الوجوه والنظائر
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....

❑ موضوع علم الوجوه والنظائر:

الكلمات القرآنية التي تكرر ورودها بلفظها أو ما اشتق منها.

❑ أهمية علم الوجوه والنظائر:

لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن الكريم إلا إذا علم مدلول كل لفظ وعرف معناه وأدرك استعماله، رُوي عن علي بن أبي طالب أنه قال لابن عباس ﷺ حينما أرسله إلى الخوارج: (اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم في القرآن فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة. فقال له: يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم، في بيوتنا نزل، قال: صدقت، ولكن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن خاصمهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصًا، فخرج إليهم فخاصمهم بالسنة، فلم تبق بأيديهم حجة)[(١)].

فمن لم يعرف الوجوه التي يحتملها اللفظ أخطأ في فهم العقيدة الصحيحة، مثال ذلك لفظة "الشرك" وردت في القرآن لمعانٍ مختلفة: بمعنى الشرك بالله ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

وبمعنى الطاعة لغير الله من غير عباده ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم:٢٢].

وبمعنى الرياء ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠] فمن لم يدرك هذه المعاني للفظة "الشرك" وقع في اللبس.

تعاون مع مجموعتك في استنباط الفوائد التربوية من قصة علي ﷺ مع ابن عباس ﷺ.

.....

.....

.....

(١) الأثر ذكره السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. الإتقان في علوم القرآن (١٤٢/١).

❑ **نشأة علم الوجوه والنظائر:**

اعتنى الصحابة والتابعون – رضوان الله عليهم – في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه، وحُكي عن بعضهم أن للقرآن وجوهًا متعددة في اللفظة الواحدة، ومن ذلك ما روي عن أبي الدرداء ﷺ: (إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهًا كثيرة)[(١)]، ورُوي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: (كل ريب: شك، إلا مكانًا واحدًا في الطور "ريب المنون" يعني حوادث الأمور)[(٢)]، وروى الطبري عن الضحاك: (وكل شيء في القرآن من الألم فهو الموجع)[(٣)].

❑ **منزلة علم الوجوه والنظائر بين العلوم الشرعية بعامة وعلوم القرآن بخاصة:**

أولاً: منزلته بين العلوم الشرعية بعامة:

هذا العلم عظيم الأثر لما في معرفته من إدراك لألفاظ القرآن الكريم الذي هو لبّ الشريعة، وأصلها الأول، فمتعلق هذا العلم هو القرآن الكريم الذي فيه العلوم الشرعية، وهو عمادها ورأس سنامها، ولا يستقيم لعالم في العقائد ولا لمجتهد في الفقه إلاّ إذا علم، وفقه كل لفظ ومعناه، وبخاصة إذا ورد بمعان. متعددة يعسر على الناظر إليها إدراكها من النظرة الأولى، بل لا بد من النظر الثابت والفهم السديد لهذه المعاني المتباينة لما يترتب عليه من اختلاف في فهم العقائد والأحكام، فلا يستغني عالم العقائد مثلاً عن معاني الظن التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ﴾ [النجم:٢٨] ثم تأتي في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَه﴾ [الحاقة:٢٠].

ثانيًا: في علوم القرآن بخاصة:

كانت العناية بعلوم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم منذ بدأت العناية بتدوين علوم القرآن، فنجد أن العلماء يبحثون في علوم القرآن ثم يفردون أبوابًا للوجوه والنظائر من بين أبواب كتبهم، كما صنع الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، والسيوطي في كتابه "الإتقان" و"معترك الأقران في

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/٢٥٥).

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. الإتقان في علوم القرآن (١/١٤٤).

(٣) ابن جرير مُحَمَّد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري جامع البيان في تأويل القرآن (١/٢٨٤).

إعجاز القرآن"، بيد أن أهمية هذا العلم قد جعلت بعضهم يفردونه في مؤلفات مستقلة، فهذا ابن الجوزي قد كتب كتابه "فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن"، ولكنه أفرد الوجوه والنظائر القرآنية في كتاب مستقل أسماه "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر" اهتمامًا بشأنه، وسعة مادته، ثم اختصره في كتاب "منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم"، وهذا السيوطي يفرد له بابًا في كتابه "الإتقان"، ثم أفرده في كتاب مستقل أسماه "معترك الأقران في مشترك القرآن"، وكذلك غيرهما من العلماء.

نشاط لخص أهمية ومنزلة علم الوجوه والنظائر على شكل نقاط.

- .....
- .....
- .....
- .....

❑ **أمثلة تطبيقية على الوجوه والنظائر:**

الصراط: ورد لفظ "الصراط" في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: بمعنى الطريق.

فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف:٨٦].

ونظيره قوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات:٢٣].

الوجه الثاني: بمعنى الدين.

فذلك قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦].

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٢٦].

اللباس: وردت لفظة "اللباس" في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: بمعنى الخلط.

فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة:٢٤].

ونظيره قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢].

الوجه الثاني: بمعنى السكن.

فذلك قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة:١٧٨].

نظيره قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ:١٠].

الوجه الثالث: بمعنى لبس الثياب.

فذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ [الأعراف:٢٦].

ونظيره قوله تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الدخان:٥٣].

الوجه الرابع: بمعنى العمل الصالح.

فذلك قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:٢٦].

* * *

الموضوع الحادي عشر: مبهمات القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. من هو الذي حاج في ربه؟

.....

.....

❑ تعريفه المبهم في القرآن:

لغة: اسم مفعول مشتق من الإبهام وهو الخفاء.

اصطلاحًا: كل ما لم يبين في القرآن من اسم أو عدد أو زمان أو مكان.

❑ ضابط علم المبهمات:

علم المبهمات من علوم القرآن الكريم وهو علم نقلي لا يمكن معرفته والوصول إليه بالرأي والاجتهاد.

قارن بين مبهمات القرآن وعلم مشكل القرآن وعلم الوجوه والنظائر.

مبهمات القرآن	علم المشكل	علم الوجوه والنظائر
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....

❑ عناية السلف بعلم المبهمات:

اهتم السلف الصالح بعلم المبهمات، ويدل على هذا قصة ابن عباس ﷺ قال: (أردت أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، فمكثت سنة فلم أجد له موضعًا، حتى خرجت معه حاجًّا، فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته، فقال: أدركني بالوضوء. فأدركته بالإداوة، فجعلت أسكب عليه الماء، ورأيت موضعًا، فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ قال ابن عباس: فما أتممت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة)[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]، قال عكرمة مولى ابن عباس: طلبت اسم هذا الرجل[(٢)] أربع عشرة سنة حتى وجدته[(٣)].

ففي هذه القصص دليل على اهتمام السلف الصالح بهذا العلم وبحثهم عنه واعتنائهم به.

بالتعاون مع مجموعتك استنبط الفوائد التربوية من قصة ابن عباس ﷺ مع عمر ﷺ.

.....

.....

.....

.....

(١) أخرجه البخاري باب قوله: إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما (ح٤٦٣١)، ومسلم في كتاب الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء (ح١٤٧٩).

(٢) واسمه: ضميرة بن حبيب، هو الذي خرج من بيته مهاجرًا إلى النبي، فمات في الطريق، فأنزل الله تعالى: ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت الآية. /أسد الغابة في معرفة الصحابة ابن الأثير، علي ابن مُحَمَّد الجزري (٦٤/٣).

(٣) الحنبلي أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي اللباب في علوم الكتاب (٥٩٧/٦).

❑ أسباب الإبهام في القرآن الكريم:

تتلخص أسباب الإبهام في كتاب الله في الأمور التالية:

١) الاستغناء ببيانه في موضع آخر:

فالقرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا فما أُجمل في موضعٍ يفصل في موضع آخر.

مثاله: أمثلته في الكتاب العزيز كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ [الفاتحة:٧] فقد فسر الذين أنعم الله عليهم في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩].

٢) أن يبهم لأنه مشتهر ومعروف:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] فأبهم اسم زوجته حواء لشهرتها.

٣) الستر على الأشخاص بهدف استعطافهم:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤] قيل هو الأحنف بن شريق وقد أسلم فيما بعد وحسن إسلامه.

٤) لا يكون في تعيين المبهم فائدة كبيرة:

مثاله: أسماء أصحاب الكهف واسم الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام وأسماء الطيور التي أحياها إبراهيم عليه السلام ونحوهم ومعرفة هذه الأشياء لا يتوقف عليها المقصود من الآية إذ المقصود فهمها وأخذ العبرة منها.

٥) تعظيمه بالوصف الكامل دون ذكر اسمه:

كقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور:٢٢] والمراد بالمبهم في الآيتين هو أبو بكر الصديق ﷺ.

٦) **تحقيره بالوصف الناقص:**

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:٣] والمراد بالمبهم العاص بن وائل وأبهم لحقارته والتنقص منه.

❑ **أقسام المبهمات في الكتاب العزيز:**

ينقسم المبهم في كتاب الله عز وجل إلى عدة أقسام هي:

١) **مبهم الأشخاص** كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ﴾ [البقرة:٢٥٨] والمراد بالمبهم الذي حاج ابراهيم النمرود بن كنعان.

٢) **مبهم الجموع** كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات:٤] والمراد بالمبهم في قوله ينادونك مجموعة منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعيينة بن محصن[(١)] وغيرهم.

٣) **مبهم الأماكن** كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٦٣] والمراد بالطور طور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله عز وجل عند موسى عليه السلام[(٢)].

٤) **مبهم الأزمنة** كقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] والمراد بالمبهم كلمة (حين) ومعناها صلوا لله حين تمسون وهي صلاة المغرب وحين تصبحون وهي صلاة الفجر.

❑ **الخوض في المبهمات:**

لا يجوز الخوض في المبهمات التي استأثر الله بعلمها؛ لأن في ذلك قول على الله بغير علم وسوء

---

(١) مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٢٥٩).

(٢) قال القرطبي: (واختلف في الطور فقيل الطور اسم للجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وأنزل عليه فيه التوراة دون غيره أخرجه ابن جريج عن ابن عباس، وروى الضحاك عنه أن الطور ما أنبت من الجبال خاصة دون ما لم ينبت، وقال مجاهد وقتادة: أي جبل كان إلا أن مجاهدًا قال: هو اسم لكل جبل بالسريانية).

أدب معه سبحانه قال تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠].

❑ **ثمرات معرفة المبهمات:**

لعلم المبهم في القرآن ثمرات تتلخص فيما يلي:

١) يعين المفسر في تفسير الآيات.

٢) سبب في الترجيح بين أقوال المفسرين المتعددة.

٣) يعين على تدبر آيات القرآن الكريم والتأثر بها.

بدراستك لعلم مبهمات القرآن ماذا يمكنك الاستفادة منه في حياتك وتعاملك مع الآخرين؟

.....

.....

.....

* * *

ملف الإنجاز:

دراسة علوم القرآن الكريم لها مزية وفضل لارتباطها بكتاب الله عز وجل اجمع معلومات في ملف إنجازك تحتوي على العناصر التالية:

١) أهمية دراسة وتعلم علوم القرآن الكريم.

٢) أبرز العلماء المهتمين بهذا العلم في بيئتك التي تعيشها.

٣) أبرز المواقع على الشبكة العنكبوتية المتخصصة في علم علوم القرآن الكريم.

٤) أبرز المؤلفات والمؤتمرات المعاصرة التي تخدم علم علوم القرآن الكريم.

٥) طرق ووسائل نشر هذا العلم وكثرة العناية به في بيئتك.

٦) ما يمكن للفرد المساهمة به في نشر هذا العلم في مجتمعه.

مصادر التعلم:

(١) الأشباه والنظائر، مقاتل بن سليمان.

(٢) أصول التفسير، لابن عثيمين.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن مُحَمَّد المختار الجكني الشنقيطي.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش.

(٥) أمثال القرآن، د. منصور العبدلي.

(٦) أمثال القرآن، لابن القيم الجوزية.

(٧) الأمثال القرآنية، د. مُحَمَّد بكر اسماعيل.

(٨) آيات القسم في القرآن الكريم، لأحمد كمال المهدي.

(٩) البرهان في علوم القرآن، للزركشي.

(١٠) تأويل مشكل القرآن، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

(١١) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم.

(١٢) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان الأندلسي.

(١٣) ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه، د. نجدة رمضان.

(١٤) تفسير المشكل من غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب.

(١٥) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.

(١٦) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي.

(١٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي.

(١٨) فيض الرحمن في الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن، د. أحمد سالم ملحم

(١٩) قصص الأنبياء، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.

(٢٠) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، أبو العباس المبرد.

(٢١) المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، د. مُحَمَّد صالح البنداق.

(٢٢) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر.

(٢٣) الملخص في إعراب القرآن، لأبي زكريا يحيى بن علي المعروف بالخطيب التبريزي.

(٢٤) الميسر في غريب القرآن الكريم، مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد.

(٢٥) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي بكر بن العربي.

(٢٦) الناسخ والمنسوخ، لقتادة السدوسي.

(٢٧) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي.

(٢٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر البقاعي.

(٢٩) نواسخ القرآن، لابن الجوزي.

(٣٠) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، أبوعبدالله الدامغاني.

التقويم:

١) عرف ما يلي:

- المحكم والمتشابه.
- الترجمة.
- النسخ.
- علم إعراب القرآن.
- مشكل القرآن الكريم.
- المبهمات.

٢) ما الحكمة في تنوع القرآن إلى محكم ومتشابه؟

٣) ما الفرق بين ما يلي:

- بين المقسم به المقسم عليه في القرآن الكريم؟
- بين الوجوه والنظائر؟
- فوائد القصص والحكمة من تكرارها؟

٤) ما العلاقة بين إعراب الكلمة وتفسيرها؟

٥) مثل على ما يلي بمثال:

- الأمثال المرسلة.
- الوجوه والنظائر.
- قصة مختصرة من كتاب الله عز وجل.
- قصة إسرائيلية أثبتها القرآن الكريم.

٦) بين نوع المثل في الآيات الآتية:

- قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ

بِنُورِهِمْ﴾.

- قال تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.
- قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.
- قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾.

٧) مثالاً على الشبهة التي يثيرها من لا يؤمن بكتاب الله والرد عليها؟

* * *

المراجع والمصادر

١) الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (١٤٢٢). زاد المسير في علم التفسير. بيروت: دار الكتاب العربي.

٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١٣٩٤). الإتقان في علوم القرآن. الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.

٣) الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤) ابن خزيمة، مُحَمَّد بن إسحاق (١٤٢٤). صحيح ابن خزيمة. المكتب الإسلامي.

٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١٣٩٤). الدر المنثور. دار الفكر: بيروت.

٦) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) المحقق: أحمد ابن علي الدمياطي، جزء فيه، ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، الناشر: مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى.

٧) الشيباني، أحمد بن حنبل (١٤١٦). مسند الإمام أحمد بن حنبل. دار الحديث: القاهرة.

٨) البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل (١٤٢٢) صحيح البخاري. دار طوق النحاة.

٩) النيسابوي، مُحَمَّد بن مسلم. صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

١٠) الرومي، فهد بن عبد الرحمن (١٤٢٤) دراسات في علوم القرآن.

١١) ابن ماجه، مُحَمَّد بن يزيد (١٤٣٠) سنن ابن ماجه. دار الرسالة العلمية.

١٢) القزويني، جلال الدين (ط٣) الإيضاح في علوم البلاغة. دار الجيل: بيروت.

١٣) ابن جرير مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر جامع البيان في تأويل القرآن الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤) التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ.

١٥) الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت الطبعة الثامنة - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٦) الفراهي، عبد الحميد الفراهي الهندي (المتوفى: ١٣٤٩هـ) المحقق: د. مُحَمَّد أجمل أيوب الإصلاحي مفردات القرآن الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

١٧) الطبراني، أبو القاسم (١٤١٥هـ) المعجم الكبير. مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

١٨) أبو داود. عبد الله بن سليمان (١٤٢٣هـ) كتاب المصاحف. الفاروق الحديثة: القاهرة.

١٩) الداني، أبو عمرو. المقنع في رسم مصاحف الأمصار. مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة.

٢٠) البغوي، أبو مُحَمَّد (١٤٠٣هـ) شرح السنة. المكتب الإسلامي: دمشق - بيروت.

٢١) الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى (١٣٩٥هـ) سنن الترمذي. مكتبة مصطفى البابي الحلبي: مصر.

٢٢) المقدسي، أبو شامة (١٣٩٥هـ) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. دار صادر: بيروت.

٢٣) المارغني، أبو إسحاق. دليل الحيران على مورد الظمآن. دار الحديث: القاهرة.

٢٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (١٤١٩هـ) تفسير القرآن العظيم. دار الكتب العلمية: بيروت.

٢٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي

الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢٦) الماوردي، أبو الحسن (١٤٠٩هـ)، أعلام النبوة. دار ومكتبة الهلال: بيروت.

٢٧) القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الجامع لأحكام القرآن. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٨) ابن مجاهد، (ط٢)، السبعة في القراءات. دار المعارف.

٢٩) أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط في التفسير. دار الفكر: بيروت.

٣٠)السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٤٢٢هـ)، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية.

٣١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٤٢٠)، القواعد الحسان لتفسير القرآن. مكتبة الرشد: الرياض.

٣٢) ابن مفلح، شمس الدين، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب.

٣٣) القاسمي، جمال الدين(١٤١٨هـ)، محاسن التأويل. دار الكتب العلمية: بيروت.

٣٤) الآلوسي، شهاب الدين (١٤١٥هـ)، روح المعاني. دار الكتب العلمية: بيروت.

٣٥)ابن كثير، إسماعيل ابن كثير (١٤٠٨هـ)، النهاية في الفتن والملاحم. دار الجيل: بيروت.

٣٦)الزركشي، بدر الدين (١٣٧٦هـ)، البرهان في علوم القرآن. دار المعرفة: بيروت.

٣٧) الثعالبي، عبد الملك بن مُحَمَّد (١٤٠٤هـ)، الأشباه والنظائر. دار سعد الدين.

٣٨) الفضل، الحسين (١٤١٢هـ)، الأمثال الكامنة في القرآن. مكتوبة التوبة: الرياض.

٣٩) النووي، يحيى. التبيان في آداب حملة القرآن. مكتبة الإحسان: دمشق.
٤٠) الكافيجي، مُحَمَّد بن سليمان (١٤١٠هـ)، التيسير في قواعد علم التفسير. دار القلم.
٤١) المزيني، خالد (١٤٢٧هـ) المحرر في أسباب النزول. دار ابن الجوزي: الرياض.
٤٢) الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، المفردات في غريب القرآن، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
٤٣) ابن سلام، أبي عبيد القاسم (١٤١١هـ) الناسخ والمنسوخ. مكتبة الرشد: الرياض.
٤٤) القرعاوي، سليمان(١٤١٠هـ)، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. مكتبة الرشد: الرياض.
٤٥) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٤٦) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي.
٤٧) ابن مفلح، مُحَمَّد بن مفلح بن مُحَمَّد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، الناشر: عالم الكتب.
٤٨) القُصَيِّر، أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر الأحاديْثُ المشْكِلَةُ الواردةُ في تفسير القرآنِ الكريم (عَرْضٌ وَدِراسَةٌ) الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
٤٩) قارئ، عبد العزيز (١٤١٢هـ) حديث الأحرف السبعة. دار النشر الدولي.
٥٠) العسقلاني، ابن حجر. فتح البارئ شرح صحيح البخاري. دار المعرفة: بيروت.
٥١) الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم. فضائل القرآن. دمشق: دار ابن كثير.

٥٢) القيسي، مكي بن أبي طالب. الإبانة عن معاني القراءات القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٥٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مقدمة في أصول التفسير. بيروت: دار مكتبة الحياة.
٥٤) السخاوي، علي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد. جمال القراء وكمال الإقراء. دمشق: دار المأمون للتراث.
٥٥) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. بيروت: دار صادر.
٥٦) ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف. النشر في القراءات العشر. القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى.
٥٧) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود مُحَمَّد شاكر أسرار البلاغة الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
٥٨) الزركشي، مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
٥٩) الفيروزآبادى، مُحَمَّد بن يعقوب. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٦٠) ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم، الفوز الكبير في أصول التفسير. القاهرة: دار الصحوة.
٦١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن مُحَمَّد الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.
الناشر: دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٦٢) ابن قدامة، أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني لابن قدامة الناشر: مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٦٣) ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مُحَمَّد حامد الفقي، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦٤) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم مجموع الفتاوى الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٦٥) معدى، حسين حسيني معدى، الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة، الناشر: دار الكتاب العربي – دمشق الطبعة: الأول – ١٤١٩.

٦٦) الزُّرْقاني مُحَمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة.

٦٧) أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: سمير المجذوب أبو حيان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.

الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٨) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) المحقق: ياسين الأيوبي، دلائل الإعجاز في علم المعاني الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية الطبعة: الأولى.

٦٩) مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ).

٧٠) المحقق: عبد الله محمود شحاته، تفسير مقاتل بن سليمان، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

٧١) الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَّد معوض، اللباب في علوم الكتاب، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

* * *